كتاب
الهلال

الجميلات يذهبن إلى المحكمة

عبد المنعم الجداوى



كتاب الهلال

سلسلة شهرية تصدر عن ((دار الهلال))

رئيس مجلس الإدارة : مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير : مصطفى نبيل

سكرتير التحرير: عايد عياد

مركز الادارة

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب

تليفون ٦٢٥٤٥٠ ـ سبعة خطوط

KITAB ALHILAL

العدد ٤٤٦ ـ جماد الثانى ـ فبراير ١٩٨٨

No . 446 FEBRUARY 1988

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) فى جمهورية مصر العربية تسعة جنيهات بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى والباكستان ثلاثة عشر دولارا او ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج م ع نقدا او بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب

كتاب الهلال



سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

الغلاف بريشة الفنان
حلمـــى التـــونـــى



يذهبن إلى المحكمة

بقلم: عبد المنعم الجداوي

دار الهلال

لماذا الجميلات بالذات .. ؟

والسؤال دائما لماذا الجميلات وحدهن يذهبن الى المحكمة ٠٠ ؟

وأريد أن أطمئن القارئات ٠ فأقول ان هذا السؤال فزعني ، وأفزعني ، لا سيما وهذه الظاهرة ، فعلت بي مالا تفعله عيون أنثي ملونة بشاب في العشرين ٠٠ وكان ان حملت الظاهرة ، وكل ما يحيط بها ، ونماذج منها ، واحصاءات ، وقضايا أعرف أصحابها ، وقضايا لا أعرف صاحباتها ، وذهبت في رحلة سعادة نفسية الى العالم النفسى والصديق الاستاذ الدكتور عادل صادق ، أستاذ علم النفس في جامعة عين شمس ، وطلبت منه الجواب العلمى لسوء حظ الجميلات فى الزواج ، وقلت له : لقد أحصيت خمس زيجات لملكات جمال فى القاهرة والاسكندرية ٠٠ فشلن من ست ، ووضعت المحاكم اللحن الختامى فى قصص زواجهن ٠٠ وكان رد العالم بعيدا عن الاصطلاحات والرموز النفسية والطبية هو : ان الجمال الذى يتجاوز الحد ٠٠ يفقد الانثى توازنها النفسى ٠٠ كما أن كثرة المعجبين الذين يطرون جمالها ، ويلاحقونها بعبارات الاعجاب ٠٠ أينما كانت وحيثما حلت ، والغوانى يغرهن الثناء .. كل ذلك يجعلها حتى لو كانت تتزوج من مليونير له جمال نجوم السينما ٠ تراه غير جدير بها أو كفء لفاتنة الدنيا ، وحسناء الزمان، ومن هذا المنطلق ، وقد يحدث ذلك دون قصد منها ٠٠

تبدأ فى الاســــاءة الى زوجها ٠٠ فى الوقت الذى يكون هو فيه ٠ قد مل هذا الجمال ٠٠ الذى تحول الى مصدر اذلال له ٠٠ وكان يريده مصدرا للمتعة والاستمتاع وهكذا يقدم على طلاقها دون أى شعور بالندم ٠٠ !

القدرة على اتخاذ القرار ٠٠ !

ولعل ذلك يحدث لاننا سواء كنا رجالا أو أناثا ٠ كثيرا ما نتخذ أخطر القرارات المتعلقة بأدق عواطفنـــــا ، والتى تشكل فيما بعد مستقبل حياتنا ، ونحن تحت ظروف طارئة ٠٠ أما عصبية لا نقيم فيها وزنا الا لاعتبارات موهومة من الحساسيات التى لا وجود لها الا فى خيــــالاتنا ٠٠ أو مجاملة لاعتبارات تتصل بذوى الرحم والقربى ٠ لن ينالهم بهذه القرارات المصيرية ٠ الا ما ينال المتفرج على تمثيلية فى التليفزيون ٠٠ ثم يصبح علينا أن نواجه النتائج الرهيبة بكل مشتملاتها من حرمان أو تمزيق أو تعذيب ٠٠ !

وحتى لو اكتشفنا خطأ هذه القرارات فى مرحلة مبكرة من مراحل التنفيذ ٠٠ أمسك بنا عن التصحيح ، بعض هذه العوامل أو كلها ، ورضينا أن نسبح ضد التيــار ، وكان بنا رغبة كامنة فى تعذيب أنفسنا ، واســـتسلامنا لهؤلاء الذين نتركهم يصيغون حياتنا على أنمـــاط حيـــاتهم ٠٠ مقهورة أحلامهم ٠٠ مســـحوقة أمانيهم ٠٠ لا يجـــدون ما يتعزون به فى حياتهم ٠ الا تخريب حياة الاخرين ٠٠ !

وليس أدل على ذلك من الكم المخيف من القضـــايا التى يلعب فيها الاهل الادوار الاولى فى تقويض الزواج ، ولست أدرى كيف يفكر بعض الازواج ، وهم يخـــربون بيـــوتهم

بأيديهم ، ارضاء لامهاتهم أو آبائهم .. أكبر الظن .. ان الامهات والآباء أبرياء من هذه الاتهامات ، وان الرغبة أصلا في التخريب تبدأ من قبل الزوج أو الزوجة .. !

الاقتصاد العائلي .. قاتل احيانا

وتجيء العوامل الاقتصادية ، كضـواغط لها قيمتها ، ومؤثراتها في تسيير دفة الحياة الزوجية أو القضاء عليها أحيانا ، وقد فرضت قبضتها على الاسرة ، ودخلت الزوج بعملها أو أجرها أو مالها من موروث كشريكة في اقتصاديات الاسرة ، وبدلا من أن يكون ذلك من عوامل الاسـتقرار ، أصبح أحد عوامل الاضطراب في بعض البيـوت .. ودفع بعشرات منها الى المثول أمام القضاء ، ولعل ذلك يفسر لنا الكثير من سوء حظ العاملات في الزواج .. فالعاملة تعيش نصف زوجة ، وفي مقابل ذلك تحصـل على أجرها من وظيفتهـا .. وأكثر الازواج يرون ــ وبغض النظر عن صوابهم أو خطأهم ــ ان من حقهم الاستيلاء على هـذا الاجر أو بعضه .. ما دام ذلك على حسابهم كأزواج .. والمرأة العاملة ترى ــ وقد يكون ذلك خطأ أو صوابا ــ أن يكون هذا الاجر خاصا بها ــ ليس للرجل أن يسألها عنه .. تعين به من تشاء من أهلها .. لا سيما اذا كانوا في حاجـة الى هذه المعونة .. او تنفقه دون أن تقدم عنه كشف حساب للزوج .. وهذا الباب هو أوسع الابواب التي يجتـازها الزوجان طريقا الى القضاء ..

باب آخر واسع وهام أيضا .. هو حينما تتسلط المرأة على الرجل مثلا .. وتستحوذ على مرتبه ، وكثيرا ما تكون على الرجل بعض الالتزامات نحو أفـراد عائلته .. كالاب

صاحب الاولاد ٠٠ أو الام الارملة ٠٠ أو الاخت المطلقة ٠٠
وهكذا ومن خلال محاولته القيام بواجبه الذى يفرضه عليه المجتمع والدين ٠٠ تنشـأ المعـارك التى تسـتفحل ، وقد ترتدى أثوابا أخرى لا علاقة لها بالمشـكلة الاصلية فكلاهما يتجاوزها لان المحيطين بهما يجب الا يعرفوا حقيقة المشكلة ٠٠ وفى النهاية تنتصر المشكلة ، وينهزم البيت ٠!

الخراب على أصابع الاخرين ٠٠٠ !

أصابع أخرى تخنق العلاقات الزوجية ٠٠ هى أصـابع الاخرين ٠٠ وأزمة المساكن يقع عليها ، الذنب الاعظم فى مثل هذه البيوت المحطمـة ٠٠ فهى قد تدفع بالزوجين الى الاقامة عند أهل الزوجة أو الزوج ٠٠ وفى كلتا الحـالتين لا يستقيم الامر ٠٠ فأهل الزوج يفرضون وصياتهم العلنية أو السرية على الزوج ، والعكس أيضا اذا كانت الاقامة عند أهل الزوجة ٠٠ وكلاهما يضيق ، ويشكو فى أول الامر ٠٠ ثم يتمرد ٠٠ ثم يرفض ، ويعلق اسـتمرار المعـاشرة على الهرب من ذلك السجن ٠٠ وقد يعدها الطرف الاخر مسألة كرامة ٠٠ مسألة مفاضلة بين أهله وشريكه ٠٠ ويفضـل أهله ، ويخرب بيته ، ويتم الطلاق ٠٠ !

والحق ٠٠ ان البيوت التى تتحطم على صخرة الاقتصاد كثيرة ، وهى تكون النسبة العالية فى قضـايا الطلاق ٠٠ فاذا أضفنا اليها الزيجات المستعجلة التى تتم دون دراسة مسبقة ٠٠ أو أية نظرة متأنية الى نوعية الزوج أو الزوجة وأقصد بها الزيجات التى لها شكل الصـفقة ٠٠ فالزوج يسبق الزوجة باضعاف عمرها ٠٠ لكنه ينقض عليها مستغلا

ضعف أهلها الاقتصادى ، ومستعملا سلاحه الذى لا يخيب .. وهو المال .. وهى زيجات مقضى عليها بالفشل قبل أن تبدأ .. وهى عند المرأة تحمل شكل المغامرة ، ولا يحزنها أن تفشل أو تطلق .. بل تحصل على التعويض المالى ،وهو كثيرا ما يكون محترما .. ثم تبدأ حياتها من جديد ، وكأن ما أقدمت عليه كان مغامرة لجمـــع المال .. ثم البحث عن الزوج المناسب .. !

وزيجات أخرى قامت على الحب .. الحب العنيف الذى يتخطى أسوار التقاليد ، ويضرب بنصـــائح الاهل عرض الحائط .. لكن هذا الحب العنيف لا يلبث أن يتحطم على صخرة الشكوك .. التى تقوم على أسس واهية .. أو دون أسس بالمرة .. عند الزوج أو عند الزوجـة .. وتكـون النتيجة أن يذهب كلاهما الى المحكمة ، ويطالب بالطلاق .. أو يلقى الزوج فى وجه الزوجة بالطلاق فى لحظة دراميـة غير آسف .. !

ومن أبواب الطلاق الواسعة أيضا .. ذلك الباب الذى يفاجىء فيه الزوج الزوجة .. بعد عشرة طويلة ، وكميـة لا بأس بها من الابناء والبنـــات .. بزوجة جـديدة .. والرجل فى الاعم والاغلب من الذين حدث لهم اليسر بعـد العسر فى الرزق .. جاء نموا طبيعيا لقدراته أو تجارته أو الوظيفة التى يشغلها .. وغالبا ما يكون قد عاش حيـــاته مقهورا تحت أكثر من ضاغط .. وقد تركب الزوجة رأسها وتصر على الطلاق .. وهذا ما يجعل الرجل يصر على جنونه ويطلقها .. وتسعة أعشار هذه الحالات تفشل .. ويعود فيها الزوج الى أولاده .. بعد أن يكون البيت قد أصيب بصدمة لا تزول آثارها .. هذا اذا لم تكن لها مخلفـــات

سيئة .. تجعل عودة المياه الى مجاريها مستحيلة .. وتضيع المؤسسة الاسرية بأكملها .. !

وفى هذه الاعترافات التى يدلى بها الزوجات ، والازواج أمام منصة القضاء .. فى عرائض دعاواهم ، ودفاعاتهم .. رغم المبالغات ، والاكاذيب ، والحيل التى يتبادلها الجانبان .. سوف يجد القارىء ، والقارئة فى النماذج التى جئنا بها .. ما يصطدم بالوجدان العام الذى نريد له أن يتيقظ ، وأن ينتبه الى ما قد تحيكه الر بات الكامنة غير المسئولة فى اللاوعى ، وأن يفطن الازواج ، ولا أقول الزوجات الى الشراك التى على الجانبين فى طريق الزواج .. وأرجو الا يغضب السادة الازواج .. ذلك لانى أرى دائما أنهم هم الذين يقررن ارادة الفراق .. أما الزوجات فكثيرا ما يتشبثن بحطام البيت ، ويفضلن أن يغرقن معه ربان الباخرة الشريف .. كما سنرى فى بعض قضايا هذا الكتاب .. !!

مدخل إلى قضايا الطلاق

لست أزعم ان هذه القضايا جمعت كل أنواع أسباب الطلاق ‥ لكنى أقول الحقيقة ، وهى أننى اخترتها اختيارا عشوائيا ‥ لم يكن يعنينى فيها الا أن أسوق الاسباب سواء كانت تافهة أو تستحق المطالبة بالطلاق من أجلها ، ونحن لا نعقب على الاحكام ‥ لكننا نحاول فى حياد أن ننظر الى المشكلة من الخارج ، وبعيدا عنها ، ودون أن يتأثر سير حياتنا بها ‥ مجرد الحصول ، والاستحواذ على درس نستفيد به أو ملاحظة نضعها أمام عيوننا . حتى لو عرضت لاحد من الاحياء الذين يعيشون حولنا . يمكننا أن نرده ، وأن نقول له احذر هذا المنعرج من سبل الزواج ‥؟

وسوف تجد لو كنت عميق النظرة ‥ واسع الصدر الى الحد المعقول ، ولا أطلب منك أن تكون « أيوبا » ‥ ان كل الاسباب التى عرضها الازواج أو الزوجات للطلاق ‥ كلها أو معظمها لا تستحق ان يهدم البيت من أجلها ‥ لان أكبر المشاكل التى تعترض سبيل الزواج ‥ يمكن أن تحل بين الزوج والزوجة ‥ اذا كانت رغبة كلاهما خالصة فى الحل السلمى ، وذلك لا يمكن ان يتأتى الا اذا كان الزوج لا يحب زوجته فقط ، وانما يحب البيت الذى يضمهما أيضا ، وعلى استعداد للتضحية فى سبيله ، وكذلك الزوجة أيضا ‥ فحب كلاهما للاخر لا يكفى ‥ ان هذا الحب الملموس الممارس بينهما يجب أن يمتد أيضا الى حب البيت ‥ البيت

مبنى ومعنى .. وهــذا هو أعظم الحب الذى تبنى عليه البيوت .. والحب المادى بمفهومه الحسى ، والجنسى ليس هو الحب الذى يضــمن بقاء البيت .. فقد روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه وضع العناصر التى نبنى عليها البيوت ، وتحترم من أجلها بيوت الزوجية ، وليس من بينها الحب المحسوس الملموس ، والمعروف بيننا .. فقد ذهب اليه أحد المسلمين ، وقال له يا أمير المؤمنين ، أريد أن أطلق زوجتى أم أولادى ، لاننى اكتشفت اننى لم أعد أحمــل لها حبا .. ؟

وسكت الفاروق طويلا .. ثم صب كل نظراته على الرجل وقال له : أليست مربية لاولادك .. ؟ غسالة لثيابك .. ؟ طاهية لطعــامك ؟ حافظة لغيابك ، وأسرارك .. ؟ قال الرجل : نعم يا أمير المؤمنين .. فقال له عمر :

ـ قم يارجل فامســك عليك زوجك ، فليس على الحب تبنى البيوت .. !!

بهذا الحوار وضع عمر رضى الله عنه عناصر جديدة يقوم عليها بيت الزوجية ليس من بينها الحب ، وهو ما نعبــر عنه هنا بحب البيت نفسه كمعنى ومبنى .. فهذا البيت فى حاجة لكى يظل قائما لا سيما ان كان يضم اطفالا .. الى التضحية من الجــانبين ، لا نطالب المرأة وحدها بأن تضحى ، ولا نطــالب الرجل وحده بأن يضــحى .. ان التضحية يجب أن تقع من الاثنين وفى وقت واحد .. وتلك مرحلة .. فاذا وفق الرجل الى أدائها ، وكذلك المرأة . فلا يجب أن يمن احدهما بها على الاخر .. أو يشهرها سلاحا فى وجه الاخر .. يريد أن يستذله بها أو تكــون له ميزة .. عندئذ يسقط المعنى النبيل للتضحية ، وقد تؤدى الى

نتيجة عكسية .. يرى فيها الطرف الاخر عنصرا يحط من قيمته بقدر ما يرفع شريكه .. فيأخذ موقف الدفاع عن نفسه ، وينقسم البيت على اثنين ، ويصبح صالحا للتحطيم!

وفى قضية (الجرى الى الخلف) سوف نرى امرأة موظفة جربت مرارة الطلاق ، ولوعة الفراق .. وافترستها كما تقول هى نظرات المجتمع الى (المطلقة) فالمؤسف المحزن ان مجتمعنا ينظر الى (المطلقة) كصاحبة سابقة زواج فاشلة .. يعاقبها عليها بحكم مسبق على انها هى السبب ، دون أن يلوم الرجل .. ورغم ذلك فلم يمنعها هذا الذى تجرعته من طلب الطلاق مرة أخرى مع أن المسألة كانت كما اعترفت تتطلب منها تضحية صغيرة .. هى أن تغفر هذه المرة لزوجها انها رأت فى منديله (أحمر شفايف) وتتجاوز فى ذكاء فلا تحرج نفسها ، ولا تحرج زوجها .. لو أنها قبلت أن تقوم بهذه التضحية .. لبقى البيت وعاشت هى زوجة ملكة فى بيت زوجية تعلق لا يعلم أحد ما يدور فيه .. أما باصرارها على الطلاق .. فقد فقدت عرشها ، وعرف كثير من الاخرين .. انها خدعت أو ان زوجها حاول خداعها . !

أنا لا أهدر حقها أو كرامتها أو أدعوها الى أن تترك الرجل يجرح كرامتها بحماقاته .. لكننى أريد أن توازن ، وان تقارن ، وأن تتوخى ، وأن تضع مبدأ التضحية لا كتفضل منها . لكن كعامل دفاع . لن يراه الا هى ، ولن يحسه سوى شريكها فى البيت .. وبعد كل هذا تقرر .. هل هذه الحماقة التى ارتكبها زوجها فى حجم الخراب الذى يأتى مع اصرارها على الطلاق .. ؟

وقد اكتشفت ، ولكن بكل أسف بعد فوات الوقت أن اللون الاحمر فى منديل زوجها ، لم يكن يستحق منها كل

ما وقع ، وهو اصرارها على الطلاق ، لكن الغضب كان منصبا على زوجها السابق ، الذى طلقت منه بسبب خيانته لها على فراش الزوجية ، ومع صديقة لها ٠٠ لم تفطن الى هذا الا بعد أن طلقت ٠٠ ولكن كان قد سبق السيف العزل ، واصبحت مطلقة للمرة الثانية ٠٠ ؟

وفى قضية (الحقيقة والسراب) نجد زوجة لحوح تتحول الاشاعات عندها الى حقيقة ، وتتهم زوجها دون أن تستمع الى دفاع منه ، وتعلنه بالتهمة صباح مساء ، وهى أنه سوف يستجيب لرغبات أهله فى أن يتزوج لكى ينجب ، لانها لم تنجب رغم ان زواجهما لم يمر عليه سوى عامين ، وهكذا طلقت فى العام الثانى ، بناء على رغبتها بعد أن كادت تفقد الزوج عقله ، وما كان أغناها عن كل هذا لو أنها تجاهلت كل ذلك ٠٠ وعاشت فى بيتها حريصة على كبريائها ٠٠ متحصنة بكرامتها ٠٠ تحاول فى اصرار أن تكسب رجلها الى صفها ٠٠ بقليل من التضحية والحب ٠٠ ليصبح كالخاتم فى أصبعها ٠٠ فلا ينتصر أهله عليها ٠٠ أن طلبها الطلاق ، وحصولها عليه ليس نصرا لها بل هو الهزيمة كل الهزيمة ٠٠ وقد كان فى وسعها أن تحتوى زوجها بقليل من الحب ، وكثير من التضحية ٠٠ لكنها لم تفعل ٠٠

وفى قضية (عاصفة فى الخريف) سوف يجد القارىء نموذجا غريبا من النساء ، وأغرب منه الزيجة ذاتها ، وكيف تمت ، فالاب رأى أن يزوج ابنته التى رسبت عدة مرات فى التوجيهية من صديقه الذى يماثله فى العمر ٠٠ لا تدرى اذا كان هذا عقابا لها أم مكافأة ٠٠ ؟ فهو يرى أن الرجل مستور الحال ، وانه طلق زوجته الاولى لانه لم ينجب ،وان ابنته هى التى سوف تعطيه الولد ، وبذلك سوف تكون فى سعادة لن تحصل عليها اذا ما تزوجت أى شاب ، وهو يرى

ان الرجل الذى يقترب من الخامسة والاربعين مازال فياض الشباب ، معطاء الرجولة ·· تجاوز عمر الطيش ، واتزن·· كل ذلك كان طبيعيا ، ولكن كيف كانت تنظر الفتاة الى تلك الزيجة ·· انها كانت مبهورة بلعبة الزواج ترى معها انها تحررت من قيود البيت ، وأوامر والدها ·· ترتدى من الثياب ما تريد ، وتخرج وقت ما تريد ، ويقدم لها زوجها السيارة ، وقد وعدها بشراء سيارة لها بعد أن تضع ·· هذا هو الزواج فى نظرها ، وتلك مسئولياته ، وقد حملت ووضعت فماذا يراد منها بعد ذلك ؟

لقد عادت طفلة من جديد ·· تريد أن تمارس ماأختصره الزوج من حياتها ·· واصطدمت ووقع الصدام ، وطلبت الطلاق ، وحصلت عليه ·· !!

لقد طلقت بعد أن انجبت ولدين ، وظنت انها بذلك امتلكت ناصية أمور قلب الرجل الذى يسبقها بضعف عمرها ·· وانها مدللة مهما تقول الزوج يفعل ·· لكنها تناست أن الرجل لا يتمسك بالزوجة من أجل الاولاد ·· بل هو العكس ·· الزوجة التى تستحق هذا اللقب هى التى تستطيع أن تجعل الزوج يتمسك بالاولاد من أجلها هى · وهو هنا رغم أن كل شىء كان فى صالح الزوجة ·· الا انه طلقها لانها كما يقول (لم يعد لها حد تقف عنده فى عبثها ونزواتها ، لا سيما بعد ان مات والدها ، وكانت قد تأكدت من حبى لها ، وعطفى عليها ، فأصبحت لا تخشانى ، واثقة ان رصيدها عندى سوف يجعلنى أغفر لها كل الاثام والاخطاء) لكن للصبر حدود ·· !!

والان أرانى انه يجب أن أخلى بين القارىء ، وبين القضايا ليصل الى ما يريد كما يريد ، فهو صاحب الامر أولا واخيرا ·· !

الجرى إلى الخلف

● صاحبة القضية دون الثلاثين ، عادية الطول ، معتدلة القوام ، خمرية اللون ، ممتلئة الصدر والساقين .. تتركز جاذبيتها فى ملامح وجهها الانثوية التقاطيع ، فى عينيها أنوثة مقهورة مغلوبة على أمرها .. وعلى خديها غمازتان تبرزان وتختفيان عندما تبتسم أو تتكلم .. ويحيط شعرها الاسود بوجهها الحانى القسمات .. وحينما وقفت أمام المنصة لتعرض دعواها قالت :

سيدى القاضى :

● وجدت نفسى مصهورة الانوثة ، معصورة الشباب ، فى تجربة تسبق عمرى بمراحل تطحننى مرارتها .. وتسحقنى الامها فتصب احلامى الشابة ، وأمانى البكر فى صميمها .. وتركتنى وأنا لم أتجاوز العشرين أحمل لقبا بغيضا .. رهيبا يثير الفزع اذا عبر خيال أية امرأة .. لقب « مطلقة » .. !

● ورغم اننى أعمل فى وظيفة لا بأس بها .. وأعيش مع والدتى وشقيقى الاصغر .. الا ان هذا اللقب المذل كان يطاردنى فى اصرار .. ملقيا على تبعاته ذات الظلال الكئيبة .. الخالية من كل معنى الا معانى الشك ، والريبة والظنون .. شكوك فى عيون الناس تنسكب على كلما رأونى .. ونظراتهم تتغفق ظنونا .. وهمساتهم تذل وجودى .. حينما يشيرون الى بأطراف عيونهم أو بايماءات من رءوسهم

في العمل •• وفي الشارع ، وفي كل مكان •• حتى سكان العمارة ، كانوا يغلقون في وجهي أبوابهم •• حركات نسائية ظالمة •• واضحة الخبث •• ألقي في وجه السيدة منهن بالتحية فلا ترد ،وكأن ردها سيجعلني أختطف زوجها فاذا تصادف أن رأيت احداهن مع زوجها . نفرت واستكبرت ورفعت كتفيها كأنها تحاول أن تحجبه عني •• وترفع وجهها الى عيني زوجها تراقبه وتتعقب نظراته ولا تستنكف أن تلوى عنقه بيدها اذا ضبطته ينظر الى •• متاعب طويلة لا أول لها ولا اخر •• ومعارك مستمرة مع والدتي لانها تريد أن تلقي بي بين ذراعي أول رجل يتقدم الى لكي ترحمني من هذا اللقب ، وتنقذني من تلك المواقف وأنا لا أريد أن أكرر التجربة الفاشلة ••ولكنها تتذرع بأن الناس لها ألسنة لا ترحم ! •

وفي ساعة كان اليأس فيها قد بلغ بي منتهاه •• جاءت به قريبة لي كانت تصحبه في زيارة لنا •• وذكرتنا هذه القريبة بأن أسرته كانوا جيرانا لنا ولم يكن به ما يشينه •• ولم تطل فترة الخطبة حتى يمكن الحكم عليه •• وكثيرا ما يصرالناس على هضم حقوق كثيرة بالنسبة للمطلقة •• كأنهم بذلك يعاقبونها على ذنب ليس لها يد فيه •• !

أصبحت زوجة للمرة الثانية •• لم يكن الزوج الذى حلمت به •• ولكنني تمشيا مع واقعي ، رأيت انه لا حق للمطلقة في أن تحقق أحلامها •• وبدأت اقرأه بعد انتقالى الى منزله •• كان يعمل محاميا لدى احدى الشركات •• وكانت قراءته صعبة بالنسبة لي •• فبعض صفحاته ملتصقة ببعضها •• وفي صفحات كثيرة سطور مطموسة من

حياته .. كان يكبرني بعشر سنوات تقريبـــا وبعد العام الاول أعتبر المنزل حقيقة لا مجازا ، مكانا يأوى اليه فقط .. فهو لا يعود ظهرا على الاطلاق ، مدعيا انه يعمل طـول النهار لانجاز أعمال تجارية أخرى يزيد بها من دخله .. وهذه الاعمال التجارية تدخل تحت بند عمله فى الشركة .. أعتبر نفسه وحدة قائمة بذاتها .. وتركنى أعود من وظيفتي لاقضى يومى مع طفلى اذا فكرت لا يشاركنى التفكير .. واذا سرنى أمر لا أجده ليشاركنى فرحتي .. واذا أردت أن أتحدث اليه تذكرت أننى وحدى .. ويعود فى منتصف الليل مهدودا ليلقى بنفسه داخل الفراش ..وبالطبع تركت الامر فى أوله عساه يحس بمســـئوليته كزوج ازاء زوجة شابة .. فقد كنت موقنة أن ثقافته سوف تجعله يتنبه الى المعاناة التى أعيشها .. غير أنه لم يفطن .. تركنى للصمت أمضغه ويمضغنى .. وللوحدة تأخذنى وتلفظنى .. وكان فى وسعى أن أحتمل كل ذلك .. الى أن وضعت يدى ذات يوم على دليل هدنى كزوجة ، وحطمنى كأمرأة يخـــونها رجلها .. وهى تكبل بلا خلاص عواطفها .. وتعتقل داخل قلبها فيضا من مشاعرها .. ومن أجل هذا الدليـــل الذى أصابنى بحساسية فى عينى ، وقال عنهـا الطبيب أنهـــا نتيجة للازمة النفسية التى أعانيها ، وان اســتمرارها قد يقضى على بصرى نهائيا .. فاننى جئت أطلب الطلاق .. مختارة أن أدفع بنفسى من جديد الى طريق تفرشه الجمرات .. وتظلله الاشواك والشكوك .

وجلست السيدة ليتقدم من بين الصــفوف رجل جاوز الاربعين .. مفرط الطول .. مغضن الملامح .. يبدو أكبر من عمره .. الا أنه واضح القسمات .. باسم النظرة فى

عينيه الفة .. ويرتدى بذلة أنيقة .. وتنسحب أناقته على كل ما يرتديه .. وحينما وصل الى المنصة ، وقف يقول :

سيدى القاضى :

لست أدرى اذا كان يحق لى أن التقط الخيط الذى بدأته أم لا ؟ غير أنى أريد أن أبدأ حقيقة من حياتى السابقة .. تلك الحياة التى ألتفت بظلالها على حياتى فى حتمية لم يكن منها مناص .. ثم دفعت بى وبها الى هذه النهاية ..

لم يكن يفزعنى هذا اللقب الذى تسعى اليه ثانية .. بل وصدقونى حينما أقول لكم ان هذا السبب بالذات كان من بين الادلة التى بنيت عليها زواجى بها .. فقد أعتقدت ان زواجها السابق أكسبها خبرة وتجربة .. ولابد ان مرارة الفشل سوف تجعلها تدافع بكل قواها لكى تحتفظ بحلاوة السعادة ..

وكما قالت لى فى بداية زواجنا لم يعد فى العمر متسع لتجارب جديدة .

وسواء كنت مصيبا أو مخطئا فى ظنى هذا ، فاننى أقدمت على الزواج منها .. بين دهشة الكثيرين من معارفى وأقاربى الذين شهدتهم غرابة اقدامى على الزواج لاول مرة من « مطلقة » .. وكنت أشرح للجميع وجهة نظرى ، وكان بعضهم يؤيدنى والبعض الاخر يدعو لى بالتوفيق وفى عينيه نظرة اشفاق تؤكد انه يرى أبعد مما أرى أنا .. !

وكان اخر ما يخطر ببالى أن أجدها وقد استغرقت فى الماضى تعيش فيه .. تشدها اليه عشرات الروابط .. تلك الاشياء الصغيرة التى ترسبت فى أعماقها وعششت فى خواطرها .. وكونت مفاهيمها للامور .. وعليها وبها تقدر معدلات الحياة اليومية ، وتأخذ بهذه النسب كل

ما يعرض لها •• وهكذا ودون أن تشعر كانت توغل فى الماضى •• وهى تظن انها تهرب منه •• وكأنها تجرى •• وتجرى •• ولكن الى الخلف ••

وأيقنت أن حياتى لن تكون سهلة •• وانها أشق وأصعب مما تتصور هى •• فأن الطلاق وقع بينها وبين زوجها الاول بسبب امرأة •• وذلك ما حاولت أن تخفيه عنكم •• ولكنها تحمله فى أعماقها •• لقد فوجئت ذات يوم أو ذات ليلة لست أدرى بالضبط •• فتحت غرفة نومها فاذا بها أمام المنظر الذى لا يتصوره أبدا شخص متزوج •• شريكه يصنع مع مجهول لحظة خيانة •• ولكن طرفى الخيانة كانا معروفين لها •• زوجها واحدى صديقاتها •• !

هذه الصورة التى احتلت خيالها •• ورفضت أن تبارحه •• والتى لم يكن لى أدنى ارادة فيها •• ظلت تطاردنى •• وكان على وحدى أن أدفع ثمن خطيئة سوء اختيارها الاول ، وخطيئة زوج أحمق ، وصديقة لعوب •• وهكذا فرشت بيتنا بالشوك قبل الاثاث ، وأصبحت كل تصرفاتى تحت مراقبة دقيقة •• وفى الاوقات القليلة التى كنت أخلو اليها فيها ، كنت أسمع منها وهى تتكلم ما تفصح به أعماقها •• واذا بها تقرر ان الرجال ودون استثناء خونة •• اذا لم يمارسوا الخيانة ، كان ذلك عن عجز فقط •• فلا خلق •• ولا مثل •• ولا خوف من الله •• !!

ان الدليل الذى أقامت عليه هذه الدعوى هو أنها وجدت فى جيبى منديلا ملطخا بالروج ولم أنكر •• قلت لها أن احدى زميلاتنا قد أغمى عليها عقب تعنيف المدير لها •• وكنت أقرب الزملاء اليها •• وصببنا على وجهها بعض الكلونيا •• وفعلا مسحت لها وجهها بمنديلى ولم أتنبه الى

ذلك •• وهى من ناحيتها لم تقل لى السبب فى موقفها الا بعد أن غادرت البيت ولجأت الى بيت والدتها •• وقد رفضت أن تصدق •• وقد جئت لها بزميل أكد لها صحة الواقعة ، ولكنها نظرت اليه واعتبرته شاهد زور لانه هو الاخر رجل •• انها فى الحقيقة فى حاجة الى طبيب نفسى يعيد الى نفسها الثقة بالرجال •• أما الطلاق فانى لا أقرها عليه رغم عذابى معها من أجل طفلى ومن أجلها هى أيضا •• فمازلت مشفقا عليها من تجربة ثالثة •• !!

المحكمة :

وجلس الزوج المحامى وصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

ولما كانت الاسباب التى تقدمت بها المدعية فى عريضتها لطلب الطلاق لم تقتنع بها المحكمة ، وبناء على ما أبداه الزوج من رغبة طيبة فى استمرار المعاشرة الزوجية •• وتعهده بأن يعالجها عند طبيب نفسى •• ولما كانت المحكمة ترى ان تمنح الطرفين فرصة تصحيح المعاشرة الزوجية نظرا لثقافتهما ومن أجل الطفلة التى تربط بينهما •• فقد حكمت برفض دعوى الزوجة فى طلب الطلاق •• والزمت المدعية بالمصروفات وأتعاب المحاماة •

الحقيقة والسراب

صاحبة القضية دون الثلاثين .. طويلة .. متناسقة أعضاء الجسم .. أبرز ما فيها عنقها الطويلة .. ولون بشرتها البرونزى .. وفى عينيها السمراويين ، تحشد أنوثة دافئة ينتصب أنفها معتدلا يشد معه فما له شفتان مضمومتان كحبتى التوت .. وينسكب حول وجهها شعرها الاسود .. تنطوى نهاياته عند أسفل عنقها كبقايا ليل طلع عليها الفجر من جبينها .. وحينما وصلت الى المنصة قالت :

سيدى القاضى :

من قاع الضياع .. ومن أعماق الهاوية التى ألقى فيها بروحى .. أحاول فى مشقة أن أستعيد كيانى . تساورنى كل الشكوك فى العثور على ارادتى .. على نفسى .. على ذاتى .. فقد عشت أيامى معه أظنه قد استولى على كل ذلك منى .. ثم طرحنى خارج حياته .. بقايا ممضوغة .. تأبى الرياح تعففا أن تذروها .. !

كبير على روحى الآن أن أقول كيف بدأت حياتنا مرحلة الاضمحلال ثم الانحلال ثم الانسحاق تحت وطأة الرغبة التى تفتت فى نفسه الى رغبات فرعية .. كانت تلح عليه دقيقة بدقيقة ، وتضغط على معنوياته ضغطا مستمرا .. تدفع فى نظراته نزعات تطفو بادية على السطح رغم المعاناة

الفاشلة لكبحها .. ! وكنت اقرأ هذه الالام على صفحة وجهه .. وفى عينيه .. فى صوته .. وابتلع الامى التى تبعثها أصداء أحزانه .. !

بعد العام الاول .. أحسست من نظراته أنه يطالبنى بشيء ، وكنت أتجاهل فى ادراك يائس ما يطلبه .. ذلك لاننى عاجزة عن الوفاء به .. فقد كان العطاء الوحيد الذى لم أكن أملكه .. وتتلاقى عيوننا فى لقاءات حارة ، وساخنة وسريعة .. وتصطدم النظرات ويدوى صوتها كالرعد فى أذنينا .. ونسمعها وهى تسقط على الارض تتدحرج عنده أقدامنا .. وانكمش ، وينمكش ، ويشعر أنه أهان أنوثتى .. فيعود يواسينى مواساة تستنزف ما بقى لى من كبرياء .. وأختنق بالعجز .. ويتفاقم شعور الضعف داخلى يذيبنى كشمعة تحت لهب قاس .. !

ولم يعد زوجا .. تحول الى صاحب دين .. رجل يملك ضدى شيكا بلا رصيد وكان الحمل والولادة كمبيالة مستحقة الدفع بعد العام الاول .. وذات لحظة بطشت آلامنا بأنقاض الصبر الذى كنا نتمسك به .. وألقت بالبسمات المصطنعة من فوق شفاهنا الى الارض .. وهتفنا فى وقت واحد .. يجب الذهاب الى طبيب .. ويوم اتخذ هذا القرار .. شعرت أننا نمضى فى العراء .. لقد بدأت الرحلة منتهاها .. وبدأت جولتنا عند الاطباء ، واستمرت عاما طويلا .. وكل منهم يعطينا من الامال ما نشقى به أكثر مما نسعد .. وأحسست أننا نجتاز فترة يأس ، واقتراب سريع من الطريق المسدود .. الذى يلوح لنا ونتغاضى عنه فى غباء مقصود .. ومن جديد عادت الاصطدامات .. بالنظرات بالايماءات بالكلمات .. وملأ

الدخان جو البيت في انتظار الانفجار ٠٠ !

أخيرا علمت أن أهله قد عثروا له على زوجة ولود ٠٠ ودلتنى أحاسيسى التي ترصده على أنه قد شرع في القيام بمفاوضات في هذا الشأن٠٠ ولم أشأ أن انتظر حتى تتمزق كرامتي أكثر من ذلك ٠٠ فصارحته بما يدور في رأسى وعاجلته بطلب الطلاق ، وفجأة ظهر على حقيقته ، وحدد للطلاق ثمنا ٠٠ هو أن أترك له مؤخر الصداق ٠٠ ونفقة العام ٠٠ وكنت على استعداد لكل هذا ولكنه أصر على أن يحرمني من نصف أثاث المنزل ٠٠ حقيقة اننا أثثنا البيت مناصفة ٠٠ ولكنى لا أريد أن يكون أثاثي تحت أمر زوجة أخرى ٠٠ ومن أجل ذلك لجأت الى ساحتكم أطلب الطلاق لاسباب ثلاثة :

أولا ٠٠ لانني لا أريد أن أكون ضرة ، ففي ذلك كل الضرر بمركزى الادبي والمعنوى ٠٠

ثانيا ٠٠ لان راتبه لا يستطيع الانفاق على بيتين ٠٠

ثالثا ٠٠ لاننى لا أقبل معاشرته بعد زواجه لاننى لست من هواة الفضلات ٠

وجلست السيدة وجاء من اخر الصفوف رجل في حوالى الخامسة والثلاثين طويل ٠٠ عريض ٠٠ كابى النظرات مهذب الملامح ٠٠ يرتدى ملابس أنيقة وسار نحو المنصة في وقار ثم قال :

سيدى القاضي :

نعم ٠٠ كل ما جاء على لسانها كان صدقا ٠٠ الى أن بدأت تتحدث عن حياتنا بعد العام الاول ٠٠ لم أكن أحمل للاطفال كل هذه اللهفة ٠٠ ولم يكن الحرمان قد طال بنا ٠٠ ٠٠ فان السنة الاولى من الزواج ليست هي المقياس للانجاب

أو العقم .. وحرصت باذلا لها كل أحاسيسي على الا تمس مشاعرها .. الى حد أنني كنت اذا رأيت مثل هذه المشكلة في التليفزيون أنصرف عنها .. في الوقت الذى تصر هى على أن تراها .. من أجلهـــا كنت أتحاشى الذهاب لزيارة الاقارب الذين لهم أولاد .. وأفهمت الذين يزورونا منهم أن زياراتهم غير مرغوب فيها .. ولم يكن ذلك يؤثر فى .. كنت أعده من مقومات حياتي معها .. فلست أريد لها أن تتألم حتى لو كان ذلك عن طريق غير مباشر .. ولعل ذلك هو الذى جعلها تندفع في عنادها باصرار .. منــذ اليــوم الاول الذى ذهبنا فيه للطبيب عــرفت أن كل المحــاولات لا طائل تحتها .. ولم أشأ أن أصفعها بالحقيقة وقال لى أنه سوف يكتب لى ولها بعض الادوية .. لكيــلا يترســب فى ذهنها أنها هي السبب فقط .. !

ورضيت في استشهاد أن أتجرع الادوية المتفق عليها ..

كل ذلك وأكثر يصـــدر عنى من أجلها .. مســتهدفا اجتثاث الشعور بالحرمان من أعماقها .. ومشفقا عليها من الانهيارات التى تسبق الانفجار .. لكن ترقبها المهالة والتبذ جعلها غير قادرة على التكيف مع مظاهر الحياة .. وأصرت على أن ما تتوهمه هو الحقيقة ، وانني سوف أتزوج ، وكانت مخـــاوفها هي الجزء الاكبر فى مجمـــوعة الدوافع التى اسلمتني أخيرا الى الزواج .. ولكن ذلك لم يتم الا بعد أن وقفت منى موقف الهجوم بشكل دائم ورخيص ترمى منه الى تحطيم معنوياتي وخفض حماستي للحياة الى الحد الادنى الذى يضعني أمام نقطتين : الانتحار أو أترك نفسى لها تفعل بى ما تريد .

وخلال المعارضة الطويلة للمعركة الصــاخبة التى كنــا

نعانيها .. تولدت المقاومة فى صدرى .. وكان زواجى من أخرى جزءا من المقاومة .. وحينما عرضت فكرة الطلاق ، طلبت منها أن يكون فراقنا فى هدوء .. وأن تحمل ما لها فى البيت ، وتبقى على ما هو لى .. ولكنها أصرت على أن تجىء الى المحكمة .. ولم يكن أمامى الا أن أمضى معها فى مشوارها حتى اخره .. !

المحكمة :

وجلس الرجل ليصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :
وحيث أن المدعية أبدت استحالة المعاشرة للاسباب التى أبدتها للمحكمة لا سيما بعد أن تزوج بأخرى ، وحيث أن هذا الفعل من جانبه يضر بها أدبيا ، ومعنويا وصحيا ، ويعوقها عن تأدية عملها ، وحتى لا تضار ، تحكم المحكمة مستجيبة لرغبة المدعية بطلاقها من المدعى عليه ، وبعدم تعرضه لها فى شئون الزواج والزامه بالمصروفات وأتعاب المحاماة ..

عاصفة فى الخريف

صاحبة القضية تقف على عتبة الثلاثين ‥ دقيقة الحجم والجسم ، واضحة الملامح ذات وجه مستدير تترقرق فى ملامحه أنوثة ناضجة ‥ ولعينيها رموش سوداء حينما ترفعها وتسدلها تقيم الناظر اليها وتقعده ‥ ولانفها سحر الفاكهة الصغيرة ‥ وتتركز فى شفتيها أنوثة عمرها كله ‥ وحول وجهها شعر كالليل ‥ ولحاجبيها اشراقة الافق فى طلوع الفجر ‥ وحينما وقفت عند المنصة راحت تقول :

سيدى القاضى :

عندما جاء يطلبى من والدى وعلى كتفيه أعوامه الخمسة والاربعون ‥ عجزت عن المعارضة لاكثر من سبب ‥ كنت قد بقيت فى البيت اثر تعثرى فى دراستى الثانوية ‥ ولم يكن من المعقول أن أقف فى وجه ارادة والدى ، وهو رجل كان اذا حضر القى جميع الحاضرين بجانبه ‥ لم تكن والدتى أو أخوتى أو أى قريب يمكن أن يقترح على والدى شيئا أو يعارضه اذا رأى هو أمرا ‥ وقد رأى أن يكون زواجى من صديقه هذا ‥

ومن ناحية أخرى ‥ كنت قد ضقت ذرعا بزنزانة البيت ‥ أصبح البيت بالنسبة لى سجنا ‥ والدى فيه هو القضبان ، والسجان ، والسياط ‥ ووجدت فرصتى

الكبرى في الزواج ، فلأخرج من هذا السجن ثم ليحدث ما يحدث وغدا سوف أكون صاحبة بيت أحكم فيه كما أريد .. وأيا كانت سيطرة زوجي فلن تكون في قوة أحكام والدي .. !

لا أقول زفوني اليه ، وانما أقول نقلوني الى بيته نقلا ، فالحقيقة والواقع أنني لم أشعر باحساس الانثى التي تزف الى رجلها .. كان يحاصرني شعور غامض بأنني أنقل من سجن ثقيل الى سجن أخف قيودا .. قد يسمح فيه للنزيل بمزاولة بعض أعمال لم يكن يمارسها في سجنه السابق .. وقد كان .. !!

أصبح لى مطلق الحرية في أن أتزين كما أريد ، وان أرتدى من الملابس ما أريد وأن أطلب من زوجي كل ما يخطر ببالى ، ولم تكن مطالبي تخرج عن كل ما تطلبه المراهقة الصغيرة .. ولست أنكر أنني كنت مبهورة بلعبة الزواج، فرحة بها لا سيما عندما قيل لى انني حامل ، وانني بعد أيام سوف أصبح أما .. وأحسست برجلى يحوطني برعاية خاصة ، وينظر الى بعين الوالد الحقيقي يود لو انه حملني على ظهره ليجنبني مشقة السير في المنزل خوفا على الجنين ولم أكن أعرف أن زوجته السابقة قد طلقت لانها لم تلد .. رغم مرور عشر سنوات على زواجهما .. وأعجبني هذا الدلال والتدليل .. ولم أشعر أيامها بفارق السن ، فلم تكن له أعراض ، وحتى لو انها ظهرت لم تكن لى الخبرة الكافية لمعرفتها .. !

ووضعت الطفل الاول ، وأحسست بعدها أنني أنفصل عن مرحلة من عمرى ، واجتازأ مرحلة جديدة .. مرحلة وجدت نفسى فيها أما ، وعلى أن أعتنى بطفلى ، وأن أرعاه

وأن أحاول أن أعيش مستقلة بمنزلى ، وأن أستغنى عن خدمات والدتي وزيارتها التي كانت تطول وتمتد أياما بأكملها .. ولم يكن ذلك سوى التغيير الخارجي أما الداخلى فقد كان شيئا ليس سهلا .. انه معركة حقيقية داخل كيان الانسان .. كانت غريزتى تحملنى مسئولية انجاب طفل اخر .. ولست أدرى لماذا كنت أشعر انه كالشمس الغاربة على أن أسرع بالاستفادة من أشعتها المريضة قبل أن تختفى نهائيا .. وحملت لانجب طفلى الثانى .. وكانت قد مضت أعوام سبعة على زواجنا .. وبدأت عواصف العمر تطيح بقدرته الجسدية .. لكنه بدأ سعيدا لانه أنجب هذين الطفلين .. ولا يعنيه بعد ذلك من الدنيا شىء .. !

ولكن الامر بالنسبة لى كان يختلف .. كنت قد اجتزت حقيقة مرحلة غضة وتوغلت بى السن والتجارب داخل مرحلة ناضجة وفوجئت وأنا فى قمة هذه المرحلة بأن الزوج الذى أنجب طفلين ، يشعر تماما انه قد انتهى من رسالته ، وان على أن أسير فى ركابه فاستيقظ معه فجرا لكى أعينه على الوضوء والصلاة ثم أظل بعد ذلك فى خدمته ، أعد له ما يلزمه ، حتى ينتهى اليوم ، وهكذا تحولت حياتنا الى جحيم .. أصبحنا طرفى نقيض .. اذا قال أحدنا الشرق قال الاخر الغرب بلا تفكير .. لا أحد من أقاربى الشبان يزورنى .. ولا أذهب الى فرح مثلا الا اذا كان معى .. فاذا ضحك لى أحد أقاربى تحولت ليلتى الى نكد .. وهذا الفستان يكشف ذراعى لا داعى له .. وهذا الحذاء مغر جدا فاخلعيه .. وهذا الكحل لماذا يجعل عيونك جميلة فاغسليه .. وتسريحة شعر تجنن .. لا « لخبطى » كل هذا اذا أردت أن تخرجى .. حياة الموت أرحم منها بكثير .

ان طفلى الاخير عمره الان أربع سنوات ، وقد وضع بولادته نهاية لحياتنا الزوجية الحقيقية ٠٠ ان الشرع يعطنى الحق فى الحصول على الطلاق للاستمتاع بحياتى ٠٠ وأعرف أن ذلك كان حقى منذ أن عجز عن ممارسة الزواج ولكنى أمهلته كل هذه المدة عله يعالج نفسه أو يجد حلا يعفينا من هذه المتاعب ٠٠ وقد رفض أن يطلقنى دون ضجة ٠٠

وتقدم من بين الصفوف رجل يناهز العقد السادس من عمره ، ولكنه ممتلى بعض الشىء ٠٠ معتدل القامة ٠٠ أبيض الفودين ٠٠ قمحى اللون ٠٠ يرتدى بدلة داكنة ٠٠ يمشى معقولا لا يحاول أن يكون مرفوع القامة وعند المنصة وقف يقول :

سيدى القاضى :

لقد احترق السقف الذى كنا نعيش تحته ٠٠ أحرقته ألسنة اللهب المتصاعدة من الخلافات التى تفتت فى خلق هذه المخلوقة ٠٠ ولم يعد هناك ذلك الغطاء السميك من المودة والالفة الذى يغطى البيوت ولم يعد لها حد تقف عنده فى عبثها ونزواتها ٠٠ لا سيما بعد أن مات والدها ٠٠ وكانت قد تأكدت من حبى لها ، وعطفى عليها ٠٠ فأصبحت لا تخشانى ٠٠ واثقة بأن رصيدها فى قلبى سوف يجعلنى أغفر لها كل ما ترتكبه من اثام واخطاء ٠٠ !

ولكن أوزارها تجاوزت الحدود ، واثامها تجاوزت الغفران ٠٠ وكنت أرجو أن تكون قد تركت بابا واحدا من أبواب الرحمة ٠٠ الا أن ذلك لم يخطر لها ببال ٠٠

لقد عاشت أعوامها الاولى معى تخفى ما انطوت عليه نفسها الخبيثة ، ومشغولة بالتفكير فى شحذ أساليبها لكى

تحصل على مبالغ كبيرة منى دون أن أدرى ولم يكن خافيا على ، وأنا كنت أرجعه الى ما عاشت فيه من حرمان ، وما قاسته فى بيت والدها الذى كانت ترهقه كثرة الاولاد ، ولم أكن أريد أن أثير أية متاعب تصدمها فى أحلامها .. فتركتها على سجيتها تفعل ما تريد .. واثقا بأنها فى النهاية سوف تشترى ما تقصده مصاغا أو ملابس وهو فى النهاية فى بيتى ولكنها راحت تفتح لها دفتر توفير فى البريد ، وشيئا فشيئا وجدتها تحولت الى جنون نهم شرس لا يشبع من « النقود » ولا تقف شهيته عند حد .. وبدأت كما تقول تكتمل أنوثتها نضجا ، ومع اكتمال أنوثتها أصابتها نزعات استعراضية مقززة .. أصبحت مفتونة بمحاسنها .. لا تسمع عن حفلة الا وتفرض نفسها عليها ولا يتزوج أبعد قريب لنا أو لاصدقائنا الا وتجدها فرصة لعرض جمالها ، ورقتها وصوتها على الجميع ، ولا تمر فرصة دون أن تؤكد لمن حولها انها مظلومة لانها تزوجت رجل فى عمر والدها ..

وتتمصص الشفاه أسفا على شبابها الضائع ، ويتكاثر الشبان الذين يرثون لحالها ويلتفون حولها ، وهى سعيدة بكل ذلك مغرقة فى صمتها حزينة من أجل عمرها الذى ذهب هباء ، ومطلوب منى أن أستقبل الوافدين لازجاء التعزية لها فى شبابها ، وأن أرحب بهم فى بيتى ، والا فأنا رجل غيور ..

وجدتها ذات ليلة فى العاشرة مساء تجلس بمفردها مع شاب فى الصالون وفتحت لى الخادمة الباب ،وعندما وجدت الصالون مضاء دخلته واذا بها تنحنى عليه وهو جالس فى مقعده وتقبله ، وتدعونى فى بساطة الى مصافحته ، وعندما

وقف وجدته شابا تجاوز العشرين ، ولكنها مصرة على أنه ابن خالها الذى كانت تحمله على ذراعيها عندما كان طفلا ..
أى طفل هذا ؟

هل رأيتم طفلا فى الحادية والعشرين من عمره .. ؟

وعندما صرفت ابن خالها بالحسنى ، وقلت لها أن هذا لا يليق بها كسيدة متزوجة ولها أطفال .. اتهمتنى بأننى رجل سىء النية ، ولهذا أسىء الظن بكل النـــاس ، وانها فوق ذلك ..

ولم يعد ابن خالها يحضر ، ولكنها هى التى أصـــبحت تخرج كثيرا لالف سبب وسبب ، وحتى لا تكون هنـــاك معارك طلبت منها عدم الخروج الا وأنا معهـــا ، وتجـددت المعارك لهذا السبب الذى ترى فى تنفيذه مساسا شـديدا بشرفها وطهارتها ومع ذلك تتحدانى أن أطلقها ما دمت أشك فيها .. ولكن هذا الطلب يؤكد الشك ..

كانت تعذبنى وهى سعيدة .. تفعل كل ما يجعلنى طعاما لذئاب الشك والتى تنشب مخالبها فى صـــدرى ، وتلعق بقايا دمائى التى يمتصها القلق ، تستفز كبريائى لطلاقها لان فى ذلك تحقيقا لاحلامها كما تظن .. غير مدركة ان كل هؤلاء الذين يحومون حولها سيولون الادبار عنها لحظـة علمهم بطلاقها لان التى تستهويهم هى المرأة المتزوجة السهلة فقط .. وفى كل مرة كان يدفعنى حرصى على ولدى ،وليس حبى لها كما تظن .. فهى قد فقدت حبى منذ أن حاولت أن أن تقنعنى بقصة ابن خالها ..وقضت نزعاتها الاستعراضية على ما بقى لها فى قلبى من جذور .. وما كانت تنشره حولى من قصص وشائعات واخرها هذه الاكذوبة التى صـدقتها

لكثرة ما رددتها ، ولم يحدث أبدا أن جعلت لطلاقها ثمنا كما تزعم ولكن فقط لم أقدم عليه من أجل أولادى .. !

المحكمة :

وجلس الرجل بعد أن عاد الى مكانه ، وصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته : وحيث ان المدعية قد أصرت على أن زوجها لم يعاشرها معاشرة الازواج منذ سنوات أربع ولم يحاول المدعى عليه أن يؤكد للمحكمة ما يفيد العكس ، ولا يطعن فى أقوالها بل حاول أن يبرر ما تدعيه بمبررات لا تعتبرها المحكمة كافية .. ولما كانت التهم التى تبادلاها تجعل استمرار الحياة الزوجية مستحيلا ، وتجنبا للفتنة ، وصونا لعفتها بعد هجر طويل تجيبها المحكمة الى طلبها ، وتحكم لها بالطلاق وعدم تعرضه لها فى شئون الزواج وتلزم المدعى عليه بالمصروفات وأتعاب المحاماة .

الاستبداد

صاحبة القضية فارهة الجسد .. محددة الاعضاء بارزة الصدر .. شامخة العنق .. أنثوية اللفتات .. ينسدل شعرها الاسود على جبينهـا الابيض .. أنفها دقيق .. يبرز عند الارنبة برواز يميزه .. ويشد معه شفتها السفلى المثلثة بالرغبة في الحياة .. يتزاوج على بشرتها الاحمرار والبياض تلقى بنظراتها كنداء .. كالهام يدعو الى الانجاز والانتصار .. وحينما نودى على قضيتها ، مضت الى المنصة لتقول :

سيدى القاضي :

اذن فهذه هي النهاية .. نهاية مرحلة من أجمل مراحل العمر .. لم تكد تبدأ حتى جاءت نهايتها بسرعة لم تكن متوقعة .. اللقاء الذى كان بيننا حدث في رحاب العمل .. احدى سقطات العمل وقع فيها ،ولم يكن لها من حل الا عندى .. ولجأ الى مع زميلة قديمة كانت شفيعته لكى أساعده على الخروج من الورطة .. وكان ذلك يتطلب منى جهدا غير قليل ، ارتضيته حينما شعرت أنه كان حسن النية فى الخطأ الذى سقط فيه .. ومن جانب اخر أحسست انه يلتهمني بنظرات الاعجاب والتقدير وكأنه تلميذ أمام ناظر مدرسة .. وتطلب ذلك أن يتردد على مكتبى بضعة أيام .. وأنهيت ذلك التقرير الذى اقتطع منى بعض الليالى ،واجتاز

ورطته بلا عقوبات ودون علم أى رئيس من رؤساء الاقسام .. وفوجئت بهذه الصديقة تقول لى أن هذا الزميل ظروفه كذا . وكذا .. ونظرت اليها جيدا ، وكانت تفهم أسئلتي من ملامح وجهى .. فأدركت وارتبكت ، ثم قالت فى صراحة انه يوسطها فى عرض طلب زواجه منى .. !

كان الامر بالنسبة لى غريبا .. لماذا لم يعرض على رغبته بنفسه ؟

وعللتها الزميلة بأنها فرط حساسية وأدب شديد يرجع الى تربيته المحافظة .. انه ابن عائلة طيبة من أعرق عائلات ريفنا الطيب .. تلقى تعليمه حتى مراحله العالية .. الا ان المدنية لم تمسخ أخرقه .. ولم أرفض ، وطلبت منها أن تدعوه الى الغداء لكى يمكن أن نبحث فرص اللقاء .. وعرضت الامر على والدتى .. فهى مع شقيقين لى كل أسرتى بعد أن تركنا والدى الى زوجة أخرى .. وقص علينا فى البيت كل ظروفه .. لم يكن فيه ما يرفض من أجله .. وقلت له أننى أرتبط بوالدتى وبشقيقى ارتباطا عضويا من الصعب فكه أو فصله أو زحزحته .. وليكن ذلك حجر الزاوية الذى يدور حوله اذا كان يفكر جديا فى الزواج منى ..

وأقر كل ماقلته ، الا اننى خشيت هذه الموافقة التى دون معارضة .. فرفضت موافقته الفورية هذه ، ورجوته أن يتدبر الامور طويلا ، وان يستشير أهله أو بعض أصدقائه ، وبعد دراسة مستفيضة .. يمكنه أن يعلننى برأيه النهائى فى هذا الموضوع قبولا أو رفضا .

وتمت الموافقة .. قال ان كل ما معه سوف يدفعه كشبكة وأن علينا أن نقوم بالباقى ، ولم أناقش هذه النقطة طويلا

لان بيتي كان كاملا لا ينقصه أي أثاث ٠٠ وتزوجنا ،ومضت عدة شهور ليبدأ الزواج الحقيقي ٠٠ المباشرة ، والاحتكاك، والمواقف التي تكشف عن النفوس المريضة ٠ ٠

الرجل خيل اليه انه آدم الوحيد المدلل الذي يجب أن يبذل الاخرون في سبيله ، دون أن يبذل هو أي مجهود ٠٠ في مطلع شهر يحصل على مرتبه ثم يأتيني بقصة ٠٠ هذا الشهر نفقت جاموسة والده ، وعليه أن يسبقه ولذلك فانه يرجوني أن أعفيه من دفع نفقات البيت ٠٠ والشهر الثاني دفع لشقيقه الاصغر نفقات عملية كانت لابد أن تجرى له، ولم يبق معه شيء والشهر الثالث تزوجت أخته ، وكان عليه أن يقوم بدور الاخ الاكبر الموظف ، وهو خجل جدا مني ٠٠ والشهر الرابع وقعت معركة بين والده ووالدته ، ووصل الامر للطلاق لان والدته في حاجة الى كسوة وعليه أن يقوم بهذا العمل لاصلاح ذات البين ٠٠ !

بعد ستة أشهر كاملة ٠٠ لم يكن قد دفع مليما ٠٠ وكان يمكن أن أغفر له كل ذلك ٠ لو انه كان صادقا في القصص التي اخترعها ٠٠ غير انني اكتشفت انه كاذب في كل ما رواه ، وانه يحتفظ بكل راتبه الا قليلا في صندوق الادخار ٠٠ وأدهشني ذلك حقيقة ٠٠ وحينما ناقشته أصر على أكاذيبه ٠ فواجهته بأنني ذهبت الى بلدته ، وعلمت من والديه انه كاذب في كل ما رواه ٠٠ جن جنونه ، وحاول أن يتطاول علي ، فطردته وطلبت منه أن يطلقني فورا ٠٠ غير انه أصر أن يكون للطلاق ثمن لم يدفعه في الزواج ٠٠! ما دفعني الى اقامة هذه الدعوى لطلب الطلاق للضرر أولا ولعدم التكافؤ ثانيا ٠٠

وجلست السيدة ، ليتقدم الرجل الذي قالت عنه زوجته

كل هذه العبارات الغريبة ·· وكان رجلا مربعا ·· حليق الشارب ·· ممتلىء القسمات ·· بارز الجبهة ·· واسـع العينين بشكل لافت للنظر ·· حسن الملابس ·· مشى في خطوات واثقة نحو المنصة ·· ووقف يقول :

سيدى القاضي :

لم تفزعني كل هذه الاتهامات التى وجهتها الى السيدة فكل ذلك وأكثر منه كنت أنتظره منهـا ·· هـذه المرأة يا سيدى ذات نفسية غريبة ·· والذى لم تذكره لكم هي انها كانت زوجة لرجل آخر ، وقد طلقت قبل أن أتقدم لها بسنتين ·· وكان طلاقها ، وهذا وجه الغـرابة ، لنفس الاسباب التى ذكرتها ·· انها تعيش حيـاة مزدوجة فهى تشعر دائما بأنها في حاجة الى الاسـتحواذ على كل ما هو ليس في يدها ·· كل ما يملكه الغير يلذ لها أن تملكه ·· أن هذه الصديقة التى ذكرتها عرضا فى حديثهـا لم تكن صديقة ، ولكنها كانت خطيبـة لى ·· وعـرفت ذلك ·· فاصطنعت هذا النبأ الذى دبرته لى تقريبا ، ومن خـلاله استطاعت أن تعقد صـداقة بينى وبينها ، حتى انتزعتنى انتزاعا من الزميلة التى كانت فى حكم خطيبتى ، وكانت سعيدة بهذا الانتزاع ·· ولكنها ما كادت تتزوجنى ، حتى بدأت تمارس معى كل عقدها المترسبة في أعماقها ··

لقد كانت الطفل الاول لوالديها ، وكانا يتمنيـان أن يرزقا بولد ، وظل والدها ينفث فيها هذه الروح ، ويغرس في يقينها انها الولد الاكبر للاسرة ومن هنا تأصلت فيها عادات الاستيلاء ، والانتصار ، والاستحواذ على كل مايمتلكه الاخرون ·· ورغم اننا كنا قد اتفقنا على أن أدفع لها قدرا معينا من النقود كل شهر ، فانهـا لا تكتفى به ·· فقـد حدث أن كنت أمارس نشاطا خاصـا بعد الظهر ·· فى

تنظيم حسابات احدى الجمعيات وامتد هذا النشــاط الى جمعيات أخرى ‥ كانت تدر على آخر الشهر مبلغا يوازى راتبى الاصلى ، وألحت فى أن يكون لها نصـيبا من هـذا الدخل بنفس القدر الذى تستولى عليه من الراتب ، ولكنى عارضتها فى ذلك ‥ وكان مجرد معــارضتى لها معناه عندها اننى احتفظ بهذه النقود لصرفها على اخريات ‥ أى أخريات ؟ ومن أين لى بالوقت ، وعملى فى الليل والنهــار لا يترك لى ساعة واحدة أريح فيها جسدى المرهق المتعب ؟!

وأصرت على انه يجب الا يكون لى أى مبلغ خاص ، وان من حقها أن تستولى على كل ما أكسبه لاعتبارى ملكا لها ، ومن حقها أن تستثمرنى وان تحصل على كل انتاجى ، فى مقابل أن تقدم لى كل ما أطلبه ‥ نوع من الاســـتبداد ، والتحكم وفرض السلطة ‥ للقضاء على وجودى كأنســان صاحب ارادة ‥ وقاومت طغيانها ونصحتها مرارا بأن ذلك قد يجعلها تعود مرة أخرى الى لقب مطلقة ‥ فاذا بها تؤكد انها أصبحت لا تخاف ذلك اللقب ، وانها ترحب به لانهــا سوف تحصل منه على امتيازات أقلها مؤخر الصــداق ‥ فهل سمعتم من زوجة تقول مثل هذا ؟ ‥

المحكمة :

وجلس الرجل ليصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

ومن حيث أن المدعية قد استنفذت كل الطرق السلمية ، وجلسات التوفيق العرفية فى الاصلاح بينها وبين زوجهــا الذى تزوجها بالعقد الصحيح المؤرخ فى ١٩٦٩/٥/١٢ وبعد الاستماع الى وجهتى نظر المدعى عليه والمدعية ، وبمواجهتها تجيب المحكمة المدعية الى دعواها ، وتحكم لها بالطلاق من المدعى عليه ، وبعدم التعرض لها فى الشــئون الزوجية ، وبالزامه بالمصروفات وأتعاب المحاماة ٠

الحب ... والمستندات

صاحبة القضية لم تتجاوز السابعة والعشرين ، فارعة العود ، متناسقة الاعضاء .. بيضاء تغلب عليها السمرة ، في ملامحها أنوثة نفاذة الرائحة وتنتهي استدارة وجهها بغمازة في ذقنها بعيدة العمق تزيد من فتنتها وعندما اتجهت الى المنصة وقفت تقول :

سيدى القاضي :

منحته عمرى ساعة بساعة .. ووهبته حبى بلا حدود .. وأضأت لياليه بأجمل أيامي .. وغسلت قدميه بسيل من دموع .. اسأله في ضراعة أن يحميني من أعباء كراهيته .. وأن يعفيني من محاولات النسيان .. غير انه – في نذالة – طرح مشاعرى أرضا ثم وطئها بحذائه .. وداس قلبي في غرور الشياطين !

جمعتنا الدراسة الجامعية .. شدتني اليه رجولة كان يشي بها كفاحه العنيد .. فالى جانب دراسته كان يعمل حتى يحصل على قوته .. وذلك ما ملأ نفسى ثقة بمواطنه التى أبداها رائعة كطلعة الشمس ، شاملة كضوء النهار .. فحملت حبه في عيني .. مشفقة عليه من النظرات .. وخبأته في حنايا قلبى .. فقد كان غرامي البكر ، وفرحة عواطفي الاولى بهدية السماء !

وعندما أصبحنا في السنة النهائية لدراستنا طلبت منه أن يتقدم الى أسرتي لكي يؤكد جدية حبه ، وحسن نيته ،

ولكنه طلب مني الانتظار حتى نفرغ نهائيا من الدراسة ، وشاء سوء الحظ أن يتخلف هو وأتخرج أنا ووجدت نفسى فى موقف سيىء أمام أسرتى ، فقد تقدم عشرات من أهلى يطلبون يدى ، وتلمست من الاسباب ما هو معقول ، وما هو غير معقول للرفض ، مما أثار والدى وجعله يسألنى عن الاسباب التى تدعونى للرفض ! .. وكانت لحظة قاسية أن اعترف له بأن أحد الزملاء قد خطبنى من نفسى ، واقنعت والدى بوجهة نظرى .. فوافق بعد أن نتقدم اليه يطلب منه الانتظار حتى يحصل على مؤهله الجامعى ..

وجاء تعيينى سريعا نظرا لتفوقى فى الدراسة ، ومضى العام ليحصل على المؤهل ، ويومها سعدت فقد رأيت فى نجاحه نهاية لمتاعبى من نظرات الشكوك التى كان يرمقنى بها أهلى لتعلقى الشديد به ولكنه أمهلنى حتى تنجح محاولاته فى الحصول على تسوية طيبة له فى عمله أو يجد عملا جديدا يتناسب ومؤهله ، وأخيرا جاء عمله الجديد فى بلد اخر غير الذى أسكن فيه وأفزعه ذلك الا اننى وقفت بجانبه وقلت له علينا أن نبدأ من الصفر الى القمة ، ولم يصدق يومها قرارى ، وعد أهلى ذلك منى ضربا من الجنون .. وبدأنا نستعد .. أو بمعنى أصح بدأت أستعد وحدى فقد قال لى انه خالى الوفاض ، واننى سبقته بسام فى التوظف ، وكانت حصيلة راتبى من العام كلها ملكى ولم أشعره يوما بشىء .. !!

ومضى زورق حياتنا يتهادى .. يشق طريقه تحدوه رغبة صادقة مخلصة فى الوصول الى شاطىء الامان ، ولم أتنبه فى أول الامر الى الطريقة التى كان يتعامل بها معى .. لم أكن ألقى بالا الى المسائل الاقتصادية التافهة .. فقد

استقبلت الحياة معه كحلم كان جنينا فى خاطرى ٠٠ فلما جاء المخاض وأصبح الحلم حقيقة كاملة ، شغلتنى لذة الاستمتاع عن الصغائر والمضايقات !

وأدركت انه يهوى النقود ، وان سعادته الكاملة فى شيئين ٠٠ أن يعيش كما يريد ، ويتقبل منى الهدايا ٠٠ والا يطالب بشيء أكثر من نصف راتبه الذى كان يدفعه أجرة الشقة ،وحققت له هذه الرغبة حتى لا تجرنا المناقشات الى مهاترات تشغلنى وتفسد على سعادتى التى صممت على ممارستها !

ولم أشأ أن أثير حكاية بخله أو تقتيره أملا فى انه يقتصد من أجل بيتنا وأولادنا فى المستقبل ولم يخطر فى خيالى لحظة ان ما حدث يمكن أن يكون حقيقة أو خيالا ٠٠ ! فقد اكتشفت ذات يوم انه يقترض أيضا من بعض معارفنا، وأمام هذه المفاجأة التى هزتنى واجهته بما عرفت فأنكر ثم عاد فاعترف وتوالت اعترافاته تمزق الغشاوة من عينى ، وتعيدنى من سماء الاحلام الى أرض الواقع البغيض ٠٠ ان المكافح الصغير سقط أخيرا فى قبضة القمار والمائدة الخضراء ٠٠ وأبطره المال الذى جرى بين يديه ٠٠ وكانت أيام وضعى للجنين الاول تقترب فحصلت على أجازة ، وعدت الى بيت أبى انتظر الوضع ، وانتهزها فرصة ، واذا به يتصرف فى الاثاث بالبيع ليرضي شهوته الحقيرة ٠٠ وجن جنونى ولم يكن أمامى الا أن أطلب الطلاق ، بعد أن جعلتنى فعلته الاخيرة أكرهه بنفس القدر الكبير الذى أحببته به ! وكان يمكن أن أغفر له كل شيء الا أن يعتدى على بالضرب أمام الزملاء والزميلات ، والذى من أجله أطالب بالطلاق مع الاحتفاظ بكافة حقوقى !

وتقدم الى المنصة رجل فى حوالى الثلاثين مفرط فى الطول ٠٠ مفرط فى النحافة ٠٠ لبشرته لـون الحطب ، ويختفى انسانا عينيه تحت بروز جبهته، ويرتدى بدلة خضراء قاتمة وكان يشرح قضيته كأنه يشرح درسا فى التاريخ قائلا :

سيدى القاضى :

الذى أشعر به الان هو الهزيمة ٠٠ تأكل مرارتها المنقوعة حلقى الجاف ٠٠ وتكوى فى التهاب حاد مؤلم كل احشائى ٠٠ كأننى ابتلعت فى لحظة خطأ حفنة من الدبابيس ٠٠ !

لم أكد أبدأ حياتى معها حتى علمت أننى لم أكن الرجل الاول فى حياتها ٠٠ قالت هذا وكأنها تشق كيانى لتقذف داخلى بقاذورات متعفنة وأكدت أنها كانت مخطـــوبة لاحد أقاربها ، وانها مازالت تحمل له بعض الحب فى قلبها ، وقد قامت حقا بكل شىء فى تجهيز الاثاث ، ولكنها لم تذكر لكم انها جعلتنى أوقع على عشرات المستندات التى تجعلنى مدينا لها ولوالدها ولوالدتها بثلاثة الاف جنيه ، وكان ذلك كله مقابل الاثاث الذى أعيش على جزء منه ، أما الجزء الاكبر منه فقد بقى فى منزل والدها لم يغادره ، ومع ذلك لم أحاول أن أعترض فى أية مرحلة من مراحل التعذيب التى وجدت نفسى فى نهايتها أسيرا تقيدنى غلال المستندات التى وقعتها وتشوينى الطريقة الفذة التى تعاملنى بها الانســـانة التى اخترتها ٠٠ لتعذيبى !

ولم أحاول خداعها فقد كانت تعرف مقدما اننى أعول مع شقيق اخر لى والدتى واخوتى الصغار يعيشون فى قريتنا وكان ذلك يتطلب منى أن أرسل اليهم بعض راتبى ، ولكن المستندات التى كانت تحت أيديهم ضـــدى كانت تتطلب الوفاء أيضا على أجزاء شهرية ، وفى المناسبات لا ســـيما

الاعيـــاد كنت أجد نفسى ملزما بالوفاء لاهلى ، وتأجيـــل مستندات أهلها ومن هـــذه النقطة بدأ كل شيء •• وقد لايكون من هذه النقطة •• لانه لو لم تكـن هى البــداية لبحثت عن بدايات أخرى ••

أخذت ترسم خطتها التى كانت تهدف الى اذلالى بشتى الطرق ، وفي مقدمتها أن تصر على أن تســتقطع من راتبى القسط الشهرى ـ حتى لو كان ذلك على حســاب اخوتى الصغار، فاذاطلبت منها أن تستقطع ذلك منمصروفات البيت الذى تتقاضاه منى قامت القيــامة ، ونصب الميزان ولكنه ميزان مائل يجعلها فى السماء ويجعلنى فى الارض ، ولابد أن أعود كل خميس بعد الظهر الى البيت لاجدها قد تركت بعض عملها مع رسالة تفيض رقة وعذوبة تخبرنى فيهــا بأنها تلقت مكالمة من الدتها ترجوها الحضور ، وانها ستعود صباح السبت ، وان على أن أقوم بعملهـــا الذى تركت لى دوسيهاته فوق السفرة ، وهكذا أقضى يوم العطلة سـجينا منفردا فى الشقة ، وأنجز لها ما كان يجب أن تقوم به من عمل حكومى ومنزلى •• !

وأحسست انها استمرأت هــذا التعذيب الذى أصبحت تمارسه أسبوعيا ، وحدث أن عدت ذات خميس ووجدت الرسالة كالمعتاد ، ولكنى تركت كل شيء وســـافرت الى قريتنا ، ولم أعد سوى يوم السبت ، واذا بها تناقشـــنى كيف لم أوضح لها رغبتى فى الذهاب الى قريتنا •• ثم كيف أذهب دون أن أنجز العمل ثم كيف •• وكيف •• وكيف •• واذا بى أكتشف انها تريدنى أن أحصل منها على اذن بكل ما اريد أن أقوم به •• !

وجاءت اللطمة الكبرى حينما حملت •• حتى الاعمـــال

المنزلية أصبحت مطالبا بالقيام بها .. هذا مع الاستمرار فى الحجز على ٧٥٪ من الراتب للمصروفات والاقساط ، ولا يتبقى غير اعانة اخوتى .. وكان يجب أن تبقى لى من نصيبى راتب خادم لاننى كنت أقوم بكل الاعمال ..

فكرت طويلا فى الاستعمار الامبريالى الذى وقعت تحت طائلته ، وكيف أتخلص منه ، ولم يكن امامى الا أن أثور على هذه الاقساط الوهمية وأن أرفض دفعها ، ليس هذا فحسب بل طالبت أن أمزق بيدى كل هذه الكمبيالات التى تكبلنى وكانت أيام وضعها تقترب ، وذهبت لتضع ولكنها رفضت العودة ، وفوجئت منها بهذه القضية التى تدعى فيها أننى اعتديت عليها وعذبتها وأهنتها ، والحقيقة أنه لم يحدث رغم اننى كنت أتمناه !

المحكمة :

وجلس الرجل الذى كان فى حالة عصبية ، وصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث أن العلاقات قد ساءت بين الزوجين الى حد تبادل التهم المخلة بالاداب ، وحيث أن الشهود قد أكدوا وقائع اعتداء الزوج على المدعية مما يهدر كرامتها كسيدة تعمل فى مهنة محترمة .. ولما كان الضرب كما تبين لم يكن للتعذيب ، وانما لعوامل اقتصادية لا يبيح الشرع الضرب من أجلها وبناء على هذه المذكرة المكتوبة من النيابة فان المحكمة تحكم للمدعية بالطلاق ، وبعدم تعرض المدعى عليه لها فى شئون الزواج وتلزم المدعى عليه بالمصروفات وأتعاب المحاماة .

مذبحة ... الأحلام .. !

صاحبة القضية أقرب الى الخامسة والثلاثين •• رائعة القوام •• فاتنة التقاطيع تغمض عينيها فى سحر •• تفرش رموشها على خدها الابيض ، كظلال نخيل فوق صفحة مياه في ليلة مقمرة •• تحنى رأسها لتتفادى النظرات ، وابتسامة طفلة تحبو على شفتيها ، وشعرها الاسود يهدهده الهواء على كتفيها وفى عينيها ألم جريح كسير ، وحينما نودي على قضيتها اندفعت الى المنصة تقول :

سيدى القاضى :

الذى بصدرى فوق الكلمات •• وأكبر من العبارات •• انه ألم ثقيل •• كالرصاص •• جعلنى خرابا من الداخل كبقايا حريق •• فقد حملت اليه اخلاصى ، فوق مهد من مشاعرى •• فانقض بحماقاته يخنق أمنياتى فى طفولتها •• وعلى أصابعه دماء أحلامى الذبيحة •• يسحق عواطفى ويمضى كأنما يخترق رأسه طبقات السحاب •• !

بدأنا معا جولة الحياة •• كان يزحف نحو الشهرة فى عمله فى بطء قاتل يعمل فى حقل السينما كمخرج صغير •• يقضى معظم أشهر السنة بلا عمل وأنا أبذل فى عملى جهودا مضاعفة للحصول على أجور اضافية •• فوظيفتى كشهادتى متوسطة •• ولكنى كنت أصون بعملى هذا ماء وجهينا من أن يراق أمام الاقارب والاصدقاء •• وحتى بعد

أن اشتد ساعده ، ولم يعد يتعطل .. لم أشأ أن أضـايقه .. مستهدفة التخفيف عليه أولا .. ولكي أوفر له المظاهر التي يتطلبها عمله ثانيا .. وخلال الاعـوام الاولى رزقت بطفلة .. وأصبحت موزعة بين الطفلة والبيت والعمل .. ومع ذلك أشفقت عليه من استقالتي .. وأثرت المتاعب على مضايقته .. وهدني الجهد .. وأضناني العمل .. وأعطب الهم الدائم .. ولكنني كنت راضية .. قانعة بالســـاعات القليلة التي يقضيها معي ..

الى أن كان ،عامنا السادس .. بدأت أشعر ان الانهاك يوشك أن يقتلني .. فبالاضافة الى كل متاعبي كان نجاحه في عمله يلقي على تبعات أخرى .. فالبيت لابد أن يظـل ساهرا .. ولا يمضي أسبوع واحد دون وليمة كبرى تتطلب مني العمل في المطبخ عدة ساعات ..

وجاءت شقيقتي لكي تلتحق بالجامعة ، ووجدتها فرصة سانحة .. فرجوتهـــا أن تقيم معنـــا .. ترعى طفلتي في غيبتي ، وتعاونني في شئون المنــزل .. وأحسست انني لا أقطع رحلة الحياة وحدى .. أما هو فلا يكاد يهجع الى البيت الا في الهزيع الاخير ، واذا عاد مبكرا فهو مع شلته وضيوفه .. !!

شهور فقط وعرضت على شقيقتي أن تسكن بعيدا عنـا ولم تذكر لي أي سبب سوى رغبتها في الانقطـاع التـام لدروســـها ولكنني توســلت اليها الا تتركني وحدى ، وحين ضغطت عليها بالحاح أن تذكر لي السبب .. قالت أن زوجي ينظر اليها نظرات غير مريحة ، وتخشى أن تكون قد ضايقته .. وما كدت أذكر ذلك أمامه حتى أقسم بالايمان المغلظة انه لا يشعر نحوها الا بكل ود .. وانهـا واهمـة

لا أكثر ولا أقل .. ولكى يؤكد لنا ذلك دعانا الى عشـــاء ونزهة خارج المنزل .. !!

وأحسست أن القصة وقفت عند ذلك الحـد .. غير أن شيئا ما يكمن فى صدرى جذب مشاعرى الى حرارة العلاقة التى قامت بين شقيقتى وزوجى .. اهتمامه المفاجىء بكل طلباتها .. الجلسات المطولة التى بدأت بينهما .. محاولته البقاء فترات أطول فى المنزل .. اللمعان واللهفة فى عينى شقيقتى كلما دق جرس الباب .. وذلك ما لم تستطع أن تخفيه .. وحاول الشك أن يدق فى أعماقى أجراس الخطر .. غير انى خنقته وطردته فى اصرار .. طاردته بالثقة .. الثقة المفرطة فى أنوثتى .. الثقة فى زوجى .. الثقة فى شقيقتى .. كل هذا مجتمعا .. جعلنى لا أعير ذلك الشك أهمية .. وكان ذلك الخطأ بعينه .. !!

وجاء طفلى الثانى .. واستغرقنى كل شىء حولى الا ذلك الشك .. ولكن فى عيون الجيران كانت أسئلة مبهمة .. كل جارة تعطينى ظهرها تترك خلفها كتلة كلام لا تفاصيل لها .. الجو فى البيت يوشك أن يختفى وأيد خفية تلكزنى ولكن ليس فى يدى الدليل ..

وذات يوم سيىء الحظ وجدت تحت وسادة شـــقيقتى الدليل .. تذكرتان لدخول البرج أرتبكت حينما سألتها .. ضغطت عليها فبكت .. وحينمـــا جـاء واجهته .. لم ينكر ، حاول أن يبرر ذلك بأنه كان يحل لها مشكلة خاصة مع زميل لها فى الجامعة .. كان فى حالة دفاع عن نفسه .. وطردت شقيقتى وجئت أطلب الطلاق لانه أولا خاننى ، وثانيا لانه أهاننى وأضرنى .. ومزق أسمى رابطـة بينى وبين أهلى بفعلته القبيحة .. !

وجلست السيدة ليتقدم الصـــفوف رجل في حوالى الاربعين أو بعدها بقليل طويل عريض ·· يرتدى الملابس الانيقة ·· يميل الى السمرة ·· على عينيه نظارة ســوداء ·· يسير في خفة رغم ضخامة جسده وعند المنصـة وقف يقول :

سيدى القاضي :

سنوات ست وأنا أعيش في جحيم نهـايته تقطعت على الباب منذ اليوم الاول ·· كانت النهاية موجودة منذ اللحظة الاولى ·· كل ما كان يمنع وقوعها هو انها كانت مؤجلة ·· الغيرة الحمقاء التي لم يتعذب انسان في نيرانها كما تعذبت ولسانها السليط الذي لم يخلق مثلـه لســان في فم ·· طريقة عرضها للتهمة وجمعها للادلة والاستشهاد بهـا ·· كل ذلك كان من شأنه أن يشدني الى الخلف كلما تقدمت في عملي خطوة الى الامام ·· ولقد قضيت عشرات الليالى أفكر في الخلاص منها من أجل الحفاظ على عملي ومستقبلي وخوفا من اندفاعى في مأساة تسلمني في اخر العمر الى السجن ·· لا ·· ليست غيرتها من النوع المهـذب الذى يمكن أن يطاق ·· انها غيرة سافلة ·· حقيرة المعانى بشعة الاتهامات ·· لا تعف عن الصاق أية تهمة ·· وقد يدهشـكم انها تتهمني مع شقيقتها غير مبالية ، بسمعة شقيقتها كطالبـة جامعية ·· انها لم تتورع أن تتهمنى مع اية انسانة أخرى مهما كانت درجة قرابتها لها أو لى ·

انني أتقزز من تفكيرها ·· أقشعر من الاقتراب منها ·· يدركني الغثيان كلما تذكرت ماذا تقول عني عند الجيران والاقارب ·· لقد تركت لهـا المنـزل بعد أن أتهمتني مع شقيقتها ·· ولم يكن في وسعي أن أفعل غير ذلك ·· على

الرغم من أن حقيقة الموقف هو أن شقيقتها روت لى انها على علاقة بزميل لها فى الجامعة •• ريفي الاصل والتربية •• ويزمعان الزواج لكنه لم يعترف لها بالحب •• وهى تريد الحصول على مشورتى •• وهذا ما دعانى الى لقائهـا فى الخارج لانها لا تريد أن تخبر شقيقتها بالقصة وكان يجب أن تصدقنى ، هذا اذا كانت زوجـة أخرى غير زوجتى •• ولكنها كما قلت لكم سافلة الغيرة •• ولهذا لم تكتف بمـا فعلته •• بل راحت تطوف على بيوت الاقارب والاصدقاء ، وتروى القصة لكل من تلقاه حتى سائقى التاكسـيات •• وتذكر لهم اسمى وصناعتى •• فهل يمكن أن يكون مثـل هذه الاعمال صادرة من سيدة عاقلة ؟ وهل يمكن أن تكون صادقة فى ظنونها •• ؟

المحكمة :

وجلس الرجل ليصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث أن المحكمة تأكدت من أن المدعى عليه يتطاول على المدعية بالضرب والاهانات المتكررة لمحاولتها صـده عن نزواته مع المعارف والجارات ، ولما كانت قد جاءت بشاهدة تركت العمل عندها بسبب مطارحته الهوى لها وبمناقشتها وباقى الشهود من المشهود لهم بحسـن السـير ، والذين حضروا مجالس توفيق متكررة •• ثبت للمحكمة صحة ماتدعيه المدعية •• مما ترتب عليه اصابتها بالضرب والاهانة صحيا وأدبيا •• وعلى ذلك فان المحكمة تحكم لها بالطـلاق من المدعى عليه مع عدم تعرضه لها فى الشـئون الزوجية ، وتلزمه بالمصروفات وأتعاب المحاماة •

الطريق إلى .. الحياة

صاحبة القضية تجاوزت الخامسة والثلاثين ، رائعة التكوين ، متناسقة الجسد تفوح من تقاسيم أعضائها رائحة النضج الانثوى .. وفي عنيها نظرات صاخبة ، عاصفة ولبشرتها لون سنابل القمح أيام الحصاد ، وصغر أنفها وابتساماتها المرتسمة على شفتيها في بساطة ، وذقنها المدبب .. يجعلها تحمل وجه طالبة شقية تجتاز فترة المراهقة .. وحينما نودى على قضيتها خرجت الى المنصة لتقول :

سيدى القاضي :

كل ما يمكن أن أقوله هو أنني سيدة سيئة الحظ .. ضاع منها خيط الحظ وهي تحاول أن تنسج به ثوب حياتها .. بعد أن كست الجميع .. بدأت حياتي قبل البداية الطبيعية .. فقبل أن أصبح واعية مدركة جيدا لما يدور حولى ماتت والدتي ، وتركتنا خمسة أطفال كنت أنا أكبرهم ، وهكذا كان على أن أقوم بدور أكبر من كل مقوماتى .. تحولت وأنا فى الخامسة عشرة الى أم ، ولكنى كنت أما كثيرة المسئوليات .. لابد أن أذاكر دروسى ، وأن أخدم اخوتى ، ووالدى وأن أبذل لهم أمومة من قلب لم تكتمل فيه الانوثة فضلا عن الامومة .. كانت فترة صعبة ومرهقة ، وتحولت الى نصف عمرى ، فقد مات والدى ، واضطررت أن أواصل رعايتى لهم حتى استغرقت هذه الفترة نصف عمرى ، فقد بقيت حتى تخرجوا جميعا من

المدارس ، والتحقوا بالوظائف ، واستقلوا بحياتهم وخلال ذلك كنت قد اجتزت الثلاثين ودخلت المرحلة التي تخيف كل امرأة تجتازها وحيدة ·· ولم أدخلها كما تدخلها أية امرأة بل دخلتها وانا ممارسة للامومة كانت عاطفة الامومة في جسدي قد نمتها الممارسة ، ومع الامومة كانت تطل أنوثتي في عنف فأغلق في وجهها النوافذ ، وأحكم حولهـا كل المغاليق ·· ولكنهـا رغم ذلك كانت تدمدم داخـلي وتؤرق خواطري خاصة وقد أصبحت وحيدة ·· أملك بيتـا خاليا أعيش فيه مع أمومة مفقودة ، وأنوثة تئز وتطن في كياني كالبترول تحت الارض ·· !

وألقت به الصدفة في طريقي ·· لقيته بحكم العمـل ، كان قد جاء الى المديرية التي أعمـل بها لامر يتعلق بابنته التي كانت في الثانية عشرة وفي أثناء الحـوار معه عرفت انها بلا أم ، وانه يعيش بلا زوجة ·· ولكنه لم يوضح لي ما اذا كانت قد ماتت أم طلقت ·· وفي لقـاء اخر عـرفت انها حصلت منه على الطلاق بعد فضيحة ، فقد أحبت رجلا اخر وتزوجته وأوجعت خاطري قصـتـه ·· وأحسـست بمأساته تلتهم كل تفكيري ·· وتجعله قريبا من عواطفي ، وجاءني يعرض على الزواج ، وبقيت حائرة ·· أنا خائفة مترددة من وظيفة زوجة الاب ، ولو كان ذلك لفتاة كابنته ·· أحببتها وأحببتني بطريقة تفوق حب الام والابنة ، ولم يكن بين المتقدمين من هو خير منه فالشبان ماعادوا يعجبونني وما عدت أعجبهم ! ·· والكبار كانت ظروفهم أسوأ بكثير من ظروفه ، ولم تكن موافقتي بكل ارادتي الكاملة بقـدر ما كانت ضغطا من الظروف التي تحيط بي ·· أخشى أن يفوتني قطار الزواج وأظل وحيدة على المحطـة الخـالية · الفارغة ·· مع الريح ، والبرد ، والصمت كل ما فيه كان

يرشحه لان يكون زوجا ناجحا ·· فهو موظف كبير ·· مرتبه لا بأس به ·· اجتاز الاربعين بقليل ·· له دخل اضافي يأتيه من أملاك ورثها ·· وليس له غير هذه الفتاة ، وتزوجنا ·

أقدمت على الزواج منه بكل ما في شحنات للامومة المنطلقة وشحنات الانوثة الحبيسة وأغدقت كل أمومتي على الفتاة ، ووضعت كل أنوثتي بين يديه ليحركها ويدفعها نحو أمومة حقيقية بدلا من هذه الامومة البديلة التي أمارسها ·· وطال انتظاري ليكتشف كنز أنوثتي انه ضل الطريق اليها وانه يسلك مسالك تؤدي به في النهاية الى لا شيء ·· واللهب المستعر في جسدي يتزايد كلما أحسست انني أرض خصبة ·· رميت بمحراث صدىء يوشك أن يفقدها خصوبتها ·· وبدأنا جولة طويلة عند الاطباء كلانا يمضي فيها من وراء الاخر حتى يتأكد انه ليس هو السبب في عدم الانجاب ·· وكان الشك كله يتراكم حولي ويضع غلالة تحجبني عنه وتحجبه عني ·· وكان في يده الدليل على انه أنجب ·· ! أما أنا ·· ؟ وجاء العام الثالث وكل ما حولنا يؤكد اننا نعيش فوق بركان ·· أكثر من عشرة أطباء أكدوا لي انني سليمة الخصوبة ،وانه يتحمل وحده مسئولية عدم الانجاب ·· وبدأنا نعيش الحياة بظهرينا ·· كل منا لا يريد أن تقع عيناه على الاخر ·· كأن النظرة هي عود الكبريت الذي سوف يفجر برميل البارود ·· الى أن جاءت اللحظة التي كنا نتوقعها معا ·· ونخشاها معا ، وانفجر ·· وانفجرت ، وقال لي ما يسيء الى رجولته ·· وقلت له أنني أدركت الان فقط سر هروب زوجته الاولى ·· وانني أطلب الطلاق حتى لا أجد نفسي مدفوعة الى نفس الطريق ·· !

وجلست السيدة وجاء من بين الصفوف رجل فوق الخامسة والاربعين ، متين البناء •• عريض المنكبين •• يمشى الشيب فى رأسه وشاربه على مهل •• شديد العناية بملابسه •• كل ما فيه ينبىء عن الوظيفة الخطيرة التى يشغلها وسار فى تؤده الى المنصة ليقول :

سيدى القاضى :

انتهت اللعبة التى أرادتها تلك العانس ، وكان لها ما أرادت ، وحلت عقدتها على يدى ، ثم راحت تشيع وتذيع انها ضاعت ، وان القدر القى بها فى طريق خاطىء يكاد يفقدها أنوثتها •• وهنا مكمن الداء ، والامر الذى أحب أن أوضحه أمام المحكمة ! •

لقد التقيت بها ، وهى فوق الاربعين ، وليست كما تقول فى الثلاثين ولكنها كانت قد اعتادت التزييف منذ أن كانت صبية فى الخامسة عشرة ، وهى تزيف كل شىء فى وجودها •• كانت تزيف عواطفها لتنافق اخوتها ، وكانت تمسك بهم وبهن حتى تمنعهن أكبر فترة من الزواج خوفا على نفسها من الوحدة • وكانت تنافق حتى مرآتها •• وأصبح النفاق طابع حياتها •• مما جعلها توحى فى يقين الى نفسها بأنها مازالت شابة •• واحتفظت فى عينيها بنظرات الفتيات البريئات •• ولكن ذلك لم يعف جسدها من ان يمضى فى طريق السن الطبيعية ، وأن تتخلى عنها القدرة على الانجاب وتحال انوثتها الى المعاش بدون الحصول على أذن منها ••!

ولقد كان اختيارى لها ـ بعضه لا كله ـ مبنيا على هذه النقطة الا ان الحياء كان يمنعنى من مجابهتها بذلك حتى لا أفحمها فى احلامها • • وبقيت طول مدة حياتنا أنظر اليها باشفاق وأنا أراها تنفق كل مرتبها على الاطباء وغير الاطباء

من السحر ، وكتاب الاحجبة ٠٠ لا أريد أن أتدخل حتى لايفزعها أننى أعرف ٠٠ وكان يمكن أن يستمر كل شىء على ما هو عليه ٠٠ لو لم تقتنع من هؤلاء السحرة والدجالين بان عدم الانجاب سببه أنا ، وهى صالحة وسليمة ، ولا غبار على انوثتها .. لان احدا من هؤلاء لايريد أن يقول لها أن انوثتها جفت ، وأن ينابيعها نضبت ٠٠ لانها تمنحه بسخاء كلما أسمعها ما تحب أن تسمعه من كلام ، وان كانت هى تؤمن بأنه مجاف للحقيقة ٠٠ وتحولت بالتدريج الى مخلوقة ملئت بالحقد والحسد على ابنتى لا لشىء الا لفشلها فى الانجاب ، وراحت تناصبها العداء الجنونى غير المقنع ٠٠ وأعلنتها حربا لا هوادة فيها على الفتاة اليتيمة من حنان الام ، وأذهلتنى تلك الروح العدائية منها ، وحاولت أن أتحسس ينابيع هذه الثورة فى أعماقها فاكتشفت هذا الرأى المضلل الذى بنته على ضلال ، وعبثا حاولت أن أجعلها تدرك خطأها بكافة الوسائل ، مما جعلها تناصبنى العداء أنا الآخر وتعلن على الملا انى أتحيز لابنتى واننى ٠٠ الى آخر ما قالته عنى الان ، وبدافع من المودة التى كنت أحملها لها ٠٠ أبقيت عليها غير انها رفضت ، وأرسلت تطلب الطلاق ، وتضع له الشروط المجحفة ، ورغم ذلك قبلت ٠٠ وقبل أن تنتهى المفاوضات بينى وبينها فوجئت بها ترفع هذه الدعوى طالبة الطلاق !

المحكمة :

وجلس الرجل الوقور الذى أثار الجميع بقصته وصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث ان المدعي عليه اعترف بأنه وافق على طـــلاق المدعية ،ولكنها فاجأته بالدعوى قبل أن يمضى فى الاجراءات الرسمية ، وحيث أن المدعية ترى ان استمرار الحياة معه يعرضها للضرر وتخشى على نفسها من الفتنة لعجـــزه عن تقديم المتعة الشرعية التى تتطلبها الحياة الزوجية الصحيحة ونظرا لاصرار كليهما على الطلاق ، تحكم المحكمة بالطـلاق من المدعى عليه وبعدم التعرض لها فى الشئون الزوجية ، والزامه بالمصروفات وأتعاب المحاماة ..

جفت الينابيع !

صاحبة القضية فى حوالى الثلاثين ، معتدلة القوام ، يمتلىء جسدها بالشباب ، ولها وجه مستدير يحمل ملامح جذابة ، وشعرها الاحمر يطوق نصف وجهها فى اغراء ، ويكشف عن عنقها الطويل الشامخ ، وفي عينيهـا كانت تتمثل مأساتها في حزن عميق يثير الشفقة ، وعندما وقفت أمام المنصة قالت :

سيدى القاضي :

دعونى أقول لكم بعض متاعب الطريق المفروش بالدموع الذى أقف الان على نهايته ورغم ما يملأ حلقى من غصة مريرة ، فان الالام تدفع الكلمات النابعة من قلبى دفعا يجعلها تخرج من فمى مجهضة ناقصة الحروف فقدت بعضها فى اللهب الذى يشتعل فى أحشائى ٠٠ !

كانت تحجبنى عن الحياة بعد مأساة زوجي الاول غلالة سوداء ٠٠ عشت داخلها مع طفلتى منه التي أصيبت بالشلل بعد وفاته ، وضاق بنا بيت والدى فقد كان ذلك المرض الذى أصابها يتطلب الكثير من المال والجهد والعناية ولم يكن وقد مات فى شبابه قد ترك لنا ما يمكن أن نواجه به هذه المطالب ٠

وخيمت الكآبة على ، وتسللت الى داخلى ، حتى خلت نفسى أرتديها ثوبا غير منظور تحت جلدى ٠٠ ! وتمنيت الموت فقد كانت الرحمة الوحيدة التى يمكن أن تعدنى بها

السماء حلا لمشاكلي ·· هي الموت !!

وخلال هذه الرحلة السوداء تقدم هو كومضة برق في ليلة تملأها السحب الداكنة واقتحم حياتنا كفارس أحلام يتيه خيلاء داخل عباءته الشرقية ، وفي قلبه شهامة عريقة الجذور وفي عينيه شوق الى الحياة ، وفي يديه المال الذى يكفل الاستقرار لهذه الحياة · !

وقلت له أنني امرأة ذات مأساة ، ليس من الهين على أن أدع طفلتي أو ألفظها من حياتي لاخلو اليه وأسعده كزوجة أو أمتعه كأنثى ، وان مأســـاة طفلتي وان كانت لم تترك بصماتها على جمالي الخـــارجي الا انها شـــوهت نفسي ، وجعلتني دميمة المشاعر ، قبيحة الاحاسيس ، لا أكاد أفكر الا فيها ، ولا يخرج خيالي عن دائرة دائها العضـــال ، في انتظار المعجزة التي ترد اليها صحتها ، ورغم عنف ردودى عليه الا أنه تقبل كل شروطي في مروءة مشكورا ، وأضاف أنه سوف يتيح لابنتي كل فرص العلاج في الخارج ، وانه يقبل عن طيب خاطر أن يجعل من طفلتي أرضـــا خصـــبة يزرع فيها حبه في قلبي ، ويملك من خلالها تلك النفس التي تلف حولها غلالة من الاحزان ·· !

وعدت أؤمن بأن الارض تنبت من الزهور أضعاف ماتنبت من الاشواك ، وان بعض البشر يعيشون على الارض بقلوب الملائكة ، وسلمت له أمرى بعد أن عـرفت انه من كبـــار التجار في القطر الشقيق الذى جاء منه،وبدأت الاستعدادات للزواج وأخذني الى احدى العواصم العربية لقضـــاء شهر العســل الذى أقنعني خلاله بأن أترك طفلتي في القاهرة بعض الوقت ريثما ينقضى ذلك الشهر ثم نعود الى القاهرة لنأخذها معنا الى بلده تمهيدا للسفر بها الى الخارج ·

وانقضى شهر العسل وهيأت نفسي للعودة الى القاهرة ،

واذا به يركب الطائرة المسافرة الى بلده، وحاول أن يفهمنى انه أتفق مع والدى على أن يرسـل له مبلغا من المال كل شهر لكى ينفقه على علاج الطفلة ، وانه سـوف يعمل على الحاقها بنا فى بلده بدلا من سفرنا الى القاهرة والعودة ..
ورغم انه كان يتحدث فى عذوبة ورقة متحسسنا ألفـاظه وعباراته فان مرارة مفاجئة ملأت فمى ثم انسابت الى حلقى مع لعابى لتختلط بكل قطرة فى دمى .. تمت اللعبـة وفصلنى عن ابنتى ، ولم أعف والدى ووالدتى من المسئولية فلقد باعا البقرة الحلوب لدفع الثمن بعد أن فصلوا صغيرها عنها لانه يحط من ثمنها فى السوق !

وأحسست اننى أمتلىء احتقـارا لكل شىء ، لنفسى وله وللوجود الذى أعيش فيه وللانفـاس التى أتنفسـها ، وللرابطة التى ربطتنى به وانتزعتنى من طفلتى ، وعجزت عن أداء دور الزوجة العروس .. جفت أنوثتى ، وزايلتنى رغبتى فى الحياة ، وأحس هو بما اعترانى فأرسل يطلب طفلتى من القاهرة .. !

وعادت الى بوصولها بعض مظاهر الحياة ، ومع ممارستى لامومتى تفجرت ينابيع أنوثتى فياضة بلا حدود ، ورحت أحاول الافراط فى الحنو عليه مذكرة اياه بوعوده لعـلاج الطفلة فى الخارج ونهر من الحب يتفجر من أعماقى ليجرى تحت قدميه لقاء تنفيذه لهذه الوعود التى كان يماطل كل يوم فى تنفيذها فلما نفد عنى صبرى وواجهته بأنه غير جاد فيما اتفقنا عليه راح يخلع كل ثياب البطولة الزائفة التى كان يرتديها ، وأعلنها فى سفالة انه ليس على اسـتعداد لانفاق ماله على أطفال الغير .. !

وبعدها أعطى لنفسه الحق فى تعذيبى ، وفى الاعتـداء على بسبب وبغير سبب ، وكان يمكن أن يهـون كل ذلك

لولا انه اعتدى ذات يوم بالضرب على الطفلة الكسيحة ، فكان ذلك فوق ما تحتمل عيناى رؤيته ، فأصبت بصدمة عصبية أثر ذلك جعلتني لا أرى النور بضعة أشهر .. ولذلك فأنني أطلب الطلاق منه ..

وجلست السيدة الجميلة ، وجاء من بين الصفوف رجل في حوالى الاربعين يرتدى الملابس الشرقية ، لوجهه لون الحطب الجاف ، وفى عينيه اتساع مخيف وأنفه يبرز من بين تجاعيد وجهه ، وتغطى ذقنه شعيرات اختلط فيها السواد بالبياض ، وفي وجنتيه بروز يجعل وجهه كمثلث مقلوب قاعدته تختفي تحت العقال وطرفه ينتهى بالذقن ، وعند المنصة وقف يقول :

سيدى القاضي :

ليتنى كنت كما حاولت أن تصورنى فى روايتها .. معدوم الانتماء الى الاسرة الانسانية ، لا تشغلنى سوى غرائزى ، ولا تحركنى سوى مصالحى الشخصية والا لما سخوت عليها حنانا وحنينا نفذا الى أعماقها الضائعة لأروى جفاف عواطفها التى أحرقها هجير مأساتها ، ولما أغرقتها فى سيل من مشاعرى الدافقة أغسل بها أرض قلبها الذى غطته حشائش الاحزان المتوحشة ، فلم يعد صالحا لاستنبات الحب من جديد .. لقد استصرخت في أعماقي كل انسانيتي، واستفزت شهامتي بقصة طفلتها ، وقبلت فى أول الامر أن أجعل لها راتبا شهريا فى حدود الخمسين جنيها كمصاريف علاج ومعيشة على أن تظل فى القاهرة خلال الشهور الاولى لزواجنا فلم يكن من المعقول أن تحمل العروس القادمة طفلة فى الرابعة من زوج سبقنى اليها .

ورغم أن ذلك تم بموافقتها فانها ما كادت تستقر فى

بلدى حتى حولت كل دقيقة في حياتي الى جحيم ، لاحديث لها الا عن الطفلة .. كيف تعالج ؟ وكيف تأكل ؟ وكيف تعيش ؟

وأصرت على أن أجيء بها اليها ، وأمام دموعها أرسلت في طلبها ، واستمر العلاج على أرقى مستوى وبكل التضحيات ، وكان المنطق يقتضى أن تحمد لى صنيعى . وتقدر هذا الجميل الذى بذلته لها من أجل وضع ابنتها تحت بصرها وعلاجها .. ولكنها اعتبرت ذلك واجبا على أن أقوم به ، دون النظر الى أى جزاء ، وأغرقت نفسها فى الانكماش بعيدا عنى ، حتى وجدت نفسى ذات يوم واذا بى بلا مكان في قلبها على الاطلاق ، وكل نصيبى من حنانها ما يتساقط من مائدة طفلتها ، ورفضت كل دوافعى كزوج وكبر على أن أجعل من الطفلة الكسيحة غريمة لى ،وحاولت اقناع نفسى بأنها ما زالت صريعة مأساتها ، وان الايام كفيلة باعادتها لى ..

وفجأة أصرت على أن تسافر بها الى أوربا أو تعود الى القاهرة ، وكان ذلك فوق ما أحتمل ، وواجهتها بكل ماكنت أكتمه فى ضلوعى من آلام .. قلت لها أن تعلقها بطفلتها هذا التعلق يذكرنى دائما بأنها لم تحولنى فى ضميرها الى زوج حتى الان ، وانها مازالت تعيش في ذكرى زوجها الاول وان ذلك يحطمنى ويمزق رجولتى ، وانها يجب أن تلغى فكرة سفرها الى أوربا ما دام الاطباء أجمعوا على امكان علاجها فى الشرق .. ولكنها ركبت رأسها ، وعادت الى القاهرة ومع ذلك لم اقطع عنها المصروفات التى تطلبها وظلت ستة أشهر كاملة تعيش فى القاهرة ، وأنا أواجه نظرات كل أقاربى القاسية فى بلدى ، وجئت أرجوها أن تعود الى بيتها ، ولكنى وجدت فى القاهرة السر الذى كانت

تخفيه .. !

أن عودتها الى القاهرة لم تكن من أجل طفلتها ، ولا من أجل علاجها في القاهرة ، ووجدتها قد تركت طفلتهـا مع والدتها وذهبت الى الاسكندرية تزور احدى خالتها ، وعندما جاءت قالت انها سمعت عن طبيب ماهر في علاج شـلل الاطفال هنـاك فذهبت تستشيره ، وتركت الطفلـة فى القاهرة .. أصبحت تطيق البعد عن طفلتها التي عذبتني من أجلها ، ولكن كل ذلك انكشف عندما عرفت أن قريبها هذا هو الذى رافقها فى هذه الرحلة .. !

وعافت نفسي هذه السيدة ، وأدركت ان لهفتهـا على القاهرة لم تكن من أجل الطفلة ، وانما من أجلها هي .. من أجل قلبها ، وعرضت عليها أن تعـود ، ولكنهـا تذرعت كالعادة بحجج واهية ، وعدت الى بلدى ، نفسي بذور الشك ترويها الوقائع التي وضعت يدى عليها ، وكان طبيعيا أن أقطع عنها المصروفات .. !

ورغم كل شيء فانني مازلت على استعداد لان أفتح قلبي وبيتي لها اذا ما عادت معي الى بلدى .

المحكمة :

وجلس الرجل ، ليصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث ان المدعيةقد أصابتها من العشرة الزوجية للمدعى عليه أضرار جمة فى صـورة أمراض عصبية مما تؤكده الوثائق الطبية ، وأوراق العـلاج ، وحيث انه قد رماها أمام المحكمة بالشكوك فى سلوكها ، واصراره على ذلك مما تتعذر معه مواصلة الحياة الزوجية ، لذلك وبناء عليه ترى المحكمة الحكم لها بالطلاق ، والزام المدعى عليه بالمصروفات وأتعاب المحاماة .

لحن الصمت

صاحبة القضية لم تتجاوز الخامسة والعشرين .. معتدلة القوام .. مصرية اللون والتقاطيع .. ذات فم دقيــق .. تكاد بعض الكلمات تنحشر فيه لدقته .. عيناها شديدتا السواد والبياض .. تنطلق منهما أنوثة ضــارية يتفجر جسدها بالشباب ..وتختال بشعرها تطرحه يمينا وشمالا كأنها تضيف سحرا الى أنوثتها بهذه الهزات ، وحينمـــا خرجت الى المنصة وقفت تقول :

سيدي القاضي :

ماذا أقول ولم يترك لى حتى القدرة على الشكوى ؟ .. انتزع منى كل شىء حتى الاطمئنان .. أعطيته عمرى فلم يعطنى سوى القلق والضــياع والانهيــار مزق قلبى .. وسحق هدوئى ، ودمر أنوثتى ، وضيق الخنــاق على فى داخلى حتى تمكن من طرد روحى من جسدى .. وصيرنى جثة بلا روح .. هيكلا .. بقايا أطلال كانت ذات يوم امرأة ذات قلب وعقل .. ! وأخيرا جاء فى خسة يستل الرؤية من عينى ليسجننى فى هيكلى .. بلا عقل أو بصر .. !

أحببته بكل قدرة لى على الحب .. لم يترك لى فرصــة التفكير فى القلب الذى أسلمته اليه ، ولم أحاول أن أسأله ماذا سيفعل به .. كانت ثقتى به بلا حدود وأمانى التى أودعتها بين يديه بلا نهاية .. وحينمـــا اخترته دون كل الزملاء الذين فى المؤسسة .. كان اختيارا من القلب ، لم يشترك فيه العقل ابدا .. وتقدم الى أهلى يخطبنى منهم ، وكانت تحرياتهم عنه تصفه وصفا دقيقا، وحاولوا أن يقفوا فى

وجه زواجه منه باسم خوفهم على منه ، ولكنى قاطعت الجميع •• وقفت فى وجوههم •• قلت لهم انه الحياة بالنسبة لى •• قاطعونى •• فقاطعتهم •• أهملونى •• فأهملتهم تركت الكل خلفي واتجهت اليه •• أنثر الحب نحوه •• وأحرق القلب بخورا حوله •• أحسد نفسى عليه •• وأهنىء روحى على القرب منه ولم أتردد •• قمت بتجهيز كل شىء •• لم أشأ أن أحمله أية متساعب •• أردت أن أحميه من مجرد التفكير فى متاعب الزواج •• وفى اخر الامر دعوته الى عش الزوجية فاقتحمه وأنا أتمنى لو أستطيع حمل قدميه على كفى حتى لا يمشى على الارض •• !

وكانت الايام الاولى من حياتنا أغنية •• وفجأة قبل مضى ثلاثة أشهر صمتت الاغنية ، وماتت ألحانها ، وضاعت كلماتها •• والزوج الحبيب لا يعود الى البيت الا بعد الفجر ، وفى كل جيب من جيوبه الاثر الذى يؤكد انه كان فى صحبة امرأة •• فاذا لم يكن •• فهو على استعداد لان يقص على مغامراته ، وصراعاته وقدرته على تكوين علاقات مع السيدات ، وأحاول أن أقرأ ما يدور فى نفسه وعلى وجهه وهو يروى هذه الحماقات غير انى لا أجد شيئا اقرؤه •• ألا يشعر بى ؟ •• هل يتعمد هذا الالم ؟ هل هو كاذب أم صادق ؟ ••

عشرات المشاعر كانت تجتاحني وهو يروى دون مبالاة مغامراته •• ثم لا يتورع عن دعم كلامه بالصور التى التقطها مع صديقاته وفى أوضاع لا تستطيع العين أن تستقر عليها بعد النظرة الاولى ••

وأمسك نهائيا عن الانفاق فى البيت •• ثم رجع يقترض منى بالمعروف تارة وبالضرب أحيانا ولم يكن مبعث أحزانى انه ظهر على حقيقته ، ولكن مقاطعتى لاهلى من أجله ، وعز

على الا أجد من يستمع الى شكواى .. وامعانا فى تعذيب نفسى عقابا لها على اختيارها الاحمق حبستها فى أحزانها دون أن أفتح لها بابا للشكوى ..وغلبتنى همومى فانتزعت أعصابى تمزقها وتحطمها وتتركنى يأكل بعضها بعضا .. وانهارت أعصابى وسقطت صريعة فى العمل ، واختلط فى عقلى كل شىء .. الذنب .. بالندم بالمكتوب .. !

هنا فقط تدخل أهلى .. عادوا الى .. دفعوا بى الى مصحة .. طال مرضى .. فقدت وظيفتى .. وخرجت بعدها .. لاواجه حقارته من جديد .. كان قد رفض أن ينفق على مليما واحدا .. واحتفظ بابنتى منه التى تقدمت أطلبها لتكون سلواى وعونا لى على اجتياز احزانى ولكنه رفض .. طلبت منه الطلاق فرفض ولكنى أصر عليه لان مجرد رؤيته تفقدنى صوابى ، وتذكرنى بما بعثنى بسببه الى المصحة .. اننى أطلب الطلاق .. !

وجلست السيدة ، وجاء من بين الصفوف رجل فى حوالى الاربعين أو أقل قليلا أنيق شديد الاناقة .. مربع القامة .. يرتدى بدلة كحيلة اللون وكرافته حمراء وعلى عينيه نظارة سوداء .. وفى قدميه حذاء من طراز صبيانى .. ومشى كأنه يزف الى عروس ، حتى وقف عند المنصة ليقول :

سيدى القاضى :

لن أدفع عن نفسى تهمة الحماقة .. ولن أغفر لها ذنبا من أعظم الذنوب .. فقد كنت أحمقا ومذنبا وظالما لنفسى يوم قررت أن أتزوجها .. ولكم أن تتصوروا دون ما حاجة الى رؤية وقائع معينة .. كيف يعيش ذلك الزوج الذى رماه القدر بزوجة مريضة « بالهلوسة » والغيرة الى الحد الذى تذهب بها فيه علتها الى المصحة . !

لكم أن تتصوروا شقائى .. وجحيم الحيـــاة مع مثـل هذه الزوجة .. أوهام تجول فى رحاب ذهنها .. ترددها مرة ثم تصدقها .. ثم تصر على أن أقدم لها الدليـل على براءتى منها .. السيدات اللاتى يعملن معنا فى المؤسسة متزوجـات وغير متزوجـات ، وأتهمتنى معهن .. ولو أن الامر وقف عند هذا لهان .. ولكنها تذهب اليهن وتطالبهن بأن يقطعن علاقتهن بى رحمة بها .. وبعضهن لهن أزواج فى المؤسسة ، ولكم أن تتصوروني ، وأنا أواجه كل بضعة أيام مشكلة من هذا النوع .. كنت موقنـا انى سـوف اسبقها الى المصحة التى ذهبت اليها .. !

ولست أنا الذى حطمت أعصـابها ، فالحقيقة هى أن أقاربها هم الذين رسبوا فى ذهنها كل هـذه الخيـالات السقيمة .. وظلوا يحقنونها بهذه الافكار الى أن خربوا عقلها وبيتها .. ذلك لانهم عارضوا فى مبدأ الامر .. فلما أحسوا انهم لم يفلحوا فى وقف الزواج قبـل وقوعه .. تكاتفوا على قتل الزواج بعد وقوعه ولكنهم قتلوها معه .. جعلوها تعيش فى أكاذيب من صنعهم ، وأحاطوها بمجموعة من الاوهام يدفعون الى تشويهى فى نظرها ، وكانت القاضية عليها .. فلا هى ولا هم رحموا طفلتى التى كانت بالنسبة لى كل شىء والتى من أجلها أبقيت عليها حتى بعد أن ذهبت الى المصحة ، وأصبح من حقى أن أتخلص منها .. ان الانهيار العصبى حدث لها نتيجة لانهم كانوا يجذبونها من حياتى جذبا عنيفا مستخدمين أحط الوسائل ، وكنت أدعوها الى بيتها باسم ما بيننا من حب وذكريات ، وطفلة .. ان كل ما قلته أمامكم ليس لها فيه أى دور سوى انها تردده ..

وجلس الرجل ليصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

المحكمة :

وحيث انه ثبت للمحكمة بشهادة الشهود ان الزوج كان يعتدى عليها بالضرب المبرح الذى حطم أعصابها ، وأصابها بالضرر ، وحيث انها فى حاجة الى طفلتها التى لم تتجاوز الثامنة بعد خروجها من المصحة لتعيش معها وتحتضنها ، ولما كان ذلك لا يمنع حضانتها شرعا .. والمحكمة تجيبها الى طلبهاوتحكم لها بالطلاق من أجل تفادى الاضرار بصحتها .. وتحكم لها بحضانة طفلتها .

الشبكة والسمكة

صاحبة القضية تناهز الاربعين ٠٠ معتدلة الجســـم ، محدودة الاعضاء ، ممتلئة الصدر ، مســـتديرة الوجه ، واسعة العينين قوية الملامح لها طلعة جادة ، عقفاء الانف ٠ لشفتيها شكل فريد مثير ٠٠ سوداء الشعر فاحمته ٠٠ لها لون الجذوة والمصفاه ٠٠ شديدة الاناقة ٠٠ شديدة الثقة تخفى بها ما تعانيه ٠٠ هبت الى المنصة لتقول :

سيدى القاضي :

لا أجد الكلمات ٠٠ فى موقفى هذا ٠٠ كل شيء غادرني ٠٠ أشعر بالعجز عن شرح قضيتي ٠٠ انها قضية حيـــاة اختنقت ٠٠ وأحلام أهدرت ٠٠ وامال ضاعت ٠٠ وهيهات أن ترد العدالة الامانة الضائعة ٠٠ أو تعبث الحيــاة فى زهور ذبلت .. فمعاذ الحب أن ترده الاحكام .. وحاشـــا للسعادة أن تعيدها القوانين ٠٠ فالقلـــوب وما وعت ٠٠ والافئدة وما هوت ٠٠ من المستحيل على أن أروى لكم كيف كنا ٠٠ ولا كيف التقينا ٠٠ ولا كيف جرتنا الحيــاة الى هذا المنزلق الذى انتهى بنا الى طلب الفـــراق ٠٠ فمهما التزمت من الدقة فى التعبير ، والصدق فى الرواية ،فأنني على ثقة بأن ممارستنا للمعاشرة الزوجية بالسعادة والتكافؤ سوف تظل فوق قدرتي تلم بالماضي تدفن نفسها في أسراره

تنزيها لها عن التبذل ٠٠ وضنا من أن تصبح المقدسات مضغة في الافواه ٠٠

كنت أحيا في عالمي الخاص ٠٠ عالمي الذي صنعته بكدي وكفاحي وقدرتي على تحصيل العلم لوجه العلم نفسه ٠٠ ولود هذا العلم الى أجيال أخرى أما أن تحفظه أو تضيف اليه من قدرتها ٠٠ كانت دنياي حتى ذلك القدر من حياتي لا تخضع ولا تكون الا لمشيئتي ، ولست أنكر انني كنت تجاوزت عمر النزق والطيش ٠٠ حيثما تعثرت سنواتي فيه ، وتعثر في ٠٠ فقد جمعنا عمل واحد كان فيه يتلقى مني تعليماته ، وطريقة السير في العمل ٠٠ ولم يكن هو أيضا صغيرا ، فقد تجاوز سنوات الخطر في حياته ، وكانت له تجربة سابقة فاشلة ٠٠ وكان باديا عليه انه يعاني من جراحها التي تركت في نفسه فجوات مظلمة ٠٠ أدركت أخيرا انه من الصعب علاجها أو مداواتها بالنسيان أو الحب

وبدأ يشكو لي من اليأس الذي يكتنف حياته ٠٠والاخفاق الذي يسيطر عليه ٠٠ وماضيه الذي يطارده ٠٠ رغم انه لم ينجب ، ولم ترهقه تجربته ماليا الا بالقدر المعقول ٠٠ وأدركت والذين كانوا من حوله أن احساسه بالاحباط الذي يعذبه يمكن أن يسلمه الى جنون اذا استمر عنيفا وعميقا وطويلا ٠٠ وتحركت داخلي كوامن العطف والشفقة على رجل يحمل لامرأة رفضت عشرته كل ذلك الحب الذي يوشك أن يفترسه ٠٠ ولست أنكر أنني تمثلت في خاطري حجم الحب الذي يمكن أن يحمله لامرأة تعيد اليه كل ما فقده مع الغادرة ، وتجعل من حياته أنشودة أمل ٠٠ وطموح ٠٠ ورغبة في الحياة ٠٠

كان ذلك مجرد تفكير ٠٠ ولم أفطن الى انه بشكواه المتوالية كان يهدف الى تفجير عطفي المتواصل عليه ٠٠

ويدفعني الى التفكير في مأساته .. الذى قادنى اخر الامر الى انقاذه .. وذلك بأن أحببته فى استفزاز عاطفى ، صممت فيه على الاطاحة بحب المرأة القديمة لكى آخلا مكانها في عزم واصرار .. حرصا عليه من الضياع .. وصيانة له من الجنون .. وتزوجنا ولابد من وضع ألف خط تحت هذه الكلمة .. فقد اكتشفت اننى تزوجت حطاما متهالكا .. ممزق المشاعر .. ضائع الاحاسيس ، أفقدته الصدمة كل قدرة له على التميز العاطفى .. اكتشفت انه غير قادر على البذل .. استعذب عطف الجميع عليه واعتادوه .. فلم يعد يعرف كيف يعطي مقابل ما يأخذه .. تحول فى أعماقه الى شحاذ .. يبسط يده لتلقى الصدقات حتى فى الفراش .. وكان ذلك أسوأ ما يمكن أن تصاب به سيدة فى حياتها الزوجية .. وتردد على أكثر من زميل لنا من أساتذة علم النفس الذين نصحوه بمحاولة الانتقال الى حياته الجديدة واقناع أعماقه بالفطام من ذكرى زوجته القديمة .. الا انه ومع مضى الايام لم يكن يزداد الا اغراقا فى الفشل .. ولم يكن يستطيع التخلص من هذا الوهم الا اذا ألقي بنفسه تحت تأثير كمية كبيرة من الخمر .. بعدها فقط يسيطر على حاضره ، ويتمكن من الخروج من عالم الوهم فتلتقي طوعا أو كرها .. على أشواك تجعل من المعاشرة نوعا من العذاب ..

وقد أورثني ذلك الجهد بالاضافة الى حرمانى المستمر مرضا عصبيا أوشك أن يفقدنى الذاكرة .. وقد عاقتنى الخلافات التى كانت تنتهي بالمشاحنات عن تأدية واجبى نحو عملي على الوجه الذى تعودته .. من أجل ذلك أطالب بالطلاق .

وجلست ليجيء من اخر الصفوف رجل فى الخامسة

والثلاثين •• مربع القامة •• مفرطح الجسد •• على عينيه نظارة طبية •• شديد الاناقة •• في ربطة عنقه دبوس من الذهب •• منظم الخلقة •• تبدو عليه ملامح الرجولة •• مضى في ثقة الى المنصة •• ووقف يتكلم كأنه يلقى محاضرة وبدأ كلامه قائلا :

سيدي القاضي

هكذا هي تصعب الامور أمامي •• فقد أصبح على أن أزيل ما لطخت به وجهي أولا •• ثم أهدم الاركان التي بنت عليها طلبها للطلاق •• وقد حرصت أن تقحم زيجتي السابقة في صحيفة زواجي وراحت تبالغ وتصفني بأنني كنت على وشك الانهيار وهأنذا أمامكم لم يدركني الانهيار ولا التصدع رغم ما فعلته بي ، وهو اضعاف ما فعلته مطلقتي السابقة ••

ولكن الذي حدث هو أنني سقطت بين براثن عانس متسلطة •• استغلت ظروفي العاطفية أسوأ استغلال •• واستحوذت على من خلال استماعها الى قصتي واحتوتني احتواء كاملا •• مكنتها منه ظروفها كرئيسة لي في العمل وتجاربها السابقة في الحياة •• وراحت تحيطني برعاية وعطف عرفت أخيرا انه كان عطف الثعلب على الديك قبل أن يفترسه •• أمطرتني بالهدايا وجدت كل موظفاتها يطاردنني بأنها تكن لي احتراما وعطفا •• وانني أخطيء خطيئة العمر ما لم أتقدم اليها •• ومع طول الحصاد أدركت يوما ان الرفض معناه قد يكون الموت •• واذا تخليت عن المرأة ، وطعنت هذه العانس في أحلامها فان نهايتي قد تكون في السجن أو القبر ••

ولما كانت النتيجة واحدة في كلا الامرين فانني أقدمت

على الزواج منها والحقيقة هنا تتطلب متى أن أقول انني كنت امل أن أجد لديها السعادة لاسباب عدة ٠٠ أولها انها قد تكون هذه هي فرصتها الوحيدة للزواج ٠٠ ثانيا ان كبر سنها قد يجعلها تنظر الى الامور بعين فاحصة وخبيرة ثالثا ان مرارة الفشل قد تجعلني حريصا على الا تتكرر المأساة ٠٠

غير ان الاخفاق فرض نفسه على زواجنا منذ اليوم الاول ٠٠ ان المرأة اقتحمت عواطفي وكلها غيرة حقيقية من الزوجة الاولى التي لم ترها ولم تعرفها ٠٠ كنت استيقظ في الصباح فأجدها في قمة « النكد » والسبب انني أثناء نومي ذكرت اسمها ٠٠ وما ذنبي ؟ ٠٠ لست أدري ٠٠ اذا دق جرس التليفون ولم يتكلم أحد ٠٠ فهي القديمة ٠٠ اذا تأخرت في الخارج فلابد انني كنت معها اذا وجدت تليفوني مشغولا فلابد أنني أتحدث معها ٠٠

والمعركة ليست ساعة ، أو ساعتين ولا يوما ٠٠ بل أياما ٠٠ وكرهتها كلما وقعت عيناى عليها بادرتني بالحساب والعتاب ثم المشاجرة ٠٠ وعافتها نفسي ٠٠ لم أعد أشعر بأية رغبة نحوها ٠٠ فقد استطاعت أن تجعلني زاهدا في ممارسة الحياة ٠٠ ؟

ورغم ذلك فقد كنت امل أن تعدل عن سلوكها هذا في مستقبل أيامها ولكن لا فائدة ٠٠ وعرضت عليها أن تعالج من هذه الغيرة القاتلة نفسيا فاتهمتني أنا بالمرض النفسى ٠٠ ثم فاجأتني بطلب الطلاق ، واصرارها عليه ٠٠ ولكى أرضيها رضيت أن نفترق حتى تهدأ أعصابها وتفكر في هدوء واذا بها تفاجئني بهذه الدعوى ٠٠

المحكمة :

وجلس الرجل ليصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث ان المدعية تطالب بالطـــلاق دفعا للضرر الذى أصابها فى أعصابها وفى نفسها ، وأوشك أن يعوقهـا عن العمل الذى تؤديه ، وقد استمعت المحكمة الى الطـرفين ، وفحصت المستندات الطبية التى تقدمت بها المدعية وبنـاء على كل ما تقدم ذكره فان المحكمة تحكم بالطـلاق استجابة لدعوى المدعية ، وبعدم تعرض المدعى عليها لها فى الامور الزوجية والزامه بالمصروفات وأتعاب المحاماة ..

السطح والأعماق

صاحبة القضية فوق الخامسة والثلاثين ٠٠ وردية البشرة ، طويلة في عينيها السوداوين شيء كبقايا النوم ٠٠ طويلة الاهداب ، رقيقة الانف معتدلة ، لشفتيها المضمومتين سحر غامض ، يحمل عنقها الشامخ وجهها المستدير في ثراء بالانوثة يحيط شعرها الاسود بوجهها في تحد واعتزاز ٠٠ وحينما خرجت الى المنصة قالت :

سيدى القاضي : ٠

هذه أيامي ونبضاتها ٠٠ وأحلامي وما مضى منها ٠٠ وعمرى وما بقي فيه ، وكل ذلك كان في قبضته يلقيه اذا شاء أو يحفظه وما فعل ، وقلبي يعطيني له كل يوم ،وروحي تهبني له كل لحظة أنتشي وكياني يذوب في كيانه ٠٠ ووجودى يتلاشى ذرات في دمائه ٠٠ وأهيم فيه أبحث عن صدى لكل ذلك الحب واذا به خاو لا يملك حتى الصدى ٠٠ واذا بي وحيدة في متاهة الحياة ، أحلم بجنة وارفة الظلال ٠٠ وحولي صحراء قاحلة وبصري يقودني نحو سراب لا نهاية ٠٠

كان اللقاء بيننا غريبا ٠٠ فقد كنت أغادر العمارة التي تسكنها شقيقتي ، وكان يركب معي المصعد وأثناء الهبوط انقطع التيار الكهربائى ٠٠ وجن جنوني ، واصبت بهستيريا البكاء ، وفشل في أن يقنعني بالطمأنينة ، وكاد يغمى علي ، وما كاد البواب وسكان العمارة ينقذوننا حتى اضطر أن يحملني بين يديه لكي يدخلني شقة شقيقتي وكان

لابد من التعارف وعندما قال لنا اسمه ظنناه يضحك معنا فقد كان اسمه أكبر من حقيقته .. اذا لم يكن بين عشاق الافلام المصرية من لا يعرفه .. فهو أحد الذين يكتبون هذه الافلام ، ورغم ان ملابسه كانت تنبىء عن ثراء ، فانه كان فى حالة افلاس نفسى بشعة .. حزين مكتئب ، مهزوم خرج منذ أيام من معركة ، قالت له المرأة التى كانت تعاشره انها لا تريده وأحسست منذ اللحظة الاولى انه حرك أوتار قلبى النائمة ولكنى تريثت وتعددت اللقاءات بيننا والغريب انه كان يؤثر أن تكون هذه اللقاءات فى بيت شقيقتى بعد أن أصبح صديقا لزوجها ..

وشعرت انه يختصنى بنظراته .. يؤثرنى بحديثه ، يقصدنى بزياراته .. وأنا اذ ذاك مطعونة فى كبريائى ، مطلقة بعد عشر سنوات من حياة زوجية لم أنجب خلالها . فوجئت بعدها بأن على أن أكون احدى زوجتين وانني بالخيار بين أن أنقل الى الاحتياط أو أنال حريتي .. وآثرت الحرية .. ومشيت فوق السنوات العشر حافية أدوس على لهب .. ولم أشأ أن أخدعه فرويت له قصتى بكل ما فيها من مرارة وقلت له أن .. وان أنوثتى فقط قد لا تكفيه كرجل على أبواب الخريف .. يمكن أن يأخذه الحنين الى الاولاد .. ولكنه هلل وامتدح هذه الميزة التى قد لا تتوفر فى سيدة اخرى .. ولست أدرى هل كان يجاملنى او أن هذه كانت مشاعره الحقيقية وانتهى الآمر بزواجنا ، وخيل الى أن الزمن بدأ يكفر عن غلطته الاولى معى وعشت معه أياما لست أنكر أنها أضافت الى عمرى مساحات .. سعيدة قبل أن أتبين انه جاءنى يحمل داءه معه .. كان مريضا بالداء الذى لا شفاء منه .. فقد كان لعب القمار أحب اليه من أى شيء

فى الحياة .. وكرست كل جهودى فى محاولات صادقة لاجتذابه ..

وأمام اصراره على القمار وعودته كل ليلة فى الهزيع الاخير من الليل طلبت منه أن يسهر فى البيت .. ولكنه حول البيت الى بار مع أصدقائه .. فى كل ليلة تنتهى السهرة بالمعارك وتحطيم الاثاث ..

وقبل هذا وذاك تتحطم أعصابى ، وتفقد نفسى هدوءها ، واذا بى بعد شهرين متتاليين .. أرى أشباحا غير منظورة وأسمع أصواتا غير مسموعة .. فهزعت الى أطباء الاعصاب الذين أجمعوا على أن شفائى فى التخلص من هذه الحياة التى دمرت أعصابى ولكنه اختار الورق ، وفضل المائدة الخضراء على ، وكان ذلك فوق طاقتى ، والغريب انه فوق ذلك راح يتعلل بأن هذا الورق هو سلوه الوحيدة ..

لان حياته ليس فيها غير الفراغ الطويل .. ولكن ماذنبى أنا .. وقد أصبح مجرد ذكر هذا الامر يثير أعصابى ، ويخلع عن نفسى كل طمأنينة .. اننى جئت أطالب بطلاقى خشية الضرر ، وحتى لا أفقد البقية الباقية من عقلى ..

.. وجلست السيدة التى أثارت الجميع بقصتها ، وجاء من بين الصفوف رجل فى حوالى الخمسين .. معتدل الطول .. بدين الجسم .. مفرطح الملامح .. فى عينيه ذكاء .. حول جفنيه اثار السهر .. شديد الثقة بنفسه .. مشى فى خيلاء الى المنصة ليقول :

سيدى القاضى :

فى حالات شتى ، ومع الاسف فانها كثيرا ما تكون متعلقة بأدق شئون الانسان .. ومع ذلك يجد المرء نفسه مضطرا الى التجاوز عنها .. يتجاوز لان الكمال لله وحده ..

ويتجاوز على أمل ان الامر قد لا ينتج شرا .. ويتجـــاوز اعتمادا على أن الزمن قد يمسح هذه الهنة .. وهو فى كل الحالات يعرف انه مخطىء فى ذلك التجاوز ولكن هنـاك قوة أكبر منه تدفعه الى المضى فى الشروع والتجاوز عن ذلك الخطأ الذى يعلمه جيدا .. وننتهى فى اخر الامر الى أن نطلق ما يحدث اسم القســــمة والنصيب .. وان كان فى الحقيقة ليس قســـمة ولا نصيبا بقدر ما هو تراكما وأخطاء تمت وترعرعت فى مناخ تجاوز هذا .. وهذا هو صلب قضيتنا أو حكايتنا ففى نفس الوقت الذى فكرت فيه فى الارتباط بهذه السيدة لاحت أمامى كل هذه المتاعب .. فهذه سيدة أهدر زوجها الســابق كرامتها الزوجية لذنب لايد لها فيه .. وأصبحت تنظر الى الرجال نظرة عـداء ، فقد حطم واحد منهم كبريائها وأنوثتها ، ولن يشفيها من حقدها الا أن تنتقم لكرامتها من رجل .. وكنت فى كـل يوم أزداد اقتناعا بأنها لن تترك ثأرها ضـــد الرجال .. ولكن ما كانت تبديه نحوى من تصرفات كان يؤكد لى انها تريد أن تخوض التجربة مرة أخرى ، وانها سوف تحرص على بيت الزوجية فى هذه المرة لانها اكتوت بنار الطـلاق ، وذل التنقل بين بيوت شقيقاتها وأشقائها وكان العاملان يسيران فى نفس الوقت فى خطين متوازيين .. وغـافلت ضميرى الذى كان يصرخ داخلى ، ويتشنج فى أعماقى يؤكد لى ان الزيجة مصيرها الفشل .. وأقدمت على الزواج منها مخدوعا بما تبديه من لهفة على الحياة الزوجية ، التى كما قالت عنها أن عادت فسوف تعض عليها بالنواجز ، بل انها لن تسمح لاى عنصر من العناصر أن يفسدها عليها حتى ولو كانت الكرامة من جديد ..

وبدأنا نجدف بزورق الحياة واذا بالذى فى الاعماق

يطفو على السطح رويدا رويدا ..

حاولت تارة باللين وتارة أخرى بالشدة أن أتفادى الصدام .. ولكن الظروف دفعت به نحونا ، وكان أمرا حتميا .. فقد أصرت على أن تفرض سيطرتها بشكل هيستيرى لم أتعوده .. وهى تعلم أن عملى يتطلب منى السهر خارج البيت ويتطلب منى أيضا السهر داخله مع الفنانين وأصحاب شركات الانتاج الذين يتعاملون معى .. وتعلم جيدا أن هذا السهر هو جزء من عملى .. واللقاء بالفنانات بعض واجبى لكى أرسب فى أعماق الفنانة الدور الذى ستقوم به فى الفيلم الذى أكتبه .. ولكنها جعلت من هذا العمل قضية لابد لها من الانتصار فيها بالقضاء على وليس من المعقول أن أصبح زوجا ناجحا ، وعاطلا انها تريد أن تنتقم لا أكثر ولا أقل ، لابد أن توقع على عقوبة ذنب ارتكبه غيرى ..

المحكمة :

وجلس الرجل ليصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته .. ومن حيث ان المدعية قد بنت طلب طلاقها على ما أصابها من ضرر .. فقد أصيبت بالانهيار العصبى الذى مازالت تعالج منه من جراء معاشرتها الزوجية للمدعى عليه ، وحيث أن المدعى عليه قد اعترف بأن هذه الاسباب هى جزء من عمله وانه لن يستطيع الاقلاع عنها ، مما يجعل الحياة بينهما مستحيلة للضرر الذى يصيب الزوجة .. لذلك فان المحكمة تحكم بالطلاق وعدم التعرض لها فى شئونها الزوجية ، وبالزام المدعى عليه بالمصروفات وأتعاب المحاماة

مـدخـل إلـى قضـايـا النفقـات ..!

لا يثير الاشمئزاز في النفس الى حد الغثيان شيء قـدر ما تثيره دعوى نفقة مقامة من امرأة ضد رجل ‥ فهي أولا وأخيرا تعني بالضرورة أن رجلا استمتع بامرأة ثم أولدها أطفالا ‥ ثم ولى هاربا ‥ يرفض في نذالة ‥ أن يتحمل نتيجة حياة شارك فيها امرأة اختارها دون نساء العالم ‥ ليخترق وجودها ، وتخترق هي وجوده ، ومع التجاوز عن كل أخطاء الزواج ، سواء كان المخطيء الزوج أو الزوجة ، بغض النظر عن الفارق الاجتماعي أو الاقتصادي ‥ ماذنب الطفل يحرم من مقومات الحياة .. ثم لا يحصل على مايقيم به أوده ، الا بدعوى تتطلب حكم محكمة لكي يعيش ‥ انها لسبة في جبين رجل القرن العشرين الا يدفع ثمن زجاجة اللبن في فم فلذة كبده الا بكلمة من قاض ‥ !

ولست أدين كل الاباء الذى قضى حظهم التعس أن يكونوا طرفين في قضايا النفقة ‥ فقد شـهدت بعض الاباء الذين يخشون ربهم ، وهم يعرضون على الامهات أضعاف ما ينتظر أن يحكم به القاضي،والامهات يرفضن الا الذهاب الى المحكمة كنوع من الانتقام والتشفي‥كما شهدت بعض الاباء الذين يطالبون مطلقاتهم بايصالات رسمية لكي يقـدموا لاولادهم وجبة عشاء ‥ !

وسوف يلمس القاريء أو القارئة في قضـيـة النفقـة (لا اكراه في الحب) ان هذا الاب النصـاب الذى خدع

المرأة ، وجعلها توافق على الطلاق منه بدون قيد أو شرط بتخطيط بارع ، وخبث مبرمج فلما أفلت بعد أن أنجب منها طفلين ٠٠ أراد أيضا أن يتناسى الانفاق عليهما ، وكأنه لم ينجبهما بعد معاشرة زوجية صحيحة ٠٠ ونحن فى قضايا النفقة ٠ مهما حاولنا أن نكون على الحياد ٠ فبالضرورة ، ودون عمد سوف ننحاز الى جانب الاطفال ٠٠ ! فالطفل صورة وكلمة يثير فينا ملايين المشاعر التى تلتحم فى كياننا الداخلى ٠٠ فتدفعنا الى التعاطف مهما كان اصرارنا على خلاف ذلك ٠٠ !

وفى قضية أخرى هى (السياط الخفية) سوف نجد أنفسنا أمام نموذج غريب من الرجال ٠٠ رجل يمارس النذالة بالتخطيط والتدبير ٠٠ أى انه ليس عفويا فى نذالته أو سفالته ٠ فالزوجة المطلقة تقول ٠٠ انه حينما رتب لطلاقها ، وشعر انها حامل ٠٠ كان يوجه كل ضرباته فى شجاره معها الى ظهرها يبغى اجهاضها ٠٠ حتى اذا ما طلقها لم يعد هناك ما يربطه بها ، وما يدفع لها من أجله نفقة ٠٠!

ومع ذلك يجىء الرجل فيؤكد انه كان يوفر لها حياة كلها بذخ واسراف ، ويدلل أمام المحكمة على انه دفع لها مصروفات مستشفى الولادة ، ويستنكر ان تصوره زوجته أو مطلقته بصورة الرجل الوحش الذى يكره ابنته ، ومع ذلك تتضح ملامح الصراع ٠ فاذا به صراعا اقتصاديا بحتا سواء من ناحيتها أو من وجهة نظره ٠٠ !

لكن لا نستطيع أن ندين الاب بعد أن تقرأ دفاعه ٠٠ لكن فى جميع الحالات سوف تتعاطف مع الطفولة ٠٠ !

وفى القضية (ليل بلا فجر) سوف نجد قضية طلاق ثم نفقة ، وهى بالضرورة لابد أن تكون طلاقا أولا ثم نفقة ، والرجل هنا طراز مختلف من الرجال فهذا انسان فنان

ملحن أو مطرب ، والانسان كثيرا ما يقف أمام قضـــايا الفنانين فى الاحوال الشخصية ، وهو في حيرة ٠٠ اذ كيف تصور هذه القسوة من فنان أو فنانة ؟ وكيف تتجـــافى أعماله أو أعمالها مع أبسط مبادىء الانســانية ٠٠ فمثلا عرفت فنانا كاتبا ٠٠ كتب للمسرح عدة مسرحيات ناجحة ٠٠ وحينما كانت زوجته تضـــع مولودها الاول منه فى المستشفى فاجأها بالطلاق ٠٠ ليتزوج من فنانة كبيرة ٠ جعلت الطلاق من الزوجة الاولى ثمنا لقبولها الزواج منه ، واستقبلت وثيقة الطلاق بنشوة بدأت بها شهر العســل الخاص بها ٠٠ فهل هى أنانية الفنان ٠٠٠؟ وهل يمكن أن تنحط هذه الانانية الى حد ايلام الاخرين دون مبالاة ٠٠ على كل الذى حدث فى قضية (ليل بلا فجر) هو أن هذا الملحن أو الموسيقى بعد أن أصبح مرموقا ، وصـــاحب اسم فى عالم الفن ٠ استدار الى الزوجة الصامدة يمنحها الجزاء على وقوفها بجانبه بعد أن أصبح شيئا ٠ فطلقها ٠٠ ليستسلم بين أحضان ملهمته وتلميذته الجـديدة ، وترك الاولى مع أطفالها ، وأنا اسوق هذه القصص للعبرة فقط ، وأرجو الا يظن أحد من الاصدقاء ، والاحباء ، والقراء ٠ اذا ماتصادف ان رأى صدى لحياته هنا الا يظن انني تعمـــدت ذلك أو قصدته فكل قصص الطلاق ، والنفقات ، والهـــروب الى الزوجة الثانية فى منتصف العمر تتشابه ٠٠ ذلك لان وراء كل هذا تقاليد متشابهه تحكمنا ، وسياج دينى يعيش فيه نفذ بعضه ، وتتغافل عن بعضه ٠٠ وتكـون النتيجـة أن تتم الزيجة الاولى للشاب فى معظم الحالات دون رغبة حرة من جانبه ٠٠ فكثيرا جدا ما يتدخل الابوان يضـغطان فى استغلال شىء لحق الطاعة المفروض لهما على الشـــاب ٠٠ ومن المؤكد الذى لا يحتاج الى دليل انهما لا يريدان للابن

أو للابنة الا الخير .. غير ان هذا المضغوط عليه يظل طوال العشرة الزوجية ، وفي وجدانه انه يمارس حياة مفروضة عليه .. تحيط به من كل جانب عناصر الاستفزاز المثيرة للتحديات ، ويوما بعد يوم تنهار صلابته ، وترتفع لديه الرغبة فى تحقيق الحلم الذى كان يراوده .. فيقدم على اختيار امرأة أخرى ، واحيانا تقدم المرأة على اختيار رجل اخر .. كلاهما غير مبال بالاطفال ، والحقيقة أن الرجل أكثر جرأة فى هذا المجال من المرأة ، ومن هنا تجىء قضايا النفقة التى سوف تظل باشخاصها ، وضحاياها الى الابد !

وسوف يجد القارىء أو القارئة قضايا ينكر الرجل فيها نهائيا انه عاشر المرأة أو ان له منها أطفالا ، وتضطر المرأة الى اقامة دعوى (ثبوت نسب) والقضاة فى مثل هذه القضايا يتلمسون أوهى الاسباب ، ويتصيدون الادلة التى يحكمون بمقتضاها ثبوت النسب .. حتى لا يعيش فى المجتمع أولاد بلا اباء .. ما دامت الام تعرف الاب ، وتطالبه بالاعتراف .. والقاضي يترك الامر فى مثل هذه القضايا للمرأة ، فهى وحدها التى تتحمل الوزر كله ، اذا قضى لها القاضى بأمر تدعيه ، وهى تعرف انها كاذبة .. كما ان القاضى دائما يسأل المدعى عليه هذا السؤال :

ــ لماذا تدعى عليك دون بقية البشر .. ؟ ولماذا لم تدع ان أغنى منك ، وأعظم منك . هو الذى أولدها هذا الطفل .. ؟

وبعد ذلك تجىء قضايا الصراع على الاستيلاء على الاولاد . . وهي قليلا ما ينتصر فيها الرجل .. لان المرأة هى الاصل في التربية الا فى حالات نادرة .. واليكم الجزء الاخر من الكتاب .. !

قارئاتي ، وقرائي

قلق اجتماعي

صاحبة القضية تجاوزت الثلاثين .. مشرعة الجسد معتدلة القامة .. تبرز ملابسها بديع تكوين أعضائها .. سمراء مشرقة كسحابة تخفي الشمس في جوفها .. ترقد في عينيها فتنة عميقة .. وعلى أهدابها السمر أنوثة تشوى بالاعجاب .. تحاول الافلات من عيون الرجال المتعلقة بها .. وحينما نودى على قضيتها خرجت الى المنصة لتقول :

سيدى القاضي :

شقيت بحبه حتى خشيت أن يحولني الالم عنه .. فأقنعت خواطرى بتقديس الالم وجعلت سعادتى فيه بقدر ما يضنى روحى من عذاب .. وكان العذاب فى حبه صلاة غير مرجوة الثواب .. حينما لقيته .. كان قادرا على تحقيق احلامى العاطفية .. يعطينى من قلبه ومن وقته ما يضيف الى حياتى حياة جديدة .. كان يشغل وظيفة حساسة تتيح له أن يستجلب كل ما يحتاج اليه البيت الحديث من الخارج .. وأعطيته اكثر من حياتى .. منحته القلب الذى يهتف له .. والعواطف البكر التى لم تبذل لغيره .. ونذرت أحاسيسى كاهنة فى محرابه ، ومضى العام الاول !

وجاءنى العام الثانى والاحلام تنقلب شيئا فشيئا من أقصى اليمين الى أقصى اليسار .. السهر الذى لا اخر له

.. والانهماك في أمور تتلف أعصابه .. وتجعله يعود وكأنه عود كبريت محترق .. دوامة يدور فيها تطبع الحيرة على ملامحه .. وتترك بصمات العذاب النفسي على قسماته .. برم يصرخ من أي شيء .. وساخط يصيح ويبكي لاقل سبب .. ولا يبتسم .. وظننت انه يجتاز أزمة عاطفية ألقت به فيها حماقة من حماقات الرجال.. ورحت أتحسس وأتجسس على كلماته التي يتفوه بها في غضبه أو في نومه .. أو قمة ثوراته .. غير اني عجزت عن الكشف أو الوصول الى سر أزمته .. ولم تواتني الجرأة لمناقشته صراحة فيما يفتت أعصابه من عذاب .. !

وفي فترة من فترات ضعفه قال لي انه يريد أن يستقيل .. يود لو أنه تخلص من ذلك القيد الذى يغله ويربطه بجماعة لا يرضيه ما يرتكبونه من موبقات .. فقد تورط معهم ، ولا يستطيع الرجوع والا أجمعوا على اقصائه الى السجن حتى يأمنوا لسانه .. ولكنه على ثقة بأن السر كله سوف يذاع يوما ما .. وساعتها سوف يضيع معهم .. كان شديد الحيرة ، وجعلني أسلم خواطرى للقلق يمزقها بمخالبه دون بريق من أمل في الخلاص .. !

كان الطفل الثانى يذوب فى أحشائى .. وران على حياتنا هم ثقيل .. صبغ كل شيء فيها بالسواد .. وكسا جوانبها بالصمت الثقيل .. يبادلنى نظرات زائغة كالذى يخشى عليه من الموت .. وتصدر عنه حركات هستيرية كمن يختنق فى ملابسه .. وكان يحمل طفلنا بين يديه ويطيل اليه النظرات وتنهمر دموعه من عينيه لانه يخشى أن يسجن أو يقتل فلا يتمكن من رعايته .. وعرضت عليه أن يعرض نفسه على طبيب أمراض نفسية .. فقد جال بخاطرى أن يكون ذلك نتيجة اضطراب نفسى خطير .. غير

انه أشاح عني بوجهه !
ولم يطل انتظاره ، فقد فوجئت ذات ليلة بالقيامة تقوم .. بعثنا من نومنا ليأخذوه الى حيث يحقق معه ،وفتش كل شبر في المسكن .. وتحطمت أثناء التفتيش أجمل التحف التي جاءت من هذا الطريق .. وتحطمت معها أشياء كثيرة كانت في صدري.. وأحسست وأنا في ملابس النوم الملم أطرافها حول نفسي وطفلي انه لم يجن على نفسه فقط وانما جنى على بريئة ، كل ذنبها انها أحبته وأخلصت لكي تصنع له حياة مثالية هوى بهـا بحماقته الى قاع الحضيض !
وفي الصباح كان كل شيء بتفاصيله المفزعة مكتوبا في الصحف .. كانوا يختلسون بنهم ، ويغتالون الدولة في أموالها ، قد وضعتهم في أقوى مكان حساس ثقة بهم وتقديرا لهم .. ولم أستطع صباح ذلك اليوم أن أذهب الى عملي .. شعرت أن كل الاصابع سوف تشير الى ، وعجلت الكارثة بطرد الطفل من أحشائي فشعرت بالام الوضع في غير موعدها .. وحملت الى المستشفي لكي أضع طفلي قبل موعده ، وكانت لحظات رهيبة .. نجوت فيها من الموت بمعجزة .. وطول المدة التي قضاها في السجن ..قاومت كل العواصف ومضيت في عملي أعيش منه الى أن خرج من السجن ، فلجأ الى والدته وأعطاها سمعة تصب فيه الضلال بلا حساب ضدي .. وبدلا من أن يجازيني على صلابتي ، أرسل الى ورقة الطلاق .. ونسي بعدها أو تناسى انني اعيش مع طفلين منه عليه نفقتهما .. وكذلك كل حقوقي الشرعية الاخرى !
وجلست السيدة ليتقدم من بين الصفوف شاب في الخامسة والثلاثين .. متين البناء طويل القامة .. وسيم

•• أنيق الملابس •• يخفى نصف وجهه خلف نظارة سوداء •• يسير بخطوات مهزومة كأنه خسر معركة حياته •• وقف عند المنصة يقول :

سيدى القاضى :

لم تكن هذه السيدة أرحم بى من الحياة •• اصطفاها قلبى دون فتيات القاهرة لانها كانت دونى فى كل شىء •• •• كنت بالنسبة اليها حلما بعيد التحقيق •• وأملا ترنو اليه من خلف طبقتها التى تنتمى اليهـا •• وتلقيت لوم الذين لامونى بابتسامة سـاخرة •• أكدت لهم فيها اننى أعرف أين أضع قلبى •• فهذه الفقيرة سـوف تحتضن مشاعرى احتضان البخيل للكنز الذى عثر عليه •• سوف يبهرها أن أشدها معى الى الطبقة العليا وأن أدربهـا على استعمال الادوات التى تعيش بها الطبقة الراقية••وتناسيت ان « العرق دساس » ، وانها قد تأخذنى وتشدنى معها الى مستواها وحضيض الحياة التى عاشتها سابقا •• !

ولم أحاول أن أتنبه الى الاخطاء التى أنزلق فيها ، وأنا أحقق لها الطموح الذى أصيبت به بعد انتقالها الى بيتى • كلما تحقق لها حلم راحت تنسج حلما جديدا تدفعنى دفعا الى تحقيقه •• فأستغرق فى حماقاتى من أجله ، وهى ترقب ذلك كله لا تخيفنى ، ولا تردعنى ، ولا تصور لى نهايته •• لا يشغلها سوى أن تستكمل مظاهر العظمة التى أصبحت تعشقها •• وهكذا ضعت وضاعت حياتى •• !

لم يكن لى من أمل سوى ارضاء نزواتها ، وتحقيق أحلامها التى تطوف فى خيالها من قبل أن تصبح أحلامها متكاملة •• ومع ذلك فقد سارعت بالهرب بعيـدا عنى حينمـا دق ناقوس الخطر •• واضعة يدها على ما يمكن الاستفادة منه

.. وكأنها لم تكن شريكة لى .. استولت على السيارة لانها كانت باسمها .. واستولت على كل ما كان في البيت من أجهزة حديثة .. واستولت حتى على ملابسى .. واعتبرت ذهابى الى السجن وفاة لى لا عودة بعدها .. فلما عدت ضنت على بملابسى .. وراحت تقيم ضدى هذه الدعوى تطالبنى بالنفقة لولدى ..

لقد جردتنى من كل شيء .. وقضت على نهائيا .. اننى الان مطرود من وظيفتى .. مطلوب منى أن أسدد للحكومة غرامة كبيرة حكم على بها .. وليست لى وسيلة حقيقية للتعيش .. وهي موظفة تحصل على مبلغ طيب .. وتحت يدها كل شيء كان لى .. دفعت ثمنه من حياتى ومستقبلى .. فماذا تريد منى الان .. بعد أن حولتنى الى رماد تذروه الرياح .. اننى أسأل ضميرها اذا كانت موقنة انها أبقيت لى أو معى ما يمكن أن أدفعه نفقة لطفلى .. ؟ ولكم بعد ذلك أن تحكموا بما تمليه عليكم ضمائركم .. !

المحكمة :

وجلس الرجل ليصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث ان المدعى عليه قد تزوج بالمدعية زواجا شرعيا بعقد صحيح وأولدها خلال المعاشرة الطفل الاول والثانى، ولما كان قد طلقها بتاريخ وتركها بلا نفقة أو منفق فان المحكمة تحكم للطفلين بنفقة قدرها ... شهريا وتلزم المدعى عليه بالمصروفات وأتعاب المحاماة .

أيامى الضائعة

صاحبة القضية فى الخامسة والعشرين أو اكبر بقليل .. بيضاء رائعة القوام .. مستديرة الوجه ، زرقاء العينين .. خطت نحو المنصة لتناقش قضيتها ووقفت تقول :

سيدى القاضى :

كان فى السنوات الحرجة التى تسبق الاربعين ، وكنت لم أصل بعد الى الخامسة والعشرين ، واعترف لى بأن له تجارب تفوق عدد شعر رأسه ، ولكنه خرج من كل هـــذه التجارب مقتنعا بأن البيت السعيد أساسه التفاهم ، وانه لم يسبق له الزواج ، وكان صادقا الى حد ما ، وان كانت معاشرة النساء لم تكن جديدة عليه !

انتقلت الى بيته الذى تعاونا فى تأثيثه ، وبدأت أعيش معه حياة كنت قد وطنت نفسى على احتمالها .. فقد كانت مهنته التى يمارسها لها صلة كبيرة بالفن والرسم ، وفرض على قراءة عشرات الكتب عن تاريخ الفن والرسامين ، ولابد أن يناقشنى فى تفاصيلها وحياة كل رسام ومذهبه ، ورغم ثقل هذه المهمة الا اننى ـ محاولة ارضائه ـ روضت نفسى عليها .واستكمالا للمظاهر الفنية التى أحاط نفسها بها،ظل محتفظا ببعض الصاحبات الفاتنات ، فالتليفون لا يكف عن الرنين ليل نهار ، واذا أمسكت بالســـــماعة سمعت من الجانب الاخر ضـــحكات وتأوهات فاذا قلت أننى زوجته

أغرقن في الضحك ، وتلفظن بألفـــاظ نابية ، ويجئ هو وتستمر المناقشة احيانا بالساعات ويعتذر لى بأن هـؤلاء المعجبات « معـــذورات » فلم يكن أحد يظن انه سيتزوج يوما ما ٠٠ !

وعشت عامى الاول فى مجهود عصبى شاق ، كان يتطلب منى الموازنة الدقيقة بين واجبى كزوجة ،ووظيفتى كمدرسة وامرأة تدافع عن بيت متهاوى الاركان بناه صاحبه دون أن يتحقق من رغبته الصادقة فى الزواج ٠٠ !

ووضعت طفلى وزادت أعبائى ، وحلا للمشكلة التى ولدت مع الطفل اقترحت عليه أن أحضر والـدتى لتعيش معنـــا فترعى الطفل وتشرف على البيت فى غيابى بعد أن ذقت من « الشغالات » العذاب الاليم ووافق هو على هـــذا الاقتراح وتركت والدتى شقيقى الذى كان فى حاجة اليها ، فقد كان يجتاز العام الاخير من دراسته ، ورغم ذلك ضحت بوجودها مع ابنها وجاءت لترعى طفلنا وكانت ســـــعيدة بهـــذه التضحية ٠٠ !

وبدأ بعد ولادة الطفل ووجود والـدتى يمـــارس معى نموذجا من الضغط الاقتصادى بعد الضغط النفسى الطويل امتنع نهائيا عن الاعتراف بالمصروفات الزائدة التى جاءت نتيجة حياة والدتى معنا ، ونتيجة لوجود هذا الطفل الذى كان فى حاجة الى رعاية صحية ، وأدوية ، وأطعمة خاصة ، وحملنى كل ذلك أنفقه من مرتبى ، وكأنه كان يريد بيتـــا بلا تكاليف ٠٠ !

وفى نفس الوقت راح يغدق على أهله واخوته كل دخله مع أنهم فى غير حاجة اليه ، فاذا حاولت مناقشـــته أجاب بردود خشنة ، وأفهمنى ان لهم مستوى معينا من المعيشة يجب أن يحافظوا عليه ، أما أنا فواحدة من « عامة الشعب»

يجب أن أعيش أية عيشة ، فرغم أن شقيقته مثلا تشغل وظيفة طيبة وزوجها هو الاخر دخله ضعف دخلنا فانه لابد أن يغرقها بالهدايا هي وأولادها ، مفتعلا المناسبات ، وأنا وطفلي نعيش على القوت الضروري وليس لنا الحق في المطالبة بمساواتنا مع أهله .. !

وأخيرا دبر أمرا غريبا فقد صمم على طرد والدتي من المنزل ، ولما قلت له ماذا نفعل بالطفل خيرني بين أن تأخذ الطفل معها أو أذهب أنا مع الطفل أيضا وكان غريبا في حلوله ، فكيف يمكن أن تعيش أم بدون طفلها ؟ وماذا يعني بكلامه أن أذهب أنا أيضا خلف الطفل اذا لم يكن في وسعي أن أعيش دون طفلي وطلبت منه أن يفكر جيدا في هذه الطلبات العاجلة ، ولكنه أمهلني مدة يوم واحد للتفكير !

وشعرت تماما انه الطرد .. فطلبت منه بعض الاثاث الذي يمكن أن ننام عليه الى أن نتمكن من شراء أثاث جديد ولكنه رفض رغم ان كل الاثاث اشتريته من مالي الخاص ، وكان موقفا مخزيا أمام سكان العمارة ليلة أن قذف بنا أنا وأمي وطفلي ثم أغلق الباب ووقفنا على السلم نستجديه أن يتركنا حتى الصباح ولكنه جاء لنا بشرطة النجدة حتى يتمكن من النوم في هدوء فلا تزعجه طرقاتنا على الباب !

وحتى الطلاق بخل علي به ، وتركني أواجه مصيرا مروعا لولا وجود شقيقي في القاهرة الذي حاول بشتى الطرق الاصلاح بيننا غير أن كل المحاولات ذهبت أدراج الرياح !

وجلست السيدة المدرسة التي كانت تتكلم كمن تشرح درسا غامضا غير مفهوم وجاء من الصفوف رجل على عتبات الاربعين ربع القامة ، ممتلىء الصدر والاكتاف والوجنات ، مستدير الوجه ، في عينيه ذكاء حاد ، ولون بشرته ذهبي

كحبات القمح ، وفي خطـــواته ثقة زائدة على الحد ، وعند المنصة وقف يقول :

سيدي القاضي :

الذى حــدث حينما تقدمت الى أهلها أن واجهــونى فى صراحة انهم وقفوا خلفها حتى تخرجت فى الجامعة ، وانها تساعد والدتها من مرتبها ، وشقيقها الذى كان يومها طالبا فى التجــــــارة ، وان على اذا كنت أرغب فى الزواج أن أجهز كل شىء ، وأى شىء فهم لا يملكون شــيئا وليس فى وسعهم شراء شىء حتى لو كان ثوبا لها .. !

وأثثت لها بيتنا اشتريت كل شىء فيه حتى فساتينها ، وانطلقت أباهى كل الذين تخرجوا قبلى ، وأنصــــح الذين تزوجوا بعدى بأن يبحثوا عن زوجات مثل زوجتى وصنعت من نفسى زوجا مثاليا كان فى نظرى هو الزوج الذى لايترك زوجته تغضب ساعة واحدة لاى سبب من الاسباب ، وأن يضحى دائما من جانبه دون مقابل فهو عندما يضــحى من أجل بيته انما يضحىِ لنفسه .. !

الى هنا وكل هذا جميل ، ومضى العام الاول كله شــهر عسل طويل صنعت فيه وحدى كل نقطة عسل رغم حماقاتها المتكررة ، وبدأت تضع برنامجها لفصــــلى نهائيا عن أهلى اذا ذهبنا الى زيارة شقيقة من شقيقاتى فلابد أن تصطنع معركة تتصيد أسبابها ، ويصبح موقفى حســاسا دقيقــا لا يمكن أن أنحاز الى زوجتى أو شقيقتى ، وتعود اخر الليل لتقضى بقيته فى محاكمات تنتهى بأن تأخذ على عهدا ألا أزور شقيقتى مرة أخرى .. !

واذا ذهبنا لزيارة أحد أشقائى لم تعدم الاسباب التى تجعلها تطلق لسانها فى كلام عن زوجته ، وتدور معــركة

أشعر تماما أن زوجتي فيها متجنية ، ومع ذلك يحتم على الواجب أن أقف بجوارها ، وتعود اخر الليل لتفهمني بأن أهلي جميعا يحتقرونها لانها دونهم في الدخل ، والملبس ، وانها لا تملك سيارة مثلهم وتوغر صدرى ضد أخوتي ، وعبثا أحاول أن أخرج من رأسها هذه الفكرة ٠٠ فكرة أنهم يحتقرونها فقد كانت تعاني من عقدة النقص ٠٠ !

وكان واضحا أن من بين برامجها الاجهاز على اقتصاديا ، فرغم أن راتبي مع دخلي يزيد في الشهر عن حاجتي فانها أغرقتني بالديون ٠٠ لماذا !؟ لكي تضع هي في دفتر توفيرها كل ما تصل يدها اليه وبطرق لا يمكن أن توصف الا بأنها غير شريفة وغير أمينة أيضا ٠٠

حدث أن كنت أسير معها في شارع سليمان ، وأبدت اعجابها بحقيبة وحذاء ، ولم يسعني الا أن أتقدم وأشتريهما لها ، وكانت تربطني بصاحب المحل شبه علاقة قديمة ودفعت له ثمنا لا أذكره الان ، وبعدها بأيام نسيت الحادث كله ، وذات يوم كنت أسير أمام المحل ، واذا بصاحبه يحييني ، ويسألني عن المدام التي حضرت اليه وردت المشتريات وأخذت النقود ولم تعد ، وأصبت بالذهول لمدة ثوان ثم تماسكت وجاءني الرجل بالمشتريات كما هي ، وتصنعت أنني على علم بكل ما حدث ،وعدت أناقشها في هذه الواقعة واذا بها ترفع صوتها على اخره ، وتقول انني أتجسس عليها وان هذا لا يمكن أن يحدث من رجل شريف وانها حرة فيما تشتريه ، ترده وتأخذ ثمنه وتضعه في دفتر توفير ما دام أصبح ملكها ٠٠ !

وجاء الطفل ، وجاءت بوالدتها وكان شقيقها قد تخرج ، وعمل في وزارة قريبة من منزلي فجاء هو الاخر وأقام بالمنزل ، وأصبحت تحتل هي ووالدتها وشقيقها السرير

الوحيد فى الشقة أما أنا فأنام حيثأكون فى غرفة الجلوس أو فى المكتب هذا اذا كان يعجبنى والا فأمامى الفنادق ٠٠ !
سنة كاملة قضاها شقيقها فى بيتى مع والدته ، وفوجئت ذات يوم باسمى يرفع من الباب ليوضع اسم شقيقها ثم من صندوق البريد ، وكل ذلك وأنا صابر أضحى من أجل الحصول على الشىء الموهوم الذى اسمه السعادة الزوجية ، وخلال ذلك كانت قد سلختنى عن أهلى جميعا ولم يعد منهم من يسأل عنى ، وكانت سعيدة بذلك ٠٠ !

وذات يوم ارتفعت حرارتى فجأة فعدت من العمل ، ورأسى يكاد ينشق ، ودخلت غرفة نومى لكى استريح ، واذا بشقيقها ووالدتها يحتلان السرير ، وقلت لها اننى أكاد أسقط أعياء من الحمى ، وان عليها أن توقظهما ، واذا بها تصيح فى اننى نموذج فى قلة الذوق وان على أن أنام فى أى مكان الى أن يستيقظا ، ونفد صبرى فلعنت اليوم الذى رأيتها فيه ، وأيقظت والدتها ، وطلبت منها أن تغادر الشقة فورا مع العريس ابنها ، فقد طفح الكيل ، ولم أعد أتحمل هذا فى الوقت الذى كان لهذا الشقيق شقة صغيرة منذ أيام الدراسة ، ولكنه كان يراها لا تليق به بعد الوظيفة !
وفوجئت بها هى الاخرى تجمع ملابسها معهما وتسبقهما فى الخروج بعد أن تركت للسانها ولسان والدتها العنان يقولان فى ما لم أسمعه حتى اليوم من مخلوق ، وكانت مفاجئة لكل سكان العمارة التى أسكنها منذ أن كنت أعزب دون أن يسمعوا لى صوتا ، وبعد أيام فوجئت بها ترسل لى حجزا على العفش ، وحل أول الشهر وأرسلت اليها نقودا لكى تنفق منها على الطفل ورجوتها أن تكتب لى ايصالا ، ولكنها رفضت ، وأصرت على أن تأخذها بلا ايصالات ومع

ذلك قبلت وأمام هذا التعنت لم أجد مفرا من طلاقها وارسال الورقة اليها ، هذه هي بعض الحقيقة أما الحقيقة كلها فما زال الحياء يمنعني من روايتها .. !

المحكمة :

وجلس الرجل الذى يحمل ملامح الفنانين ، وصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث ان المدعى عليه قد دخل بالمدعية بعقد صحيح ، وعاشرها معاشرة زوجية أولدها خلالها الطفل الذى لم ينكره وقد طلقها دون النظر الى حقوقها الشرعية ، وتركها بلا نفقة لها أو لطفلها ، ومن ثم فان المحكمة ترى الحكم بنفقة شهرية قدرها ... مع طفلها ، والزام المدعى عليه بالمصروفات وأتعاب المحاماة ..

وجبة عذاب

صاحبة القضية فوق الثلاثين طويلة ، رائعة القـــوام ، مشحونة بالانوثة التى تتحرك فى كل عضو من أعضـــاء جسدها ، شعرها كالليل ، ووجهها كالصبح ومضـــت الى المنصة مختالة مغندرة كأنثى الطاووس ووقفت تقول :

سيدى القاضى :

عندما بدأنا نمارس الحب كان بالنســـبة لنا شيئا بلا اسم .. كالطعام .. كالحياة .. كالهواء شيئا يمارس بلا خجل .. بلا حيـــاء .. وخوف .. والدتى سـعيدة .. ووالدته أشد سعادة .. بين الحين والحين تناديتى يازوجة ابنى .. وتبتسم .. وتغمز لى بعينيهـــا .. والوالدان ربطت بينهما الصداقة .. والوظيفة .. والجوار .. وكلانا كأسطورة .. والحب الذى أحمله له ليس من الســـهل تفسيره ... بعيد الجذور فى كيانى .. كأنه بعض دمائى .. أو بعض حياتى .. وتظهر نتيجة التوجيهية .. ويجىء هو الى القاهرة ليلتحق بكلية الطب .. وأحاول اقنـــاع والدى بمواصلة تعليمى لكن طلبى يرفض .. لقد أعد لى مفاجأة .. لابد من زواجى ..

وجاء أحد أقارب والدى من الريف .. رجـل طـويل عريض . .مستور له أرض وله أطيان ورفضـــت وكـــان

الجواب الضرب .. ثم التهديد بالقتل .. يمكن أن أموت دون أن يشعر أحد فالبنـــات لا ثمن لهن .. هكذا قـال أبى .. !

وجاء هو من القاهرة استدعيته برقية .. ألقيت بنفسي عليه .. قلت له لن أتركك لحظة .. لابد أن تأخذنى .
ووقف بجانبى .. قاسمنى المرارة التى كانت في فمي .
كان العقاب الذى وقع علينا هو الطرد .. الطرد من قلوب العائلتين .. طردنا ليتلقانا الجوع والضياع .. وأخذني الى المأذون في نفس المدينة .. وجاء بى الى القـــاهرة .
لا شيء معنا سوى الامال ولا وجبة طعام ولا مأوى ســـوى الغرفة التى كان يسكنها وهو طالب .. وبقايا جنيهـــات حصل عليها من والدته .. وكانت الغرفة خاليـة تمـاما كجيوبنا ، وهبط الى الشارع يبحث عن المســتحيل ..
وعاد قبل دخول الليل بالمستحيل .. كانت معه نقود .
وجذب من فوق الجدران عوده الـــذى كان يمــــارس عليه هوايته .. وقال لى انه اتفق مع فرقة تعزف فى أحد الملاهي الليلة .. مقابل أجر ضئيل كل ليلة .. وكاد يغمى علي من الفرحة .. واندمج فى العمل الجـديد .. كان يقضى الليل حتى الفجر في الملهى .. وفي الصـــباح يذهب الى الكلية .. ولكنه بدأ يتكاسل في نصف العـــام .. كان يعود منهوك القوى .. فيلقى بنفسه على الفراش كالخرقة البالية .. وبدأ كسبه من عمله يزداد ، وأجره يرتفع .. ولم يعد يذهب الى الكلية .. ونقلنا الى شقة جديدة تناسب عمله الجديد !

وتراجع أهلى وأهله فى القرار الذى اتخذوه في الماضى .. وعادوا يتصلون بنا وأحيانا يفاخرون ويلومون أنفسهم على موقفهم القديم .. كنت مصـــممة على أن أمضى به الى

لمة •• وتقدمت الى احدى الوزارات لالتحق بعمل بدلا من
جودى في البيت وحصلت على وظيفة •• حتى يمكن أن
ساعد راتبي في تكوين البيت الذى كنا نحلم به ••
وذاع صيته كعازف وكملحن •• وبدأ الجميع يحسدونه
ما أحرزه من نصر في وقت قصير •• كانت السنوات
ضى سريعة •• واسمه يكبر يوما بعد يوم •• وكلما
داد صيته بعيدا ازداد بعدا عنى •• أشياء صغيرة كانت
جمع وتحجبه عنى •• تصرفات •• كلمات اشارات ••
لها كانت تقع في ضمير كل منا ، وتشوب النقاء العاطفى
لذى كان كل رصيدنا لمواجهة الحياة •• ولفت قلبي ذلك
برود الذى أوشك أن يجمد حولنا كل شيء •• أو حولى
ا على الاقل •• أما هو فقد كان دائما متحمسا للمتحدثات
يه بالتليفون أو اللاتى كان يلوح لهن ، ويترددن عليه في
بيت أو يذهب هو اليهن •• !
لم أكن ضيقة الافق كما كان يحلو له أن يدعى •• وانما
فقط أردت أن أدق ناقوس الخطر قبل أن ينزلق •• كان
لك الصرح الذى شيدته •• يمكن أن يتساقط ويتهدم
ذا أغفلت عنه عينى لحظة •• سبع سنوات تقدر بسبعين
اما من حياتى •• جعلتها وقود لهذه الشعلة •• شعلة
لتلحين الذى نبغ فيه •• وذرفت خلالها كل الدموع لكى
يقف ذلك البيت الذى بدأناه من ثلاثين درجة تحت الصفر
•• ثم أصبح شيئا قائما معنى.ورسما •• يعج بالحياة
والحب ، ويصبح فيه طفلان ويمسك بدفته رجل مجنون ،
بدأ يتغافل •• تعب من اليقظة المستمرة •• أبطرته
السعادة •• وأنساه الكسب السهل ايام المعاناة •• وبحث
عن شيء يشغله ما دام العيش يأتيه سهلا •• والجميلات
ملء يمينه •• والباحثات عن الشهرة يتساقطن حوله ••

والسعيدة من تلتصق به .. وكانت مهمتى الاسراع الى « الدفة » التي غفل عنها .. حتى لا تصطدم سفينة حياتنا بالصخور .. ثم ايقظ الربان الذي استسلم للاحلام .. ولكن الربان كان ثملا .. يمتص خمرته من أصابع فتاه .. ابتلعه شبابها الطازج .. كما تبتلع الرمال الناعمةانسانا سيء الحظ .. كان من الصعب انقاذه .. فقد غاص حتى قلبه .. وفوجئت به ذات يوم يطلب منى أن أضع الشروط التى أريدها .. لماذا ؟ لانه لايريد أن يراني فى البيت .. أخرج ؟ .. أغادر هذا البيت ؟ .. أطرد من بيتي .. من جلدى ؟ .. لا لن أطرد سوى مرة واحدة .. يكفى انني طردت من بيت والدى .. وقلت له أننى لن أخرج من هذا البيت .. انه عمرى .. انه جسدى الذى أعيش داخله أخرج أنت اذا أردت .. وخرج .. ومن يومها لم يفكر في أن يرسل الى ولديه مليما واحدا .. نسى ماضيه .. نسى أولاده .. أصيب بفقدان الذاكرة يوم أن تزوج الحسناء الصغيرة وأقام معها فى أحد الفنادق .. أريد منه فقط النفقة التى يمكن أن تقوم بمتطلبات أولاد الملحن الكبير !

وجلست السيدة الصغيرة ليتقدم من بين الصفوف شاب دون الاربعين على عينيه نظارة سوداء فى ملابسه الانيقة ، وربطة عنقه ما يؤكد سهولة حصولة على الكسب ، ومضى حتى وقف أمام المنصة ، وراح يروى حياته بهمساته .. ووقفاته وتنهداته كأنه يلحن أغنية وبدأ يقول :

سيدي القاضي :

أبدا لن أقول أنني أخطأت .. ولن أصم قلبي بالغباء .. أو أتهم عواطفى بالغفلة .. لا مكابرة وامعانا فى الضلال .. ولكن أعزازا لحب خلاق فجر في كياني طاقات فنية

كانت كامنة ·· ومازالت جذوته تضيء الطريق لمواهبى ·· وتأخذ بيدها لتتخطى عشرات الحواجز والصعاب ·· واذا كانت تصورت بقدرتها المحدودة أن هذا الحب قد مات ·· فهو فى نظرى ·· وفى قلبى ·· وفى دمى حى لا يموت ·· أما الذى مات حقيقة داخلها فهو قدرتهـــا على الحب ·· قدرتها على أن تكون وعاء يحتوى ذلك القدر العظيم من الحب الكريم ·· وهكذا غادرها الحب ·· كعلبـــة فاخـرة ·· لجوهرة نادرة ·· سقطت منها الجـــوهرة على الارض ·· وظلت هى ·· خاوية ·· فارغة ·· مظلمة باردة ·· !

لقد اعترفت هى بتضحياتى ·· وقد وهبت لها كل ذرة فى دمائى لأصنع لها الحياة التى تحلم بها ·· لم يكن من المستقبل فى يدى الا خيوط من اشعة ·· جدلتها بدموعى داخل بيتى ·· من صميم جبهتى الداخلية ·· ولم أجـد بدا من أن أعفيها من وظيفة الزوجـة حتى تهدأ غيرتهـــا ، وتستقر عواطفها ·

المحكمة :

وجلس الرجل الذى ما جاء الى اخر قصـــته حتى بدأ يرتعش وكأنه أصيب بالحمى ·· وصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث ان المدعى قد عاشر المدعية بعقد صحيح اعترف به ، وعاش معها سبع سنوات كان من نتائجها ولد وبنت، ثم طلقها من التاريخ الذى اعترف به ، وتركها بدون نفقة لها ولولديها رغم بحبـــوحة العيش التى يعيش فيها ·· ·· وبناء على كل ما تقدم ، وبالاطلاع على المستندات الدالة على يساره والتى لم يطعن فيها تحكم المحكمة بنفقة قدرها ··· شهريا ·· وبالزام المدعى عليه بالمصرفات وأتعـــاب المحاماة ·

وصايا عاطفية

صاحبة القضية تقف على ناصية الاربعين .. تحمل ملامحها أنوثة جادة مرهقة ولبشرتها لون الفاكهة الحمراء الشاحة المعطوبة .. يحيط بوجهها ايشارب أبيض يبرز بقايا جمالها الذى يتمثل فى عينين واسعتين ،وانف مستقيم ويطبق فمها على بقايا شباب ينسحب أمام سنوات العمر ، وحينما نودى على قضيتها خرجت الى المنصة لتقول :

سيدى القاضى :

فجأة وبعد أكثر من عشرين عاما يريد هذا الرجل أن يطوى صفحة حياته معنا كأننا مرض كان يعانى .. زوجة وسبعة أولاد وبنات .. من بينهم فتيات فى عمر النضارة التى انطلق يمارس معها كل حماقاته ، كأنه شاب جرته الى الهاوية اغراءات عمره ، وغوايات شبابه . وتناسى فى غيبوبته العاطفية التى يعيشها ما تفرضه عليه واجباته كأب حيال أبنائه من رعاية أبوية ونفسية ، وأسالتهم بجو عائلى يكفل لهم مواجهة الحياة فى ثقة ، واطمئنان ، وأمان

بدأت الحياة معه من تحت الصفر .. كان يومها لايملك سوى شبابه الذى ينفقه فى صنع الموبيليات عند أصحاب المحلات .. يستخدمونه أياما ، ويتعطل اكثر مما يعمل . كانت أحلامه السعيدة وقتئذ تنتهى عند محل متواضع ، وبضعة جنيهات تمكنه من أن يشترى الموبيليات الخشبية

ثم يعيد بيعها ، ويوم استطاع أن يحقق هـذا الحلم فى شارع متواضع أحس كأنما تفتحت له ابواب السماء فى ليلة القدر .. وقفت بجـانبه .. أحنو عليه ، وأعطيه الاصرار على النجاح .. ولم أحاول يوما أن أرعبه أو أضع أمامه عراقيل مشاكل البيت .. وهبته الليالى الهادئة والفكر الصافى الذى يمنحه القدرة على العمل .. وكان طبيعيا أن يمضى نحو أهدافه تسبقه أصابعى تمهد له الطريق ..

ويوما بعد يوم أصـبح شيئا يذكر فى هذا المجال فقد أصبح الرزق يسعى اليه بلا جهد أو مشقة ودخل سـوق أصحاب المعارض والموبيليات، وأصبح من المعروفين فى تجارة الاخشاب الخام والمصنوعة ولم تعد العشرات ولا المئات لغته بل أصبح يتعامل بالآلاف الجنيهات ، وعرفت البنوك اسمه ولم يعد يقلقه البحث عن الرغيف أو الخوف من عدم توافر أجرة البيت أول الشهر بعد أن أصبح من ذوى الاملاك .. وبدلا من أن يدفعه ذلك الى تكريس بقية جهـوده من أجل أولاده الذين طالما جار العمل عليهم ، وعلى حقهـم الابوى فيه .. ذهب بعيدا مع رغباته .. وكانت بؤرة احلامه تلك الفتاة التى بكل أسف قدمتها له بنفسى ..

كانت قد جاءتنى عن طريق صـديقة لى .. أدمت قلبى بقصتها .. فهى يتيمة تعول اخوة صغارا ، وأمها مريضة .. أسرة ينوء بحملها أقوى الرجال .. ولم تكن قد جاوزت السابعة عشرة ، وكل مؤهلاتها شهادة الاعدادية ، وتدفقت عواطفى حنانا .. وفى خضم المشاعر النبيلة التى تدفعنى الى فعـل الخـير .. بلا تبصر أو رؤية .. رحت ألح عليه وأرجوه أن يجد لها عملا فى أحد معارضـه .. واعتبرتها تماما كواحدة من بناتى ، فكنت أدعوها الى البيت فى أيام العطلات وبدأت ألاحظ اهتمامه العارم بها ، ولكن ذلك لم

يشغل تفكيري لحظة واحدة ، كبرياء مني ، واستهانة بشأن الفتاة ، وثقة بالرجل ، الذي كنت أضعه فوق كل الشبهات ..

وبلا مبررات كافية ، في نظري على الاقل ، شعرت أن الفتاة بدأت تغيب عن بيتنا ثم راحت تختفي شيئا فشيئا من مكان العمل ، وبدأ هو يتغيب أيضا ولم يعد يتحدث عنها بخير أو بشر ، ودخلت القصة كلها في متاهة من الغموض ، ولكن الهمسات كانت تجتاز منطقة الغموض لتجوس خلال البيوت والتردد في كل مكان الا بيتنا .. وأخيرا عرفت كل شيء .. طلب مني ذات يوم أن أعد له حقيبته لانه سيرحل في عمل الى الاسكندرية يستغرق بضعة أيام ، وكنت على يقين من أنه لا يقول سوى الصدق ، واذا بي بعد أيام ، وكنت مع أولادي نراه في أحد شوارع القاهرة داخل سيارة تاكسي ، وهي بجانبه ..

كان موقفي حرجا أمام أولادي ، ورغم كل هذا فلم أشأ أن أناقشه .. تركته يعود بعد ذلك ، وتظاهرت بأنني صدقت كذبته ، وخجلت من مواجهته بخطئه ، وتمنيت لو انه دار ظهره لذنبه يكفر عنه ..

ولكنه وفي جرأة راح يتغيب حتى الصباح .. كان يعود لينام فقط .. ولما ناقشته في هذا التأخير المتعمد هدد بالمبيت في الخارج .. وليلتها فعلا هاجر نهائيا اليها .. استأجر لها مع أسرتها فيللا في ضاحية وعاش هناك لايفكر في الاسرة التي عاشت معه أكثر من عشرين عاما .. أن بعض الاولاد قد طرد من المدارس لان المصروفات لم تدفع له ، فهم في مدارس خاصة .. لقد فشلت في تحديد وتنظيم علاقته بنا ، وذلك ما دفعني أخيرا الى اقامة هذه الدعوى ..

وجلست السيدة ليتقدم من بين الصفوف رجل يناهز الخمسين ، ولكنه يبدو فى شباب ابن الثلاثين ، رغم الشعيرات البيضاء التى تنتشر على جانبى رأسه فهو متين البناء فى نظراته ذكاء التجار ، شديد الاناقة .. وقد اندفع الى المنصة ليقول :

سيدى القاضى :

السيدة التى كانت أمامكم الان تتكلم كأنها حاكم عسكرى ، وتتصرف فى الوجود كأنها القدر .. لا تريد ولا تقبل أن يناقشها أحد حتى ولو كان هو صاحب القضية التى تتحدث فيها .. لقد القت على كاهلى بكل اخطاء الحياة الزوجية ، والذى يجب أن يصح أمام عدالتكم هو أن قاعدة حياتنا بنيت منذ أول الامر على خطأ .. أقمنا البناء فوق هاوية عميقة يمكن أن تبتلع الهرم الاكبر .. فقد كنت زواجى بها عملا عائليا محضا لا أثر فيه للعاطفة .. كنت صغيرا .. وكانت هى زوجة أخى الاكبر الذى توفى وترك ثلاثة أولاد .. كانت العائلة كلها تفكر فى مستقبل أولاده وعلى ذلك تقرر زواجى منها .. وتزوجتها .. أحسست ان واجبى يحتم على الا أتخلى عن هذه المهمة الانسانية وهى مسئوليتى أمام أولاد أخى .. ومن هنا جاءت الكارثة .. كانت علاقتى بها قبل الزواج هى علاقة أخ أصغر بزوجة شقيقه الاكبر .. كانت ترى نفسها منى فى موضع الناصح والموجه ، وعلى أن أستمع وأن البى ، ورغم اننى أصبحت زوجها ، وكبرت ، واستطعت أن أؤكد وجودى ماديا وأدبيا .. الا انها وقفت علاقاتها معى عند نقطة معينة .. كانت تظن دائما انها هى الاكبر ، وهى الاكثر نضجا ، وهى صاحبة الرأى الاصوب دائما ..

وكان يتبع ذلك ما يتطلبه من فرض الوصاية النفسية على كل تصرفاتى وحركاتى وضقت ذرعا بكل ذلك .. فشلت في اقناعها بأن الامور تتغير .. واننى لم أعد الفتى الغر الذى عليه أن يتقبل نصائحها بلا مناقشة ، ولكنها لم تكن تستمع .. كانت تنظر وتصمت ، وتعد ذلك منى ثرثرة تافهة .. ومن هنا بدأت قصة عذابى .. أحاول فى الخارج أن أكون شيئا هاما ، وانجح فى فرض نفسى على كل مستوى ومجتمع وتختارنى مجموعة من كبار التجار لاكون المتكلم بأسمهم ،ومع ذلك أعود الى البيت لاجد هذه السيدة تحاول فى قسوة أن تضعنى فى مستوى أحد أولادها وتعاملنى مثلهم .. لماذا ؟ لست أدرى ..

وأصرخ ، وأحاول أن أفهمها ثم أهرب كل البيت .. لا أريد أن أظل فى هذا المكان الذى يذيب كبريائى ويسلبنى مكانتى كرجل ناضج .. وفى هيامى الاعمى كنت ألجأ الى أى مكان .. فندق .. بيت صديق .. بيت قريب .. أى مكان يجعلنى أتصور اننى صرت بعيدا عن المحول الذى يحطمنى لا لشىء الا لانه اعتاد تحطيمى ..

وكان ذلك الغياب يجعلها تتخيل أى شىء يحلو لها .. أحيانا تزعم اننى تزوجت وأخيرا تزعم أننى أعيش مع سيدات من صنع خيالها ، وهكذا .. ولكن الحقيقة هى اننى هارب من فهمها لموقفى ، ومن سوء تقديرها لى كزوج تفرض عليها الواجبات احتراسى .. اننى ما أهملت يوما حقوقهم المادية ، ولا يمكن أن أفكر فى ذلك ، وللمحكمة ان تشهد أولادها وأولادى على ذلك .. ومرة أخرى عز عليها أن تشكونى لاننى هجرتها عاطفيا ، اتخذت من الشئون المالية وسيلة للشكوى ، مع أن ذلك لم يكن ذات يوم محل بحث بيننا .. وكم كنت أتمنى لو انها شكت من هجرى

لها عاطفيا .. اذن لاحسست بأننى فى بالها ، وانها تفكر فى أمرى .. ولكن كبرياءها كالعادة أمسكت بها لتجعلها تتقدم بهذه الدعوى ..

المحكمة :

وجلس الرجل ليصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

ومن حيث أن المدعى عليه اعترف ضمنا بأنه يتغيب كثيرا ويترك الزوجة والاولاد دون نفقـــة ، ولما كانت المدعيـــة مستوجبة النفقة منه مع أولادها ، وقد حرمهم النفقة اعترف بيساره فضلا عن المستندات الدالة على ذلك والتى قدمتها المدعية لهذا ، وللاسباب المبينة انفا فان المحكمة تحكم بنفقة قدرها ... شهريا وبالزام المدعى عليه بالمصروفات وأتعاب المحاماة ..

الأسباب غامضة

صاحبة القضية حسناء شابة لم تتجاوز الثلاثين ⋅⋅ وفي عينيها العسليتين عصبية وحيرة ، وقلق ورأسها يهتز بشعرها الذهبي كأنها تطرد الافكار التي تعذبها وعندما نودي على قضيتها تقدمت نحو المنصة تقول :

سيدي القاضي :

من العسير على من اختارت أن تكون مهمتها في الحياة الكشف عن متاعب الاخرين ، واستنباط الحلول الذاتية لها ، أن تجد نفسها وقد وقفت أمام مشكلة حياتها عاجزة وكلما ظنت انها أمام حل ، لم تقدها خطواتها الا الى قلب المشكلة من جديد ، لتجد نفسها تمشي في مكانها ، وتدور حول محور من الوهم !

انني بكل أسف أعمل اخصائية اجتماعية ونفسية ، وقد التقيت به في العامين الاخيرين لدراستنا ،لم يكن فيعلاقتنا نزق أو طيش فقد كان كلانا فوق سن المراهقة ، وتبادلنا الاعجاب في تقدير رائع مما جعل علاقتنا عاقلة متزنة يضرب بها المثل بين الزميلات والزملاء ⋅⋅ !

ومع دراستي الطويلة الشخصية عن قرب ، كنت أشعر انه يمتلىء بالطموح الذي يرهقه في تنفيذ برنامج حياته ⋅⋅ حتى انه كان يسبق الجميع الى قراءة الكتب المقررة علينا قبل موعدها ، وكأنه يريد أن يعيش غده قبل أن تغرب

شـــمس اليوم الذى يعيش فيه وهذا ما كان دائما مثـار مناقشاتنا ، مما كان يجعله مرهقا يكلف اعصـــابه فوق ما تطيق ، ويبدد طاقة حياته مقدما ، ويحلم بآمال واسعة عريضة لا تتفق وامكاناته ،ولا مع النمو الطبيعى الذى يمكن أن يصل اليه ، ولعل ذلك يرجع الى ما كانت تعيش فيه أسرته من حياة عسرة بعض الشيء ، فرغم ان والده يشغل مركزا مرموقا الا أن العائلة التى انحدر منها لاتكاد تملك شيئا ٠٠ !

وقد كان والدى على النقيض تماما ٠٠ يملك ثروة لابأس بها يستغلها فى السوق وعمارة تدر عليه دخلا طيبـــا ، وعندما كنت ألومه على طموحه الشديد كان يرد على بأننى لا أمارس مثله الطموح لان والدى كفانى هـــذه الممارسة لاننى وحيدته ، ولم يكن يبخل على بشيء ٠٠ !

وبعد هذه الصورة التى أرجو أن تكون واضحة انتقل الى بقية القصة ٠٠ فقد تقـــدم الى والدى يطلب يدى بعد أن تخرجنا وعملنا ، وأحس والدى ان هذه الرغبة هى رغبتى فأبدى استعداده الطيب وقام بتجهيـــز كل شيء ٠٠ حتى الشقة التى سكناها بعد الزواج كانت فى عمـــارتنا ، ولم يتكلف الرجل الذى أصبح زوجى أى شيء حتى مقدم المهر كان رمزيا ، ولم يزد على خمسة وعشرين قرشـــا ، وكان واضحا أن والدى قد احترم رغبتى فى الاقتـــران بهـــذا المخلوق الذى أودعته حياتى وامالى ومستقبلى ؟ !

ومضت الايام ، وحاولت فى رفق حشدت معه كل تجاربى فى معالجة المشـــاكل ، أن أتحسس مدى فهمه للمسئولية الزواج فقد القى فى استهتار بالغ بكل التبعات على عاتقى وعاتق والدى الذى كان يعانى ضائقة مالية بسبب تقلبات

السوق ، وما أنفقه في زواجنـــا ، وأفزعني من زوجي الا يكون لديه أي استعداد للقيام بواجبه كرب البيت .. كان ينفق راتبه عن اخره في سبيل أناقته ومظهـــره وعلبة سجائره الذهبية وولاعته ، والتاكسيات التي كان يركبها في تنقلاته .. !

وكان يمكن أن أنهي قصتي معه عند هذا الحد ، لو أن في نيتي مشاعر عدوانية نحوه ، ولكنني خشيت الفاجعة ، وكان والدي يجتاز فترة عصيبة نتيجة مرض من أمراض الشيخوخة أسلمته اليه هزة السوق ، وطويت نفسي على جراحي ، ورسمت على محياي سعادة كاذبة خدع بها الناس من حولي ، وقلبي يتمزق ألما !

ووضعت ابنتي ، وابتهلت الى الله أن تعيده الطفلة الى صوابه وان يدرك بعواطف الابوة انه أصبح ملتزما ببيت تعيش فيه قطعة منه ، ولكنه ظل سادرا في هواه ، معتمدا على مرتبي وموارد والدي التي أصبحت قليلة ، وخشيت أن أتحدث اليه فيعلم الجميع أن الزوج الاخصائي الاجتماعي وزوجته الاخصائية الاجتماعية يتنازعان على النقود !

وأخيرا جاءت الطامة الكبرى .. توفي والدي ، وحينما قامت البيوت المالية التي كان يتعامل معها بالحجـــز على ما بقي لديه ضاعت العمارة ، وكان علينا أن ندفع اجـرة الشقة التي نسكنها .. وفي أول شـــهر قلت له هـذا ، ورجوته أن يقوم بدفع الاجرة فقط في سبيل قيـامي بكل المسئوليات الاخرى ، ولم يجب عن حـديثي بلا أو نعـم ، كان واضحا انه يعاني خيبة أمل كبيرة وذهب لينام ، وعندما استيقظ وجدته يضع ملابسه في حقيبته ويتاهب للخروج! .. وعز على نفسي أن أسأله ، فلم يكن قد صـــدر مني ما يجعله يغادر البيت وترك ورقة صـــغيرة قال فيها انه

سوف يرسل لى ورقة « حريتى » ونفذ قوله ، وكان واضحا ان الزواج بالنسبة له قد أصبح غير ذى موضـــوع ، فان زواجه منى كما رسم وصمم هو أن يعيش كمـا يريد حتى اذا توفى والدى وأنا وحيدته ورث العمارة والاموال التى فى البنوك ، واشترى لنفسه سيارة ، وحقـق احـــلامه القديمة ، ولما كان والدى قد توفى فقيرا فان واجبـه نحو اناقته يدفعه الى البحث عن صيد جديد ، هذه هى الحقيقة يا سيدى ، ولست أطلب منه سوى النفقة لى ولابنتى .

وجلست السيدة الصغيرة ليتقدم من اخر الصـــفوف شاب فى الخامسة والثـلاثين .. رياضى الجســـم بادى الوسامة معنى بأناقته بشكل يلفت النظر .. وفى عينيه ذكاء خبيث وعند المنصة وقف يقول :

سيدى القاضى :

أرى لزاما على أن أوضح حقيقة الاســـباب التى أدت الى فصالنا انها أسباب كثيرة بعضها كان واضـــحا يمارســه كلانا ، وهو يعرف تماما نهاية ما يمارسه دون القدرة على الرجوع عن هذا العمل وبعضها الاخر كان مقنعا وخفيـــا يعيش فى كيانها لا تعلن عنه بالقول وان كان يبرز فى كل قرار تتخذه .. كان كل فعل يصدر عنها حيالى يحمـــل بصمات هذا الشىء الذى تكتمه .. !

حقيقة ان والدها قام بتأثيث البيت ، وكل قطعـة فيـه كانت تملكها بحكم ما حدث ، وهذا ما كان يجعلهـــا .. حتى دون أن تشعر .. تحاول أن تفرض كلمتها وتحولت هذه المسألة فى خيـــالها الى شىء هام ، لا يزورنا زائر الا وتقص عليه ثمن كل قطعة من الاثاث ، وكيف حصل والدها عليها ، والظروف التى دفعته الى شرائها ، وكأنها تحـكى

للسائحين قصة ما يشاهدونه فى أحد المتاحف وكل ذلك ينعكس على كل حياتنا فى المنزل ٠٠ فاذا دب بيننا خلاف أصبحت كالغريب ، وترفض « الشغالة » أن تقوم لى بأى طلب ، وكأننى نزيل بنسيون ثقيل لا يدفع أجرة اقامته ، ورغم اننى منذ أول شـــهر دفعت اليها ايجار الشقة ، فان والدها كان لا يحاسبها وحتى أن كان يحاسبها فهذا ما لم أتدخل فيه ٠٠ كنت أودى واجبى فقط ٠٠ !

وبهذه الروح كانت تعيش معى بروح السيدة التى تملك كل شىء وكان ذلك يعذبنى كثيرا ويسعدها كثيرا ٠٠ !

فقد كانت ترى دائما فى والدها الذى يشغل منصـــبا علميا ممتازا ما يجعلها تتلمس موضع فخـــار لوالـــدها « المعلم » الذى مات دون أن يفك الخط ، وحتى تستريح حين توازن بين والدى ووالدها ٠٠ !

أما الاسباب غير الخفية فهى اننى اكتشفت انها لاتعرف فى شئون البيت الا كما أعرف أنا وفى كثير من الاحيـــان كنت أقضى معها فى المطبخ اكثر من أربع ساعات ثم نتناول الغذاء ، فاذا به شىء لاعلاقة له بالطعام ، وكان عذرها انها كانت « دلوعة » ووحيدة والديها ، وانهما كانا قد وهباها للتعليم ، وقد كانت هذه المسألة مقبولة فى العام الاول ٠٠ أما بعد ذلك فقد جعلتنى أكاد أفقد صوابى ٠٠ كنت كثيرا ياسيدى لاأجد أطباق الطعام فى غرفة النوم منذ أن تناولت افطارها لان « الشغالة » اليوم لم تحضر مثلا ٠٠ !

وعندما توفى والدها ، كان الكيل قد طفح ، وكان قد مضى على زواجنا حوالى ثلاث ســـنوات وفى كل مرة كنت أناقشها فى أتفه الامور وأبسطها ، تقفز صارخة منتحبة مولولة ٠٠ تنادى والدها الذى سيستريح من بعده الذل ، وكيف ان والدها لو كان على قيد الحياة لما وجدت الجـرأة

على أن أعاتبها على زرار القميص المقطوع مثلا ، وجدت نفسى أفقد أعصابى شيئا فشيئا ، وفشلت في كل المحـــاولات المخلصة التى حاولتها لاصلاحها مما دفعنى الى طلاقها وأنا حزين من أجل أشياء كثيرة ، فى مقدمتها ابنتى ٠٠ !

المحكمة :

وجلس الرجل وهو يلهث كأنه يجرى وصـــدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث ان الزواج بعقد صحيح ، وقد اعترف المدعى عليه بالطلاق منذ التاريخ الذى جاء فى عريضة دعوى المدعية ، ولما كانت الطفلة التى رزقت بها من المدعى عليه مستحقة للنفقة ولخادم كما كان المستوى المعيشى الـذى كانت عليه الحياة الزوجية قبل طلاق المدعى عليه للمدعية ٠٠ لهـذا تحكم المحكمة بنفقة شهرية قدرها ٠٠٠ جنيها ٠

حياة مفروضة

صاحبة القضية بيضاء طويلة ذات خصر نحيل ، ووجه تحمل ملامحه براءة الطفولة رغم النظرات المحتشدة بالانوثة وعلى صدرها تتدلى ضفائر يختلط فيها الاصفرار بالسواد كشمس المغيب ، وعندما اتجهت الى المنصة بدأت تقول :

سيدى القاضى :

ان كل ما أعددته لكى أقوله أمامكم لا أجد الان منه عبارة واحدة فى خاطرى ولست بقادرة على أن أصور لكم حياتى مع هذا الانسان الذى تخلى عن كل ما يتصف به الانسان ويتميز به عن الحيوان ، ولتعذرنى المحكمة اذا لم أجد بعض العبارات المهذبة لوصفه الوصف الذى يمكن أن يحدد صفته الحقيقية ..

لقيته فى بيت احدى صديقاتى .. كان يزور زوجهـا لعمل ما .. وقدمتنى اليه هذه الصديقة فعرفت انه يدير أعمالا مالية ، وشدتنى اليه لهجته ، وأحسست منه اهتماما غير عادى ، وراح يطاردنى بالتليفونات ويغدق على الهدايا ولعل شعوره بأننى مطلقة كان دافعه على أمل ، فلما أفهمته اننى حريصة على سمعتى ، وان لى عائلة محترمة عليه أن يذهب اليها أن كان يريدنى زوجة ، لم يتردد بل أسرع يتقدم الى شقيقى الذى يشغل منصبا ممتازا فى احدى مؤسسات القطاع الخاص .

وبدأ يتظاهر بكل ما هو عظيم .. قرر أن يدفع صداقا

وأن يؤثث بيتا ، ويشترى لى سيارة ، ولم نجد فيه ثغرة واحدة تجعلنا نرفضه سوى ان فارق السن بينى وبينه كان أكثر من خمسة عشر عاما ، ولكننا تغاضينا عن هذا الفارق أمام ما أبداه من روح طيبة ..

وتم الزواج ، وانتقلنا الى فيللا فى شـــارع الهـرم ، وحاولت اكراه نفسى على الحيـــاة معه ، ولكن كنت أرجو مخلصة الا أرزق منه بأولاد ، كان ذلك قبـل أن تدهمنى الكارثة ، واكتشفت حقيقته ..

وفى الاسبوع الاول من زواجنا فوجئت به يشرب الخمر كل ليلة الى أن يفقد وعيه ، وأساعده حتى يلقى بنفسه فى الفراش ، ويحدثنى من خلال هذيانه عن حبه العنيف لى ، وينهال على يدى تقبيلا ثم ينام بعد ذلك ويســـــتيقظ فى الصباح معتذرا بأن الخمر ثقلت عليه .. !

وجاء الاسبوع الثانى ، ورأيت أن من واجبى أن أحاول الكشف عن سر هذا الرجل الغريب الذى كان متلهفا على الزواج ،وفجاة ماتت فيه كل رغبة لممارسة حقوقه التى كان يبدو ملهوفا عليها .. !

وحاصرته فى احدى الليالى محاولة أن أعرف الحقيقة ، وعندما أحس بالحصار ، تصبب العرق البارد ، وراح يخور كالثور المذبوح ، ومد يده يخمش وجهه بأظافره ، ودموع كحبات الجمر تندحر على خديه ، واعترف بأن ســـيارة انقلبت به ذات يوم ، وكادت تقضى على حيـــاته ، ولكن رجولته فقط هى التى غادرته ، وهى الان فى طريقها اليه بعد أن عولج على أيدى كبار الاطباء الذين أكدوا له انهـــا ستعود اليه بالزواج ، ولا شك انه يجتاز فقط فترة معاناة لابد منها !

وهبط الخبر على يسحق كيـــانى ويحطم داخلى قواعد

هشة كأنها القوارير ، ومع هذا الالم الذى اجتاحنى أشفقت عليه ، وحاولت أن أهون عليه الامر ، ودعوت له من أعماقى بالشفاء .

وبالفعل بدأت رجولته تعود فى صعوبة ومشقة ، وكان من الممكن أن يكون هذا الموت البطىء محتملا اذا أبعد عن رأسه شبح الغيرة والظنون التى كانت تأكل جسده نتيجة لاحساسه بعجزه ، ورغم اننى بذلت جهودا فوق طاقتى لكى أتجنب كل ما يثيره .. حتى الشبان من أقاربى طلبت منهم أن يمتنعوا عن زيارتى من أجل مشاعره .. ومع ذلك فقد كنت فى نظره مخطئة خائنة حتى لو نظرت الى شاب فى مجلة أو فى اعلان عن فيلم .. !

ولما لم يكن من المعقول أن تظل نوافذى مغلقة طول اليوم حتى لا تقع عيناى على شبان ، فقد رجوته أن يخفف من غيرته ، ولكنه أصر على انه يشك فى أن بينى وبين ابن عمى الذى يسكن فى الفيللا التى خلفنا علاقة اثمة ! ..

وجننت لهذا الاتهام ، ولكن غيظى واحتدادى عليه جعله يزداد يقينا ، وأخيرا طلبت منه أن يكون عاقلا أو يطلقنى اذا كان قد فقد الثقة بى ، وذات يوم كان ابن عمى عائدا الى بيته ، اذا بزوجى يمسك به ، ويصيح محاولا اصطناع فضيحة يؤكد فيها أنه ضبطه ،وهو يغادر الفيللا من الخلف ولم يكن ذلك كله الا لكى يسقط ـ نفقتى فى نذاله منقطعة النظير ، ولكن محضر الشرطة أثبت براءته ، وسقط الفخ الذى حاول أن ينصبه لى، وغادرت البيت ليلتها،فلم أستطع أن أقنع نفسى باستمرارى فى الحياة معه ، وبعدها أرسل الى ورقة الطلاق ، معتقدا انه حكم على بحرمانى من النفقة !

وجلست السيدة الجميلة التى أثارت الجميع بقصتها ،

وخرج من بين الصفوف شيخ فى الخامسة والخمسين ، وبدأ يقول فى صوت جهورى يرتعش من التأثر :

سيدى القاضى :

لقد قالت هذه السيدة كلاما أقل ما فيه انه لا يمكن أن يقال ، حتى لو كان قد حدث حقيقة فان السيدة الفاضلة ابنة البيوتات الكبيرة كما حاولت أن تصف نفسها كان يجب الا تفشى هذه الاسرار ٠٠ ان الحقيقة الوحيدة فى ذلك كله هى أننى كنت مخطئا كل الخطأ فى التقاط مثل هذه الفتاة لكى أخلق منها ست بيت ٠

لقد قالت أنها مطلقة ولكنها لم تكن المرة الاولى فهى ترتبط بأى انسان حينما تريد وتتخلص حينما تريد بطريقتها الشخصية ، وألقى بى سوء الحظ فى طريقها ٠٠ فرضت نفسها على فرضا ، فقد جاءتنى بها صاحبة البيت الذى أسكنه لكى تقوم بنظافة المسكن ، وشيئا فشيئا بدأت تفرض سيطرتها على المسكن ، وأعطيت لنفسها حقا لاتملكه وبعد أن كانت تغادر الشقة بعد العمل ، أدعت أن صاحبة البيت الذى تسكنه قد طردتها لانها تريد الغرفة لابنتها ، وانها عاجزة عن اقناعها ، وليس أمامها الا أن تبيت عندى ٠

وشعرت بالخطر من وجودها معى كنت أشعر أن شيئا ثقيلا يجثم فوق قلبى تركت لها الشقة وعشت فى فندق بضعة أيام ، ولكنى تضايقت وأفهمتها أن وجودها فى مسكنى يمثل خطرا على بالنسبة لمركزى ،وأقنعتنى بالزواج منها ، واعترف اننى فشلت فى مقاومتها ٠ وتكشفت لى حقيقتها بعد الزواج ، عرفت بكل أسف انها نشأت عند

عمة لها سيئة الخلق وهى التى تقف وراء انحرافها ، لم يكن قد مضى على الزواج شهر واحد عندما وجدتها تتخذ من التليفون وسيلة للتحدث مع الكثيرين ، تنظم مواعيد مع نسوة كن يزورنها لا أظن انهن فوق مستوى الشبهات، ثم استغلت سيارتى فى مغامراتها ، بعد أن أقنعتنى بأن أنقل ملكيتها اليها تعويضا لها عن فارق السن حتى تفاخر بها أمام الجميع !

ولم يكفها ذلك بل افتعلت معركة معى غادرت على أثرها المنزل الى بيت صديقة لها ، واشترطت لعودتى أن أكتب لها كل منقولات الشقة حتى تشعر أنها تعيش فى بيتها ، وبعد أن تم لها ما تريد بدأت تمارس مغامراتها بشكل استفزازى مما جعلنى أخرج عن صوابى ذات يوم ، وأهجم عليها محاولا تأديبها ، واذا بها تصيح فى وجهى وتهددنى بأن أية حركة منى سوف تضطرنى لطلب شرطة النجدة ، وتصبح فضيحة ، والا فعلى أن أطلقها فى هدوء تام ،وأغادر الشقة الى مكان أختاره لنفسى ، وأن أترك كل شىء وغاظنى ذلك منها ، وفكرت فى قتلها ولكن وجدت ان الامر لايعالج بهذا الشكل ، والا أوديت بنفسى .. وفعلا تركت لها كل شىء ، واعتبرت نفسى خسرت ما خسرت فى صفقة من صفقاتى ، وذهبت الى فندق أعيش فيه وأرسلت لها ورقة طلاقها ، واتصلت بها تليفونيا لكى تحضر الى لتسوية مؤخرها ونفقاتها ، ولكنها أصرت على اللجوء الى المحكمة .

المحكمة :

وجلس الرجل الشيخ ليصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث ان المدعى عليه قد عاشر المدعية معاشرة شرعية ثم طلقها طلاقا بوثيقة مرفقة بالقضية ومنذ ذلك الوقت تركها دون النظر الى مستحقاتها ونفقتها ، وحيث انه يعيش في بحبوحة من العيش كما تؤكد المستندات المقدمة من المدعية لهذا وللاسباب المبينة تحكم المحكمة ، بنفقة قدرها ٠٠٠٠٠ شهريا منذ تاريخ الطلاق ، وتلزم المدعى عليه بالمصروفات وأتعاب المحاماة ٠

مرحبا ياندم

صاحبة القضية اجتازت الثلاثين ، معتدلة الطول ، رائعة التكوين ، لعينيها لون عسل النحل ، وانفها ينتصب شامخا فوق فم رقيق ، وشعرها ينسدل على كتفيها كرقائق الذهب وحينما ترفع رأسها تشد صدرا رائعا في اعتدال بجمالها الخصب ، وعند المنصة وقفت تقول :

سيدى القاضي

ليست قضيتى قضية نفقة فقط ، ولكنها قضية حياة ، وقلب ، وحب ٠٠ أيقظتنى من غفوتى العاطفية في عنف هز معه أركان حياتى ، لم تعد لى تطلعـــات عاطفية بعـد أن أصبحت أما لثلاثة أطفال ، وأقنعت نفسى بأن موعـدى مع أى حب قد مضى وانتهى ، وكانت الظـروف قد دفعت بى الى الزواج من أحد أبناء الاقطار الشقيقة والصفقة واضحة وعادية ومكررة ٠٠ رآنى جميلة فقيرة ٠٠ تقـدم وأنا فى السابعة عشرة ٠٠ وزلزل كيان الاسرة ٠٠ وانخلع قلبهـا أمام هدايا ذلك الفارس القادم من الشرق ٠٠

وكما يطوى الانسان منديله طويت مئات الظروف وحملت الى عاصمة بلاده وعشت هناك ٠٠ فى محاولة لتأدية وظيفة الزوجة ٠٠ الزوجة التى تطبـــخ وتكنس وتنجب أولادا ، ولكنها لا تستعمل قلبها فى كثير أو قليل ٠٠ نسيت تماما الوظيفة التى تمارسها القلوب فى الصـــدور ٠٠ لم يكن

زوجي عجوزا ، وانما كان شابا في الثلاثين غير انه يرى أن يعامل الزوجة وكأنها جارية اشتراها ، كمتاع أن شــاء استمتع به ، وان شاء عذبه ، وكانت لذة ذلك الزوج أن يعذبني ·· كان يرضيه جدا أن يرى دموعي ، ويبهجه أن أتوسل اليه لكي يعفيني من الحياة معه ·· ومضت الحياة ·· وجاء الاولاد ، وأحسست أنني رهينة أولادي الثلاثة ·· وفي السنة العاشرة ·· أسقطت الالام كل مقاومتي ·· عدم العذاب حصون اصراري ، واصبت بانهيار عصبي دمر أجمل مافي ·· واضطر زوجي أن يرسلني الى القاهرة للعلاج ·· وكان لوجودي في القاهرة والحنان الذي أحاطني به أهلي الاثر الكبير في عودة صحتي النفســية الى ·· وكان هو أقرب الناس الى ، كنت القاه في بيتنا اذ يمت الى والدي بصلة قرابة وكان يصحبني متطوعا الى عيادة الطبيب الذي يعالجني ··

وأحسست بنفسي تنطلــق من قيودها وبقلبي ينقبض ويعاود الحياة ، كما تعود الحياة الى الاشــجار الجافة في مطالع الربيع فتورق أغصانها كانت الحياة تدب دبيبهــا الجديد في جسدي فأكاد أحسها كقيود تســقط عني ·· وهو ينظر الى بعينين ناعستين ولا يتكلم كالمتعبــد الذي يتبتل في صمت ·· وأحيانا يمسك بيدي فأحس بحرارته تنسكب في عروقي كأنه يدس الحب في وريدي ! ··

وجاءتني همساته ·· كالسحر ·· كالالحان ، كأطياف الرؤى لضرير يحلم بالابصار ·· وتســاقطت كلماته في أعماقي ندية ·· باردة ·· فوق أرض عطشى وأدركت الخطر اللذيذ ·· ولكن بعد أن تسلل الى كياني ، وأفقت منه عليه دفعتني يقظة عواطفي المفاجئة الى طلب الطــلاق من زوجي

لكي أتزوج من هذا الانسان الذى زين لى البقية الباقية من عمري بزينة زائفة !

كان في ذلك الوقت يتحسس طريقه كمهندس شـــاب مازال في مراحل حياته العملية الاولى ، وحينما تزوجتــه وأرغمت نفسي على العيش في حدود مرتبه شعرت أى قدر من التضحية قمت به لكي أرتبط به ، وصدمتني الحقيقة بواقعها المرير ، وجاء الندم يحاصر أفكارى ، غير أنني كنت قبلت التضحية وأغرقت نفسي في الحلم ، كلمــا ايقظتني الحقيقة دفعت بنفسي الى أعماق الخطأ كمدمني المخـــدرات يتعاطاها ليهرب من عذاب حرمانها .. وليته أدرك أو قدر عظم هذه التضحية .. !

فوجئت به ذات يوم يساومني على الطلاق .. الطـــلاق دفعة واحدة .. ! وقال انه وجد عملا أفضل في بقعة نائية وهو مضطر الى طلاقي لان هـــذا المكان لا يذهب اليه الا العذاب .. قصة ملفقة ، وحجة واهية .. مزقت كرامتي وسحقتني كامرأة .. بهذه البساطة يريد أن يلقى بي من حياته رغم تضحيتي وشعرت انني كنت ساذجة .. هنت على نفسي ، وبذلت روحي رخيصة ، وبذرت حب حيـــاتي لا في أرض جدباء ، ولكن فوق صفحة مياه راكدة متعفنة ، ولم أجد في نفسي ما أقوله له .. ماتت الكلمات على لساني .. فما كانت تطاوعني نفسي أن أتوسل اليه ، وأنا المتفضلة عليه ، ورضيت بطلاقي على أن يدفع لى نفقة شهرية بالاضافة الى مؤخر الصداق ، ولكنه لم يدفع سوى الشهر الاول ثم توقف مما اضطرني أن أقيم ضده هذه الدعوى .. !

وجلست السيدة الجميلة ليجيء من بين الصـــفوف رجل في حوالى الثلاثين نحيف .. أصفر باهت البشرة ..

فى عينيه نظرات ميتة .. متناسق الملامح أسود الشعر لامعه ، شديد العناية بملابسه ، يمشى مشية غير الواثق بنفسه تقدم الى المنصة يقول :

سيدى القاضى :

اننى مزدحم بالظلمة والظلام .. تكاد ظلمة أعماقى تحجب عنى نور النهار .. لقد اقتحمت هذه الانسانة كيانى بكل تجاربها وخبراتها ،والتقطتنى كما يلتقط طفل عصفورا بلله مطر الشتاء ثم يمضى يلعب به ، ويتسلى بتعذيبه ، يقتله مرة بعد مرة ويميته فى كل لحظة عشرات المرات !

هاجمت قلبى عنوة بأنوثتها المدربة الناضجة ، ودخلته لتجوس خلاله .. فى جولات صاخبة كمخمور يحطم كل ما يلقاه من مصابيح مضيئة ، وجرتنى أول الامر بشكواها من الحرمان ، وقيدتنى اليها بدموعها التى تسكبها من جحيم حياتها مع زوج لم يفهم عواطفها ، ولم يهدهد قلبها طول عشرتها معه .. رجل أذل أنوثتها وسحق أعماقها ، وجعل كيانها « خرابة » تغطيها فساتين غالية ، وأصباغ ملونة ..

واندفعت نحوها بكل حماقة شبابى ، وألقيت تحت قدميها بسنوات عمرى الماضية ومستقبل حياتى القادمة ، ولا أمل لى الا أن أسعدها ، وأشاركها هذه السعادة حتى ولو كانت بقية مائدة السعادة التى أعدها لها ..

ولم يكن ذلك سهلا .. ناصبت أهلى العداء .. صبوا جميعا يلوموننى لانى أتزوج امرأة مطلقة وكانت أكثر الناس حزنا لهذا الامر والدتى .. غير اننى بذلت جهودا كبيرة أحاول فيها أن أرفع من ذهن والدتى تلك الحساسية التى تصاحب اسم المرأة المطلقة حين يلوح لها الزواج الثانى

وقالوا انها لو كانت تصلح للحياة الزوجية لما تخلص منها الرجل الذى أنجب منها ثلاثة أولاد ، ولكنى كنت أقنعهم وأقنع نفسى انها ضحية ظروف لا ذنب لها فيها ٠

وتزوجتها ، وفى البيت تبين لى يوما بعد يوم كيف ان الرجل الاول دمر المرأة الطيبة فيها امتص منها خلال السنوات العشر كل شىء يجتذب الرجل فى المرأة ٠٠ زرع داخلها أشواكا سامة وأحاطت نفسيتها بأسلاك شائكة ٠٠ وأذل أعماقها ذلا تفجر بعد معاملتى الطيبة لها ، وخرج فى شكل تصرفات ترمى منها الى الانتقام من الرجال ، وكان الرجل الذى دفع به القدر أمامها هو أنا ٠٠

لا أكاد أفتح فمى حتى تندفع فى الكلام ، والعتاب والسب لاننى تأخرت بعض الوقت فى الخارج ، ذات ليلة وضعت لى الطعام لاتناول العشاء ، ودخلت غرفتها وأغلقتها بالمفتاح وأصرت على أن أنام فى الصالة أو فى غرفة الصالون عقابا لى لاننى تأخرت ٠٠ مرة أخرى كنت معها فى السينما وعند الباب التقيت بأسرة صديقة ، وما كدت أتبادل مع أفرادها السلامات وأقدمها لافرادها حتى انقلبت سحنتها وتركتنى وقفزت فى تاكسى الى البيت ! وليلتها قضيت الليل أحاول أن أوضح لها الموقف ، ولكن عبثا ٠٠ وفى الصباح لم ينقطع صياحها وأصرت على الا أغادر البيت قبل أن أصفى الموقف بطريقة أو بأخرى وكانت أعصابى قد انتهت تماما طول الليل ساهرا ، والمناقشة مزقت صبرى ، ولا ذنب لى حتى أبرره ، وتخلصت منها لاغادر البيت الى عملى ، ولكن عز عليها ذلك فأسرعت تبتلع حبات الاسبرين لكى تنتحر ، واضطررت الى البقاء معها وكان يوما بين الشرطة والقصر العينى كحظى معها سواء بسواء !

هذه عينات على سبيل المثال لا الحصر من يومياتى معها .. أخيرا أحسست انى لابد أن أدفع ثمن حماقتى ،وأقدمت على طلاقها ، وطلبت نقلى الى مكان ناء حتى أتخلص نهائيـا منها ، ولم يحدث أن أمتنعت عن دفع المبلغ الذى كتبت به تعهدا لها على نفسى ، ولكنها فقط تقيم هذه الدعوى نكاية بى ، والا فكيف أكتب لها هذا التعهد بتقدير سـخى من نفسى ثم أرجع عنه ؟!

المحكمة :

وجلس الرجل الذى أثار الجميع بقصـته مع الزوجة الجميلة ، وصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث أن المدعى عليه قد تزوج من المدعية بعقد صحيح وعاشرها معاشرة سليمة من تاريخ العقد حتى تاريخ الطلاق ولما كان الطلاق قد تم بعد أن كتب المدعى عليه تعهدا بخطه مقدرا لها نفقة قدرها ... شهريا مرتضيا ذلك دون ضغط أو اكراه .. ولكنه لم يدفع لها سوى شهر واحد ثم توقف والمحكمة تحكم باستحقاقها النفقة التى تعهد بها المدعى عليه وقدرها .. جنيها شهريا ، وتلزمه بالمصروفات وأتعـاب المحاماة .

أعصاب مقهورة

المحكمة محكمة حلوان والدائرةدائرة الاحوال الشخصية للمحلمين ، وصاحبة القضية لم تتجاوز الثلاثين •• رشيقة القوام •• محتشدة الصدر •• مفرطة الانوثة فى ملامحها •• قصيرة الانف •• بارزة الوجنتين •• ينحصر فمها فى مساحة ضيقة •• وتنوه شفتها السفلى بحمل شفتها العليا •• فتبرز قليلا من الوسط في امتلاء يأخذ العين••ويكشف عن نصف الانسنان فكأنها تبتســـم دائما •• وتنشر مع نظراتها الصاخبة الانوثة دفئا مثيرا ويحمل ذلك الوجه عنق من البللور المضىء بالاحمرار •• وحينما وصلت الى المنصة، قالت :

سيدى القاضي :

انني فى صراع حقيقى يوشك أن يعقد لســـاني بين أن أقول لكم كيف وصلنا الى ما وصلنا اليه ، وبين أن أطوى جوانحي على ما فيها •• فقد قضى الامر ، ولم تعد المسألة نفقة المبنين •• ولكنها أبعد عمقا ، وأكثر بدأ من ذلك ••

أنها حياة انسانة أعطت حتى لم يبق عندها ما تعطيه •• وأخذت من الامومة ما يكفى لكل نســـاء الارض •• ولكى تدركوا مشقة المهمة الملقاة على عاتقى الان •• أقول لكم انه من المستحيل أن أصف حياتى مع رجل يتخيل من الاوهام ما هو غير موجود •• وينكر كل ما هو موجود •• ان العذاب الذى تعذبته أوشك أن يترك أثاره على نفسى ، وذلك أخطر ما كان يمكن أن يصيبنى لولا تدخل الاطباء •• وبين أوهامه

وواقعه كان عذابي الذى وضعني على حافة الدمار ·· حينما تقدم لى ، لم يكن فى وسعي أن أرفض كان المجتمع يضغط على بكل قسوته ·· وكنت قد رفضت قبله بشهر واحد رجل تقدم الى عن طريق شقيقى ·· وشعرت انني لو رفضت هذا أيضا فان الجميع حولى سوف يرمونني بالجنون ·· وتقبلته حتى لا تلوك الالسنة سمعتى ·· ولم يكن شيئا كريها يومها كما صار بعد ذلك ·· كان طيبا وودودا ·· أبدى استعداده للحياة ·· وكان يشغل عملا لا بأس به فى أحد مصانع القطاع العام ، واكتسب ثقة رؤسائه بدماثة أخلاقه وبعد الزواج أقبل بعض رؤسائه يهنئونه ·· وخلال العام الاول والثانى كان أكثر من ممتاز ، ولكن لم أكد أضع طفلتى الاولى حتى انتابته حالات الشرود ·· وافترسته حالة عصبية تثير العجب ·· ساعات طويلة يقضيها محملة فى لا شيء ·· مستغرقا كأن هموم الدنيا كلها من نصيبه وحده ·· وبدأ يخسر كل الاصدقاء الذين كسبهم فى عمله ·· وكانت تصلني أخبار معاركه ومشاجراته ·· وشيئا فشيئا حاولت أن أصل الى سره ، ولكنه كان يبكى دائما ، ويؤكد انهم يضطهدونه فى العمل ، وان كل رؤسائه يدبرون له المؤامرات لكى يلقوا به فى السجن ·· ولم يكن هناك فى الواقع أى شيء من ذلك الذى يتخيله ·· وعندما سألته لماذا يطاردونه بالذات ؟ ·· أجاب بأن كل هذه المصائب تهبط على رأسه بسببى ·· لان رئيسه على علاقة بى ، وانه يتردد على أثناء غيابه وكان ذلك مفاجأة لم أتوقعها منه ·· وكان من العبث أيضا أن أحاول اقناعه ببراءتى فذلك ما تصوره ورسبه فى ذهنه ·· واستغرق فى الحزن الذى يحتمه عليه موقفه الذى يتخيله ·· فهو لا يستطيع أن ينظر فى عيون زملائه لانهم يعرفون هذه العلاقة المتينة

•• وكذلك رئيسه يهدده بالطرد اذا هو اثار هذه العلاقة أو تحدث عنها والى هنا كان على أن أذهب به الى أطباء الامراض النفسية •• وحاولوا علاجه بشتى الادوية وعشرات الجلسات ، ولكنهم جميعا عجزوا عن اقتلاع الفكرة السيئة من أعماقه وفوجئت به ذات يوم وهو يعود الى قائلا انه طلقني •• وانه استراح اليوم فقط وحينما رفضت أن أغادر البيت ظنا منى انه يسبح في خيالاته •• ذهب الى أخوتى وجاء بهم ليأخذونى بعد أن أبرز قسيمة الطلاق •• وأمام ذلك لم يكن أمامى الا أن أغادر البيت ومعى طفلتى •• وطالبته بنفقة للطفلتين ، ولكن تناسى نهائيا ، وانكر انه والد الطفلة وانه يشك أيضا فى نسبتهما اليه ••

وجلست السيدة ليتقدم من بين الصفوف شاب لم يتجاوز الخامسة والثلاثين •• يرتدي ملابس أفرنجية متواضعة •• مصرى الملامح •• فى عينيه بريق منطفىء •• كان ينظر الى الداخل •• جامد الملامح رغم سماحتها •• تبرز جبهته قليلا •• ولا تكاد ترى ذقنه حتى يخيل اليك انه غير موجود •• وكان يعبث بأصابعه ، وهو يمشى فى تثاقل نحو المنصة •• ثم قال :

سيدى القاضى :

اعترفت المرأة التى افترستنى اننى قبل أن أتزوجها كنت سليم الاعصاب •• وكنت مثال الزوج الناجح •• واذن فان ذلك الذى أصابنى كان بفضلها وعلى يديها •• والذى لاشك فيه انها هى التى وضعتنى على هذه الحافة • وما دام هذا هو اعترافها فقد كان يجب عليها أن تحدد الاعمال التى ارتكبتها ضدى ، والتى ظهرت اثارها على فى

شكل أمراض عصبية •• تهاجمنى مرات •• وتعفوا عنى أحيانا أخرى ••

أنا لسـت مريضا ، واذا كنت مريضا فان أمراضى فى الحقيقة هى هذه السيدة •• ومنذ أن تخلصت منها أشعر بكثير من الشفاء •• حقيقة اننى مازلت أشعر بالانسـحاق •• بالضياع كأننى فى زورق بلا شراع •• أتفـرس فى وجوه الناس بحثا عن لاشيء •• ومع ذلك فاننى أشـعر بالتحسن •• فقد كانت هى صاحبة خطة دفعى الى الجنون •• والا فكيف أعلل اصرار رئيسى على زياراتى المتكـررة ، وفيض الهدايا التى يغرقنى بها •• ولماذا هذه الهمسـات التى تطاردنى والنظرات الغريبة التى يرمقنى بها الزمـلاء •• انهم يتجنبوننى •• ويبتعدون عنى لقد صرت منفيا •• أشعر أننى أعيش فى جزيرة معزولة •• وأنا وحدى فيها مع الاشباح ••

أنها منذ وضعت الطفلة لم تعد تحس بوجودى •• انها لم تهملنى فقط •• بل تنسى نهائيا أن لها زوجا له عليهـا بعض الحقوق •• لا تكاد تعيش فى البيت •• كلما جئت وجدتها فى الخارج •• واذا عادت لا أكاد أعـرف فيهـا الزوجة التى تزوجتها •• ملابس لا يمكن أن تكون من النقود الضئيلة التى هى كل دخلنا •• وأحذية وحقائب وباروكات ومصائب أخرى •• واذا فتحت فمى اجتمع كل النـاس ضدى •• فاننى رجل مريض عصبيا ، وظنونى وشكوكى هى التى تخيل لى ذلك وهى بريئة مظلومة ، وأنا لابد من علاجى •• وأوشك أن أصدق الناس وأصدقها ، وأكـذب احساسى •• وأنكر كل الادلة التى تحيطنى وتطـوقنى ، وتلتف حول عنقى توشك أن تخنقنى •

ورغم كل شيء فقد استسلمت للفكرة التى رسبتها فى ذهنى وطاوعتها فى عرض نفسى على أطباء الامراض العصبية الذين أوشكوا أن يدمرونى ، وأرهقونى بالاسئلة والاستجوابات .. ولكن الداء كان فى بيتى .. الداء داخل ملابسى وكان على أن أقدم على هذه الخطوة التى ظللت مترددا فى الاقدام عليها طول هذه الشهور الاخيرة .. وهى متأكدة تماما كما انى متأكدا الان من أن طفلتها لا تنتسب الا من خلال شهادة الميلاد .. ورغم ذلك تجد الجرأة على مطالبتى بنفقة لها .. لقد كنت كريما معها حينما قبلت أن أعطيها كل شىء فى البيت .. ونفقة عام أيضا .. الا ترون معى هذا ..وعليها أن تجد لطفلتها النفقة عند الرئيس الذى يستعد للزواج منها .

المحكمة :

وجلس الرجل الذى بدأ يخلط فى الكلمات والوقائع وصوته يعلو شيئا فشيئا حتى صار أقرب الى الصراخ ..

وصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

ومن حيث أن المدعى عليه تزوج بالمدعية بعقد صحيح وعاشرها معاشرة الزوجية الكاملة التي كان من نتيجتها ان أولدها طفلة ثم طلقها بالوثيقة المؤرخة فى ١٩٧٢/١١/١٨

وحيث أن النفقة ثابتة عليه شرعا ، وحيث انه يعمل ويتقاضى مرتبا شهريا قدره ... جنيه ، فان المحكمة تحكم بنفقه قدرها ... جنيها شهريا ، وتلزم المدعى عليه بالمصروفات وأتعاب المحاماة .

السياط الخفية

صاحبة القضية جاوزت الثلاثين ، طويلة ، رشيقة فى وجهها أنوثة ناضجة وشعرها الاسود ينساب حول وجهها فى اهمال متعمد ولعينيها الواسعتين مغناطيسية لا تقاوم وقد تقدمت الى المنصة لتقول :

سيدى القاضى :

الذى رأيته على يديه من العذاب كان يكفى لعذاب جيل بأكمله من النساء فقد قتلنى فى بطء ، وأحرق روحى من الداخل ، وجعلنى جثة تعيش وتتنفس ولكنها بلا حياة .. بسمتى جفت على شفتى ، ونضارتى سالت مع دموعى وكان سعيدا بكل هذا .. كأنه يعاقبنى على كل أخطاء البشر !

كان لقاؤنا ذات مساء فى عرس احدى صديقاتى ، وقالت الزميلة انه خير من يعيننى فى مشكلتى ، فقد كنت أريد أن أنقل الى القاهرة بعد أن قضيت فى الاقاليم الفترة القانونية ، وكان ذلك بالنسبة لى الأمل الوحيد الذى أرجوه فى هذه الايام ، فقد أحيل والدى على المعاش وكان لى أخوة صغار فى حاجة الى وجودى والى راتبى ، وأبدى من الاهتمام بمشكلتى ما جعلنى أستعيد ثقتى بالبشر ، وأفهمنى ليلتها ان هذه المشكلة فى رأيه أهون عنده من ارتداء جاكتته .. !

وظل يتردد على منزلنا بهذه الصفة .. صفة المنقذ الذى سوف ينقلنى من الاقاليم ، ونجح فعلا فى نقلى الى القاهرة،

وعرفنا خلال ذلك انه يعمل فى احدى الشركات الطبيــة ، وان له صلات طيبة فى أكثر من جهة ، وبعد أن تم النقل جاء مع قريبته زميلتى يعرض علينا الخطبة ..

وقلت له ان هذا القرار كان مفاجأة لنا ، فالاسرة تعيش فى دوامة ما بعد المعاش ، ولم نرتب أمورنا بعد ،ولكنه كان ذكيا فتظاهر بأنه من فرسان القرون الوســطى ، وأبدى كل استعداده لأن يقوم بكل نفقات تأثيث البيت ، وليس هذا فحسب بل قام فينا خطيبا يشرح كيف انه لا يوافق أبدا على أن يتزوج لكى يجعل حيــاة الاخرين فى أزمة ، ولكنه يفعل ذلك وهو يضع فى اعتباره أن يتكفــل بكــل متطلبات الحياة ، ولديه القدرة المادية على ذلك ..

وتركنا فى نشوة نتحدث عن رجولته النـادرة التى من الصعب أن تكون موجودة فى القرن العشرين وقال والدى انه طول عمره يدعو لى من كل قلبه ، وقالت والدتى اننى استحق مثل هذا الرجل الذى ســاقه القدر الينا يحمل قلبا من ذهب ، وثروة من ذهب أيضا !

وفى يوم الزفاف ، كانت السعادة تســبق خطواتى ، والحظ يأخذ بيــدى والى جانبى رجل يمكن أن أفاخر به أفاخر به العالم ، وأصبحت فى عملى محسودة من الجميع وحولى أهلى ، وأمــامى زوجى الــذى يحبنى .. ولم يعــد ينقصنى الا شىء واحد ، يؤكد انوثتى ويزيد من ارتباط زوجى بى .. وأحسست بعد شهور اننى مقدمة على تحقيق هذا الامل ، ونقلت اليه الخبر ونفسى تفيض بالسعادة ، واذا به يتلقى الخبر كأنه صــاعقة تهبط عليه وأذهلتنى طريقته فى استقبال الخبر ، وزاد من دهشتى انه أصر على أن يعرضنى فى اليوم التالى على طبيب لكى يحاول تخليصى

من هذا الجنين .. لماذا ؟ لانه لا يريد أطفالا ! وراح يقنعنى .. اننى أعمل الآن ، ونحن فى مستهل حياتنا ، ويجب الا يشغلنا الاطفال عن أهدافنا .. !

ورغم ان هذا الموقف كان صـدمة مدمرة لاحلامى ، الا اننى رغبة فى ارضائه والاستحواذ على حبه أطعته وجازفت بحياتى ، وتقبلت العذاب وضياع الامال بنفس راضـية ، رغم الدموع التى كنت أسـكبها كلما خلوت الى نفسى ! وتماثلت للشفاء وحاولت أن أروض نفسى على قبول الحياة معه على هذا النحو ، ولكن هذه العملية التى تركت اثارها على جسدى وفى نفسى كانت كالنقطة السوداء فى الثـوب الابيض !

ورغم الحذر الشديد وكافة الاحتياطات التى اتخـذناها لعدم الحمل الا اننى حملت مرة أخرى ، وثارت ثائرته ، ونظرا لاننى لم أكن اتوقع أن أحمـل من جديد فأننى لم أتنبه الى ما حدث الا بعد مدة طويلة ،فقد تجاهلت الاعراض الاولى نظرا لاننى كنت أتعاطى أقراص منع الحمـل ، ومن أجل هذا عندما ذهب بى الى الطبيب اعتـذر له بأنه لن يستطيع أن يفعل شيئا فقد فات الاوان ، واعتبـر ذلـك مؤامرة منى على مستقبله ، واننى خدعته حتى أضعه أمام الامر الواقع .

وقد أثارنى منه هذا الحديث المغيظ ، فصرخت فى وجهه أسأله عن تلك الاهداف المشتركة التى يمكن أن تكون بين زوج وزوجته ان لم تكن انجاب طفل يملأ الحيـاة بهجة ، ويضفى عليها أجمل المعانى ..

ولكنه انقلب الى النقيض ، وحـول البيت الى حلبـة مصارعة بينى وبينه يرغمنى كل يوم على حمل أثاث البيت

حتى يسقط ذلك الجنين ، ولم تفلح هذه الطريقة فتولى هو نفسه ضربي فوق ظهرى بكل قوته ، وكان فى أول الامر يأخذ المسألة على شكل المداعبة المؤلمة ثم كشف عن انيابه في وصلات من التعذيب الذى أخرجني عن صوابي وكان على أن أدافع عن نفسي وعن الجنين الذى أحمله في أحشائي .

وذات ليلة عاد يتطوح من الخمر ، وكانت نظراته تنبيء عن الامر الذى اعتزمه ، واقترب مني يريد أن يجهضني بالضرب مهما كلفه الامر ، ولم أجد مفرا من أن أهرب في الهزيع الاخير من الليل الى بيت والدى خوفا على حياتي ، وهناك وفي الفترة التي تجاهلنا فيها تجاهلا تاما عرفت السبب فقد تعرف على زميلة في العمل ويريد أن يتزوجها ومن أجل هذا لايريد رباطا يقيده بعد الطلاق ، ورغم انني وضعت طفلتي ، وأرسلت اليه فانه تجاهل كل شيء مما اضطرني الى الالتجاء للقضاء .. !

وجلست السيدة ليتقدم من بين الصفوف رجل ربع القامة ، مربع الوجه عريض الجبهة ، جرى الشيب فى جانبي رأسه ، أنيق الملابس الى حد يلفت النظر وتقدم ليقول :

سيدى القاضي :

كل ما قالته هذه السيدة عن العذاب هو حقيقة .. العذاب الذى يؤدى بمن يقع عليه الى الجنون .. الخلاف الوحيد هو أنني الذى كنت ضحية هذا العذاب .. وكانت هى صاحبة السياط التى كانت تهوى بها كل يوم على موضع جديد من نفسى !

حقيقة أن كل مالاقيته كان ثمنا هينا لتسرعى واندفاعى

فقد كنت أظن أنني أحقق أحــلامي بالزواج من فتـــاة جميلة على قسط طيب من التعليم .. فتاة من أسرة مكافحة لاتقضى أيامها ولياليها فى النوادى أو على أبواب محـلات الازياء ، ورغم أن كل المحيطين بى كانوا يلومونني على هذه النظرية التى أعتنقتها والتى بدأت أنفذها فانني مضـيت في طريقى ودفعت كل ما يتطلبه الزواج من نفقـات حتى ملابسها ، ولكن يبدو أن مثل هـذه الاسر التى تعيش فى مستوى اقتصادى معين ، لم تتعود أن تجد من يبـذل لها العطف والخير صـــادقا وبلا مقابل .. ولذلك كنت أرى الشك فى نظراتهم ، وكأنني متهم بالاحسان !

وكنت أرى كل هذا مرسوما بوضوح فى نظراتها أيام الخطبة ، وفى صوتها كلما تحدثنا معا ، وفى مشيتها اذا ما خرجنا ، ولم يكن ذلك يرضيني ولهذا كنت أحاول أن أجعلها تخلع ذلك الثوب الرقيق الذى كانت ترتديه تحت جلدها .. !

وانتقلت الى بيت الزوجية وهى تحمل نفس الشعور .. شعور الذليل الذى أسره الاحسان ، واستولى عليه الجميل الذى لا يستطيع أن ينكره ، ولكن ماكادت تستقر فى البيت حتى أرادت أن تعوض كل ذلك بلا وعى ، مدفوعة بالشعور بالضعة التى كانت تعيشها ، والمركز الجديد الذى أصبح عليها أن تشغله فى المجتمع !

ولعل احساس الفقر دفعها الى أن تؤمن نفسها بالسرقة المستمرة تحت اسم التوفير ، وتحول كل مبلغ يقع تحت يدها الى بيت والدها ، وحتى تشعر نفسها انها متساوية معى تماما ، راحت تتصنع الاستعلاء الكاذب والمضحك في كثير من الاحيان ،فهى تصر على شراء مجموعة من البنطلونات التى لا تصلح الا للرحلات مع اننا لم يحدث أن خرجنا فى

رحلة واحدة ، وأصرت علي أن تجيء « بشغالة » و « دادة » يتقاضيان مرتبات شهرية واشترت اسطوانات لكى تتعلم الرقص ، وكان كل ذلك يجرى أمام عينى وكأننى أشـهد مسرحية هزلية !

وكان علي أن أتدخل حتى لا أتركها تقتل نفسها ،وطلبت منها فى حزم أن تراجع تصرفاتها ، وأن تتخلى عن واحـدة من الاثنين « الشـــغالة » أو الدادة وان تعيش كما يعيش أهلها أو أحسن منهم قليلا ، ولكن ذلك كان ايذانا ببداية الثورة علي ، واعتبرت هذا الكلام ماسا بأهلها ومســـتوى أهلها الذين لا يدانيهم فى عراقة المنبت والاصـول مخلوق على وجه الارض ، وما دامت نظرتى الى أهلها تغيرت فلابد أن تذهب اليهم فورا لتؤكد لى انها ليست حريصـــة كل الحرص على حياة القصور التى قدمتها لها ، وانها لن تموت جوعا اذا عادت الى بيت والدها ، والحقيقة انها مازالت حتى الان تنفق من نقودى ، وقد دفعت لها مصرفات المستشفى والولادة ، وكل ما تتطلبه الولادة قبل الوضع وبعده ، ومع ذلك جاءت تشكونى بالنفقة وتخترع قصة كراهيتى للاطفال الامر الذى يشك فى قبوله كل أب ، وهى بذلك تصـــفنى أمامكم فى صورة الاب الهارب من الانفاق على طفلته وهى الصورة التى لا أرضاها لنفسى وكان الاجدر بها أن تعرف انها تريد موردا جديدا للنقود لكى تدفع به الى أهلها .. !

المحكمة :

وعاد الرجل الى مكانه وصـــــدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث ان المدعى عليه قد دخل على المدعية بعقد صحيح، وعاشرها معاشرة الازواج وقد انجبت المدعية نتيجة لهـذه

المعاشرة الطفلة التى تنتسب اليه شرعا ، وبشهادة الميلاد،
وحيث أن المدعى عليه لم يطعن ولم ينكر كل هذه الوقائع،
واعترف بأنه تركها تنكيلا بها فى بيت والدها مع طفلتها
بلا نفقة لاختلاف بينهما على وجوه الانفاق ، لهذا الميلاد ،
وحيث ان المدعى عليه لم ينكر كل هذه الوقائع ، واعترف
بأنه تركها تنكيلا بها فى بيت والدها مع طفلتها بلا نفقة
لاختلاف بينهما على وجوه الانفاق ٠

لهذه الاسباب التى أوضحتها النيابة تحكم المحكمة لهـا
بنفقة شهرية وبالزام المدعي عليه بالمصروفات وأتعاب المحاماة

لا إكراه فى الحب

صاحبة القضية على مشـــارف الاربعين ·· ممتلئة فى تناسق مترابط ·· رائعة التكوين بارزة الاعضـــاء ·· مستديرة الوجه ·· لبشرتها لون الشفق حينما يذوب فى ضياء الصباح ·· تملأ قسماتها أنوثة ناضجة ومقتدرة ·· ترمى عيناها نظرات واثقة ومعتدة ·· ذات أنف قصير يشد معه شفتها العليا ·· لتكشف عن فلجة فى أسنانها تستوقف النظر ·· وحينما وصلت الى المنصة وقفت تقول :

سيدى القاضى :

ثمانية عشر عاما ليس فيها لحظة واحدة تستحق الحياة ·· ثمانية عشر عاما من أجمل أيام عمرى التى لن تتكرر ، أراقها على أرض واقعه وعشرته السيئة ·· ثم ولى فى خسة يريد أن يشطب من حياته كل شىء يتعلق بى حتى أولاده ·· كان زواجى منه مأساة منذ البداية ·· حينما تقدم الى كنا ثلاث فتيات فى البيت ، ولم يكن فى وسـع والدى أن يتحمل منى أن أرفض عريسا جديدا ·· كنت قد تعبت من الرفض ·· فقد كنت أريد فارسا لاحلامى له مواصـفات معينة ·· غير أن هذه الشروط ظلت تنال منها التنـازلات حتى أصبحت تتمثل فى رجل قادر على تحمل أعبـاء بيت الزوجية ·· وكان هو ذلك الرجل ، ومن هنا يمكن أن أقول اننى لم أكن حرة فى الاختيار ، وان كان الشكل فى صورته

الظاهرة يبدو انه اختيار .. فقد كانت الضواغط الخفية الاجتماعية والاقتصادية تضغط علينا ضغوطا مستمرة لتجعلنى فى النهاية أقاسمه فى معيشة زوجية هى فى حقيقتها اكراه على الحياة .. تغلفه غلالة رقيقة من الرضا أشبه ما تكون بالصبر على المكروه .. وكان ذلك الشعور يكبر فى أعماقى شيئا فشيئا .. تغذيه تصرفاته التى تنبع من غريزته الخبيثة التى طبع عليها من البيئة التى نشأ فيها .. فى كل لحظة كان يؤكد انه أذكى خلق الله وانه قادر على خداع كل الناس .. وان الدنيا فى نظره لعبة كبيرة والفائز فيها هو من ينخدع اكثر .. وكان حديثه هذا يجعلنى أتقزز منه وأشيح عنه بأعماقى ، واحتقر ذاتى كلما أحسست اننى مضطرة الى أن أعطيه نفسى ..

ولعل بداية هذا الشعور كان يوم أن خرجت معه لاول مرة ، وجلسنا فى أحد الكازينوهات ، وحينما جاء موعد دفع الحساب ، وخرجنا ، قال لى وهو يفاخر انه غالط الجرسون وانه ينتقم بذلك لكل الاغبياء الذين يسقطون فى براثن الجرسونات .. كانت الصدمة شديدة على ، حتى أنها هزت أعماقى ، ومع ذلك لم يتنبه .. فقد كان مشغولا بزهوه وانتصاره وبخاصة فى المغالطة .. وبعدها اكتشفت أن حياته كلها مغالطات من هذا النوع وأعمق .. وبكل أسف أنجبت منه ولدين ، وخلال ذلك كنت أعيش على أعصابى ، ولكنى كنت فى انتظار شىء لا أعرفه ،وأرجوه لخلاصى منه .. الى أن جاءنى ذات يوم ، وراح يقول لى انه قد رشح للسفر فى بعثة ، وان هذه البعثة سوف تنتهى بأن يعمل فى الخارج ، وانها فرصة لن تتاح له كل يوم، وأن على أن أقف بجانبه لكى يفوز بهذا الترشيح ، وفى استسلام مفروض طلبت أن يدلنى على أى عمل أقوم به فى

سبيل ذلك .. ولكنه لم يتكلم وتركني في حيرة بضعة أيام ، وكلما فاتحته في الموضوع تهرب .. الى أن أثارني ، وأخيرا قال أن الشرط الوحيد لهذه البعثة أن يكون صاحبها غير متزوج ، وانه يطلب مني أن أوافق على الطلاق ، وأن يكون هذا الطلاق صوريا ، فلا يعلم به أحد من أهلي أو من أهله .. كل مافي الامر هو أن يقدم اوراقه كاملة ويؤكد فيها انه غير متزوج .. فاذا ما انتهت فترة البعثة التدريبية ومدتها ستة أشهر عاد وردني الى عصمته ، وسافر بي الى الخارج .. ورغم كل ما أعرفه عنه ،فقد صدقته ..وذهبت معه الى المأذون وطلقني .. واذا بي أكتشف ان كل ما قاله لي مجرد كذب ، وانه تخلص مني ومن نفقتي .. ولست أنكر ذلك ، ولكنني فقط أطالب بنفقة ولديه ، فقد نسيهما تماما .

وجلست السيدة التي أثارت الجميع بقصتها ، وجاء من بين الصفوف رجل في حوالي الخامسة والاربعين .. نحيف .. طويل .. قوى الشخصية واسع العينين .. اسود الشعر .. أنيق .. له أنف مدبب .. أبرز مافيه نظراته وذقنه ذو الفك العريض ، وعند المنصة وقف يقول :

سيدي القاضي :

الان ، وبعد أن أصرت هي على أن تتهمني بكل ما هو سيىء ، وكل ما يحقرني في نظركم .. الان فقط أبيح لنفسي أن أقول مكونات أعماقي التي لم أقلها قبل الان ، والتي كنت أكتمها داخل جوانحي .. لست أنا الذي أجاهر بالذكاء وأدعيه .. فلو أنني كنت ذكيا ما ألقت بي هذه الشيطانة في الهوة التي أنا فيها الان .. انني ومنذ وقع ذلك الطلاق رهين حفرة من اليأس الاسود .. تضيق علي

كل يوم حتى توشك أن تخنقنى فقد احتالت على بعد أن اعتصرت حياتى وشبابى ، وخدعتنى خديعة لايمكن أن تجوز على طالب ·· ولقد أعطيتها كل ما يمكن أن يعطيه الرجل لزوجته ·· واستقبلت ما قدمته لى بكل أمان وطمأنينه ·· فاذا بى في النهاية ضحية غدر خسيس ، وخيانة لئيمة ·· فلم يكن يخطر في خيالى انها يمكن أن تلقى بحياة تقاسمناها هذه المدة الطويلة كما تلقى بعقب سيجارة من يدها ··

ان قصة البعثة التى كنت مرشحا لها قصـــة وهمية اخترعت خصيصا لخداعى أنا ·· وكان ذلك بكل أسف من تدبيرها مع أحد رؤسائى فى العمل ، وهو الصديق الوحيد الذى كان يدخل بيتى ، ويجلس اليها ، وبعد أن اتفقا معا على كل شىء بعد جولة غرامية ·· بلغ بهما الهوى مبلغا لم يكن يسمح لهما بالافتراق ·· فاخترعا هذه القصة ·· فى أول الامر أقنعنى هذا المدير بأنه اختارنى لهـذه البعثة ، وانه حصل على موافقة الوزير على اسمى وانه زعم للوزير اننى غير متزوج ، وان فى وسعى أن أتدبر الامر مع زوجتى ولم يكن أمامى الا أن أشاورها فى الامر ، فقبلت وتحمست وأبدت من ضروب الشـــجاعة ما جعلنى أنظر اليها نظرة اكبار ·· وراحت تستحثنى كل يوم على الطلاق ، ولكنى كنت اريد أن أتأكد من جدية هذه البعثة ·· الى أن كان يوم اتصل فيه هذا المدير أمامى بمســئول وحدثه وجاءتنى بعض الاوراق التى وقعتها وقلت فيها اننى لست متزوجا ، وأصبح على أن أطلق ولا اعتبـر ذلـك تزويرا فى أوراق رسمية ، وحاولت أن يكون الطلاق هو اخر خطوة افعلهـا قبل سفرى بأيام ·· الا ان اللعين وهى دفعا بى الى مكتب المأذون وطلقت وأعفتنى هى من المؤخر ونفقة العام ، ورغم اننا اتفقنا على أن يكون الطـــلاق صـــوريا فانها عاملتنى

بجفاء منذ ليلة الطلاق .. ولم يحـــدث بعد ذلك ما كان منتظرا من سفرى الى الخارج أو الداخل .. الذى حـدث هو انها بمجرد استلامها وثيقة الطلاق ..استغاثت بالشرطة لكى تمنعنى من دخول المنزل فمنعت .. طردتنى فطردت وبعد انتهاء العدة تزوجت من هذا المدير .. وهى الان فى عصمته ، وبعد كل هذا تريد أن تحصـــل منى على نفقة للطفلـين .. أنا لم أرفض ولكنى فقـط أريدها فى حدود المعقول وقد رفضت كل تفاهم سلمى وأصرت على أن تلجأ الى المحكمة لكى تزيد من عذابى .

المحكمة :

وجلس الرجل ليصدر الحكم الذى جاء في حيثياته :

ومن حيث ان المدعي عليه قد تزوج المدعية بعقد صحيح مؤرخ بتاريخ .. وعاشرها معاشرة زوجية كان نتيجتهـــا ولدين هما .. و .. وقام بطلاقها بتاريخ ، وتركهمـا بلا نفقة رغم قدرته على الانفاق ، لذلك فان المحكمـــة تحكـم للولدين بنفقة شـــــهرية قدرها ... وتلزم المدعى عليه بالمصروفات وأتعاب المحاماة .

الماضي ليس سيئاً

صاحبة القضية فى نحو الخامسة والعشرين ، فياضة الانوثة ، خمرية في عود الغصن المعتدل ، باسمة كومضة الاشراق في الصباح ، ولصوتها رنة الوتر الواحد ، وفى لفتاتها وحركاتها أنوثة علاها الصدأ وجمدها الاهمال ،وقد اتجهت الى المنصة لتقول :

سيدى القاضي :

ان ما يربطني بالحزن أقدم من عمرى بكثير ·· وفى كل مرة أحاول أن أتذكر فيها تاريخى مع الالام أفشل فى الوصول الى بداية فقد ورثت مع ملامحى من والدتى ثروة ضخمة من الاحزان !

كان بيتنا بلا ابتسامة ·· لم تكن والدتى أبدا على وفاق مع والدى ، الشقاق هو الذى يحكم البيت ·· حياة ثقيلة كالزيت تتدحرج أيامها فى بئر العدم ·· وأنا أعمل فى وظيفة تافهة مملة الحقنى بها قريب لوالدتى بعد فشلى فى الحصول على التوجيهية ، وتتحول جدران البيت الى قضبان من جديد أعيش خلفها الساعات الطويلة حتى أعود من جديد الى العمل ·

وخلال هذه الحياة الراكدة البـاردة تقدم الى ، كانت أعصـابى قد تلفت من صراخ والدتى ، ومعارك والدى ، وقبلت عرضه دون فحص ظروفه الاجتماعية والاقتصادية،

ورغم انه كان يقف على مشارف الاربعين ولم أكن قد تجاوزت العشرين يومها ، فانني قبلته باعتبـــاره سـبيل الخلاص الوحيد في ذلك البيت المظلم الذى أعيش فيه ، والذى كان سببا فى فشل زيجتى الاولى ..

كل ما عرفته عن ظروفه انه تأخر فى الزواج لظــروف اجتماعية .. فلما زالت هذه الظروف بزواج بعض اخوته ، وبقى بعضهم الاخر الذى يمكن أن يوفق بين الانفاق عليهم وعلى البيت الجديد الذي يريد اقامته ، تقدم لى ،ولم أناقش كثيرا هذه النقطة رغم أهميتها فقد أحاطنى بجو من العاطفة لم أكن قد ألفته ، وأغرقنى فى محيــط من الحب والثقــة والحنان ، وكلها أشياء جديدة بالنسبة لى .

رويت له مأساتى الاولى ، وقلت له أن زواجى الاول لم يستمر أكثر من شهر واحد ثم عصفت به العواصف فدمرته وأن شيئا يجعلنى لا أثق بالرجال ، الا اذا استطاع هو أن يبدد هذه الشكوك ، وأن يزرع فى ضميرى الثقة بالرجال والحياة !

وبدأنا نستعد لاستقبال حياتنا الجـديدة ، لم أحاول ارهاقه فى أمر من الامور ، تركته يؤثث البيت كما يريد، وانتقلنا الى هناك وفى قلبى شحنة كبيرة من الامنيات أنوى تحقيقها ، وفى خيـــالى صورة للبيت السعيد المثالى أريد تحقيقها بعد أن حرمتنى منها الظــروف ، كنت مصرة على النجاح فى هذه الزيجة مهما كان الثمن ،ويكفينى ماتجرعته من فشل فى المرة الاولى ، وعلى هــذا كان يمكن أن ينجح زواجنا بأقل مجهود من جانبه ولكن لم يحاول حتى المجهود البسيط !

لم يمض علينا اكثر من خمسة عشر يوما بعــد الزواج حتى جاءت شقيقة له فشلت فى زواجها لتقيم معنا بعد أن

طلقها زوجها .. وكان الموقف غاية في الدقة ، مزدحمـــا بالمشاعر المؤلمة أحيانا والطيبة أحيانا أخرى ، وأحسست بالثقة تضيق ، والارض فى كل الظروف تنبت فيها الاشواك والهواء الذى يدخل من النـــوافذ قد خالطه شيء يخنـــق الانفاس .. !

جاءت هذه المطلقة لكي تعوض ما فقدته على حسابي ، اذا خرجنا في نزهة فلابد أن تتعلق بذراعه ، واذا جاء الى البيت فلابد أن تخف لاستقباله وتخلع عنه ملابســه واذا جلس في البيت فلابد أن تحيطه بشكل مقزز يجعلني أســحب نفسي من معركة فرضت على بلا مبررات .. حتى اذا دخلنا غرفة النوم فلابد أن تطرقها المرة بعد الاخرى لان الامراض كلها لا تهاجمها الا ليلا .. وكأنها أخذت على عاتقها تعذيبي .. والخجل من الشكوى يمنعني والحياء من مفاتحته فى الموضوع يمسك بي ، وكبريائي كزوجة يقف بي عند سور حقوقي التي تنتهك وأنا مفتتة الاعصاب ضائعة الصواب !

ولم يكن في وسعي ان أطلب منه اقصاء شقيقته ، ولم تكن أعصابي تحتمل ما ترتكبه من حماقات بعضها عن قصد وبعضها الاخر من غير قصد وأطلقت العنـــان لالامي أمام والدتي التي كانت تنصحني بالصبر ، والتروى ومع الايام كان صبري يتآكل بقدر ما كانت الازمة تكبر ، وكأن كل ذلك لم يكفها فراحت تمشي بالوشاية بيني وبين شــقيقها لتوغر صدره ضدي .. ثم راحت تعبث في حاجاتي وفوجئت بالاتي ..

كنا قد أخفينا قصـــة زواجي الاول عن أقاربه احتراما لذاتينا ، وكنت احتفـــظ في ركن من دولابي بخطـــاباتي وصوري مع زوجي الاول ، واذا بالشقيقة تحمل كل هــذا من ورائي الى شقيقها وكأنها وجدت المســمار الاخير الذى

تدقه فى نعشى لكى تطردنى من البيت، وشرحت له الحقيقة وأفهمته أن هذه الخطـــابات والصــــور ليس من السهل اسقاطها من حياتى ٠٠ وحتى اذا مزقتها وأحرقتها فأنها لن تسقط من ذاكرتى ، وبدأ الخلاف ٠٠ عدها هو مســـألة كرامة ، وكانت هى تغذى فيه ذلك الشعور ، واعتبرتها أنا مسألة خاصة تتعلق بماض لا تملكه ، ويجب الا نخشاه ٠

ومع كل يوم كان يولد خلاف جديد يحول حياتنا الى صراع وفوجئت به ذات يوم يطلب منى بعد أن وضــعت طفلتى أن أجمع ملابسى ، وأن أذهب الى بيت والدى لانه لم يعد فى وسعه أن يعاشرنى ، وظننته فى أول الامر لا يقصـــده حرفيا ما يقول ،واذا به يصر على اقتراحه هذا !!وجن جنونى وحاولت أن أثير عطفه من أجل الطفلة ، ولكنه كان قد نسى انه أب وانه زوج لان شقيقته خطبت له عروسا جديدة ٠٠

وعدت الى بيت والدى حيث لحقتنى ورقة الطلاق ! وكان ذلك قبل العيد بأيام ، ولم يحاول حتى أن يتذكر فى العيد أن له طفلة قد تفكر أو تســـأل لماذا لم تر والدها فى يوم العيد !

وجلست الحسناء الشابة ، وجاء من اخر الصفوف رجل طويل ، نحيف بعض الشيء ، مصفف الشعر ، مهذب المنظر حليق الشارب فى عينيه ذكاء ملحوظ وفى ملامحه رجــولة وسيمة ، وعند المنصة وقف يقول :

سيدى القاضى :

الذى يحيرنى هو من أين أبدأ ؟؟ فقد اتهمتنى والصقت بى من التهم ما لا يمكن أن يوجد فى انســان عاقل أو على الاقل انسان متدين عليه أن يعمل وأن يكسب وان يتعامل مع البشر ٠٠ صورتنى فى صورة « خيـــال المآتة » الذى

يسير خلف شقيقته معصوب العينين ، ويصــدق وينفذ ما تمليه عليه هذه الشقيقة ، ولست أدرى كيف تزوجتنى وأنا على هذه الصورة التى لا يمكن أن تختفى أو تغيب عن ذكائها الخــارق ، الذى تدعيه •• ذلك الذكاء الذى دمر حياتنا أو حياتى على الاقل ، وجعلنى وأنا فى جحيم شهر العسل أتضرع الى الله أن ينقذنى من الهوة التى ترديت فيها ••

وعندما حدث لقاؤنا الاول وضعت بين يدى مأســاتها كشابة حالفها سوء الحظ فى زيجتها الاولى لظروف خارجة عن ارادتها ، اذ كان من أقاربها ، ولما كان والدها ســيىء السير غريب التصرفات فان العريس قد أثر الفرار هربا من الالتحام بوالدها ، وانها لا تتمنى أكثر من أن تجد زوجا يقدر مأساتها ويعيد اليها ثقتها حتى يمكنها أن تعيش حلم البيت السعيد الذى حرمت منه •

وكأى رجل بلغ الاربعين دون أن يتزوج كانت تداعبنى أحلام البيت السعيد الذى تضيئه زوجة واعية راضــية تنتظرنى فى لهفة ، وتحول البيت الى جنــة بابتســاماتها وضحكاتها ، وقال لى الذين عرفوها فى العمل انها عصبية غبية التفكير شاذة التصرفات •• وقالت لى هى بنفسها ان الصدمة الاولى قد أورثتها مرضا عصبيا يجعلهــا تنطرح أرضا وتفقد وعيها ، وقال لى والدها بنفسه انه من الصعب أن أروضها لانها عنيدة ، ورغم كل ذلك فقد كانت موجة من الحماقة الانسانية تدفعنى الى الارتباط بها لكى أحقق لها أحلامها ، على أساس اننى لا أتزوج فقط وانما أحقق عملا انسانيا رائعا ، وتغاضيت عن كل المقدمات التى كنت أراها •• ذات يوم احتدت على والدتها وهى تناقشها وفجأة هجمت عليها وطرحتها أرضا ، ولولا اننى دفعتها عنها لقضت عليها

وهذه الواقعة كان يمكن أن تجعلنى أهرب بجلدى ، ولكنها راحت تبكي وتعلل ذلك بأعصـــابها المريضـــة ، وعشرات الوقائع الاخرى التي لا تقل عن تلك فظاعة وكانت تعتذر وكنت أقبل الاعتذار ! ..

وانتقلت الى بيتى ، وحذرتني أن يفلت لسانى أمام أهلى حتى لا يعرف أحد انها كانت زوجة فاشـــلة قبل ذلك ، وحاولت أن أوضح لها أن هذا ليس عيبا ، ولكنهـــا ثارت وقالت أن ذلك يسقطها من عيون أقاربي ، ووافقتها .. ثم حدث أن اعتدت على احدى زميلاتهـــا فى الشركة بالضرب فطردت من العمل ، واضطرتنى الى الكذب ثانية ، لاشيع انها استقالت ولم تطرد وقد بدأت متـــاعبى الحقيقية منذ طردت من عملها ..

فلا أكاد أخرج من البيت الى العمـــل حتى تطلبنى فى التليفون لتقول لى انها تحدثنى من الشـــارع وانهـــا فى طريقها الى بيت أمها وان على أن أحضر الى هناك ، ولا جدال فى التليفون طبعا واضطر الى الذهاب اليها ، وأرجوها أن تقول لى ذلك قبل خروجي ، واننا يمكننا أن ننظم حـــكاية الزيارة لوالدتها ، ولكن الويل لى فالجـــواب الوحيد هو الاغماء والعصبية وقذف بالاوصاف التى يجب ألا تقال هنا، وكان ذلك فى الشهر الاول ، وتأكدت اننى كنت غبيـــا ضللتنى عواطفى ، وخدعتني انسانيتي فحملت الحية التي يقتلها البرد لكى أدفئها في أحضانى ، فكنت أول من تلدغه ناصبتنى العداء فعلا فكانت تتلمس لى الاخطاء ، حدث أن جلست الى الغداء فقلت لها ان « الملوخية » ينقصها بعض الملح فهل تدرون ماذا حدث بعد ان نطقت الحرف الاخير من عبارتى ؟ حملت الطعام من أمامى وذهبت به الى المطبخ في

هدوء وألقت به فى دورة المياه وأنا أشهد كل ذلك فى ذهول ثم طلبت منى أن أشترى الطعام الذى يعجبنى .

لست مبالغا فيما أقوله ولها أن تكذبنى اذا كان ذلك لم يصدر منها .. وعلى هذا النمط من الخلافات مضت حياتنا الى أن وقعت الطامة .. جاءها المخاض ، ونقلتها الى مستشفى الولادة وهناك وضعت الطفلة ، واذا بوالدتها ووالدها يحولان غرفة المستشفى الى مطبخ ، واشتبك الوالد المحترم مع ممرضات المستشفى وهاج فيهن شمالا ويمينا بألفاظ تخدش الحياء ، فاستغاثت ادارة المستشفى بشرطة النجدة وكانت فضيحة لم أستطع بعدها مقابلة أى مسئول هناك ودفعت الفاتورة وهربت ، وقد قررت بعدها أن أطلقها ..

لقد قالت لى انها تنتقم منى وانها تصب نقمتها على الرجال ، وان فشلها الاول كان مرجعه انها كانت طيبة لا تعرف كيف تعامل الرجال المعاملة التى يجب أن يعاملوا بها ، وقد عاملتنى بما استحقه فى نظرها .

أما ما تدعيه كذبا من أننى لم أنفق على طفلتى ، فان ما تحت يدى من ايصالات يكذبها .. وفى ملف الدعوى تجدون عشرات الايصالات التى توقعها شهريا باستلام المبلغ الذى ارتضته نفقة للصغيرة ..

المحكمة :

وجلس الرجل الذى كانت تعتصره أزمة نفسية ترتسم ملامحها فى قسوة فوق وجهه ، وصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته ..

ومن حيث أن المدعية قد تزوجت من المدعى عليه بعقد صحيح ، وأنجبت نتيجة للمعاشرة الزوجية طفلة ، تلزم المدعى عليه بالانفاق والنفقة ، وحيث ان المدعى قد طلقها ، ورفض مراجعتها رغم الحاح المدعية ولما كان المطلق مقتدرا بمقتضى المستندات الدالة على ذلك والتي لم يطعن في صحتها لهذا تقضى المحكمة بنفقة للمطلقة وللطفلة قدرها .. وتلزم المدعى عليه بالمصروفات وأتعاب المحاماة ..

أيام الشقاوة

صاحبة القضية اجتازت الخامسة والثلاثين ، متينة البناء واضحة التفاصيل تملأ ملامح وجهها أنوثة رائعة ، وتحيط بوجهها خصلات شعرها الاصفر ، ويكشف فستانها عن ذراعها ، وعندما سارت الى المنصة كانت تمشي كأنها تختال بقوامها الرشيق ووقفت تقول :

سيدى القاضي :

هل يمكن أن تقف الشريعة الى جانب ذلك الرجل الذى اضاع أيامي ، وأذل شبابي وجعل خصاد أيامي أحزانا وآلاما •• ؟

لقد اقتحم حياتى اقتحاما قطع به ماضي عن مستقبلى ، كنت قد هجرت المدارس الخاصة الاجنبية التى كنت أدرس بها بعد وفاة والدى الذى كان من تجار الاسكندرية ، ولكنه لم يترك لنا شيئا ووجدت نفسى محاصرة بوالدتى وشقيقى الاصغر ، ومطالب بيت يجب أن يبقى ، وأن تواصل الحياة رغم انعدام امكانيات الحياة وتوسط لى أحد المعارف فى الالتحاق كعاملة فى أحد المحلات الكبيرة وساعدتنى اللغة التى أتقنها فى الحصول على مركز طيب بعد شهور من التحاقى بالعمل •

وذات يوم رأيته يتقدم الى ليشكو احدى العاملات التى أساءت معاملته أثناء طلبه منها بعض المبيعات ، وتلقيته

كعميل غاضب يجب أن أرضيه ، وتلطفت معه كما تقضى وظيفتى ، وترفقت معه الى أبعد الحدود ، ولكنه كان ثقيلا ومع ذلك فقد كانت مهمتى تشبه الى حد كبير مهمة الممرضة وأخيرا نجحت فى اعادة الابتسامة الى شفتيه وخرج من المحل ، وهو يتحدث شاكرا ومعجبا بسعة صدرى ،وقدرتى على معاملته معترفا بأننى أول انسان ينجح فى هذه المهمة.

وفوجئت به يرسل لى هدية الى البيت ، وأعترف انه حصل على العنوان بطرقه الخاصة ، ثم جاء يزورنى ليقول لوالدتى انه يريد أن يخطبنى اذا وافقت أنا على ذلك ..

ولم يكن الموقف بالنسبة لى سهلا .. كان قد اجتاز الحلقة الرابعة ، وأحسست ان له زوجة أخرى لابد أن يكون قد أنجب منها وخلال المهلة التى طلبت منه أن يمنحنى اياها للتفكير ، اعترف لى انه يملك واخوته مضربا للارز ، وانه يملك عددا طيبا من الافدنة الى جانب أعماله الاخرى ، وانه صاحب شقة خاصة به فى الاسكندرية ، وانه بالفعل له زوجة وأولاد ، ولكنه يريد أن يتزوج هذه المرة بكل ارادته . فقد تزوج قريبته التى هى أم أولاده بالطريقة التقليدية ، وفرضتها عليه والدته لانها ابنة خاله ..

قال لى هذا الكلام يومها وعيناه تغرورقان بالدموع ،ومال على يدى يقبلها ويرجونى أن أقبله كما هو لانه يريد أن يحقق لنفسه أمنية واحدة قبل أن يموت وكان لطيفا ومؤثرا والحب يصهر رجولته ويحولها الى دموع ، ولم أكن متعلقة بأحد ، ودرست الموقف من أكثر من زاوية ، وقررت أن أقبله زوجا .. !

وكان طبيعيا أن يطلب منى الاستقالة ، وكان كل شرطى عليه هو أن يدفع لى نصف المرتب فقط حتى أقدمه الى والدتى

وشقيقى الذى كان على وشك الحصول على شهادته المتوسطة وتم زفافنا .. !

ولم يكن يتغيب اكثر من ليلة أو ليلتين وانجبت منه هذه الفتاة ، وشعرت في العام التالى أن الاهمال بدأ يســـود معاملاته لى ، والاضطراب بدأ يدخل حياته ، واعترف لى أن زوجته شعرت انه يخفى عنها أمرا ، وان كانت لم تعرف بعد حقيقة الامر ، ورجانى في أن يطيل فترات غيابه ، والا أقلق عليه .. !

وأحسست بالخطر ، وظل الملل حياتنا ، كانت الساعات التي يجيء فيها الى يعيشها في قلق وباعصـــاب مطحونة ، وحتى اذا نام قام في الليل ثائرا هائجا أكثر من مرة ، وفي منتصف العام الثالث غاب أكثر من شهر ثم عـاد ، وكان واضحا انه هزم أمام اخوته وأقاربه وهزتنى المرارة التي كان يرجونى بها أن أقبـــل الطلاق على أن يدفع لى مؤخر الصداق ، وان يرتب نفقة للطفلة شهريا ، واشفقت عليه رغم ان موقفى كان يستحق الرثاء ، وطويت جنـــاحى على جروحى ، وقبلت واستطعت أن أعود الى عمل يماثل عملى القديم ونذرت حياتى للطفلة التى لم ينفذ اتفـاقه معى من أجلها أكثر من عام واحد ثم نسى كل شيء ، ورغم ذلك فلم أحاول أن أجره الى ساحة القضاء واليوم بعد أن أصـــبح عمرها ستـــة عشر عاما تذكر الان فقط أن له ابنـــة ، وانه يريدها ، الا يكفى اننى ضحيت بشـــبابى من أجلها ولم أتزوج حتى الان ؟؟ وهل يمكن أن تقف الشريعة في صفه حتى لو كان لا يريد بهذا الضم سوى التنكيل بى .. ؟

وجلست السيدة الجميلة التي أثارت الجميع بقصتها ، وتقدم من الصفوف رجل في سنواته الاولى بعد الخمسين

•• ممتلىء الجسم ، طويل عريض المنكبين ، وخط الشيب فوديه ، شديد الاناقة بطريقة تنم عن ثرائه وتقـــدم الى المنصة ليقول :

سيدى القاضي :

ما لهذه السيدة تفتح نافذة كبيرة على الماضى ؟ ان القضية التى تنظرونها قضية أب شقى تعس ادخرت له أيامه ابنة شابة عليه أن يرعاها •• تنتمى اليه وتحمل اسمه طوعا أو كرها •• واذا كانت هذه السيدة تريد أن تغالط وأن تزيف الحقائق فان ذلك لم يعد يجدى نفعا •• !

كان لقائى بها وزواجى منها قدرا لا مهرب منه ، فقد ارتبطت بها فى فترة من فترات ضعفى أمام نزواتى ، وكان الحصار يضيق على كل يوم دون بارقة أمل فى الحصــول على حريتى منها ، واعترف صادقا انه حتى لو كانت لاحت هذه البارقة ما انتهزتها فقد كنت راضيا بهذا الاسر سعيدا بالقيود التى فرضتها على •• !

ان ما استنزفته من أموالى لا داعى لذكره الان ، ويكفى أن أقول لعدالتكم ان ما أنفقته عليها خلال السنوات الثلاث يزيد على « ربع مليون جنيه » وكنت أرجو أن أجد لديهـا ما لم أجده فى بيتى الاول،فاذا بى اكتشف اننى كنت واهما مخدوعا الى حد كبير ، وان مجرد تحويلها الى زوجة وأم قد جعلها ترتكب من الاعمال ما هو أقبح بكثير مما تفعله زوجتى الاولى •• وكان على أن أعود من منتصف الطريق الخطأ بدلا من المضى فيه الى اخره وعوضتها عن الطلاق دفعت لها مؤخر صداق ولم انقطع عن الصرف على ابنتى كمـا تدعى ، وفى ملف الدعوى تجدون ايصالات مصروفات المدرسة الخاصة التى تتعلم بها •• !

والذى أريدها أن تعترف به الان هو كيف تعيش الان ؟

لقد تركت العمل منذ خمس سنوات ، وأرسلت ابنتى الى المدرسة الداخلية لكى أتكبد مبالغ أكثر ٠٠ انها ليست عملية انتقامية فقط ، ولكنها عملية ذات جانب اخر حساس وحاد ٠٠ !

لجأت الى التكسب من تأجير بعض غرف الشقة الكبيرة التى كنت قد استأجرتها لها فى الماضى ، وهى تؤجرها صيفا وشتاء ولست أريد بذلك أن أطعن أو أهين هذا العمل الكريم ، ولكن هذه السيدة بالذات أهانت هذا العمل الانسانى فى صميمه بما كانت تحاوله أو تفرضه على من يسكنون أو يؤجرون عندها ، ومن هنا كان عليها أن تتخلص من الفتاة بشكل أو باخر ، والا فلماذا تدفع الام بابنتها وهى فوق العاشرة بقليل الى مدارس داخلية بينما كانت تحتفظ بها وهى صغيرة ، لا أعتقد أن ذكاء المحكمة فى حاجة الى شرح هذا التصرف ٠٠ !

ولكن ذلك لا يمكن أن يحمى ابنتى من وجودها أثناء الاجازات لا سيما العطلة الصيفية من أن تقع عيناها على مشاهد لا أحب أبدا كرجل ريفى أن تراها فتاتى التى تجتاز أن تدخل مرحلة المراهقة ٠٠ !

سيدى ٠٠ القاضى ليس هذا تجريحا لكى أفوز بحضانة ابنتى ، ولكنه الواقع الصحيح الثابت بشهادة الشهود ، والمستندات التى تجدونها فى ملف الدعوى ، واننى لست حاقدا عليها ، ولا ناقما فهى انما تدافع عن طيب من دخلها كانت تحصل عليه منى الى جانب مصروفات الفتاة ، ولكن وهذا ما أرجوها أن تدركه اننى لا أريد التخلص من هذا المبلغ ، واننى كريفى يحرص على أن تكون مسئوليته تجاه بناته كاملة أطلب ضمها الى ٠٠ !

المحكمة :

وجلس الرجل الريفى الضخم الجثة ، وصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث أن البنت محل النزاع اجتازت سن الضم ، ولم يعد للوالدة الحق فى حضانتها ، ولما كانت مصلحة البنت البالغة فى أن تعود الى حظيرة والدها لكى يرعى شئونها بما يلقيه أولاده ، وقد أبدى استعداده الطيب لهذا الغرض وترى المحكمة أن الوالدة لا تسمح ظروفها المعيشية بتنشئة هذه الفتاة النشأة التى يرضاها والدها لا سيما وان طرق تكسبها غامضة لا تقنع المحكمة ، لهذا تحكم المحكمة بوجوب ضم البنت محل النزاع الى والدها ، وعدم تعرض الوالدة للاب المحكوم له فى أى شأن من شئون الفتاة والزام الوالدة بالمصروفات وأتعاب المحاماة .

مرارة الندم

صاحبة القضية في الخامسة والثلاثين •• أجنبية الاصل •• مصرية المولد •• تحمل وجه طفلة وجسد امرأة •• مضيئة البشرة •• يشد العين عنقها المرمرى•• ووجهها الذى يجعله الشعر الاصفر الغزير مستديرا مرة • مستطيلا مرة أخرى •• أنوثتها تملأ ملامحها •• وتتركز في عينيها الخضراوين •• وينتصب أنفها فى دقة متناهية •• وحينما سارت نحو المنصة وقفت تقول :

سيدي القاضي :

وهبته عمري يأخذ منه ويضيف الى أيامه •• ومنحته روحى أصبها فى كأسه •• وأرمقه فى نشوة وهو يشربها قطرة بعد قطرة •• وأعطيته نفسى يبذلها بددا كما يريد •• لا أسأله حسابا عليها •• فقد وليته أمرى •• وملكته قلبى وحكمته فى مشاعرى •• ولكنه أضلني بغدره •• وأذلنى بهجره •• وحول أجفانى سعيرا •• وهى تسكنها •• لا تهبط ولا ترجع •• !

كنا نعمل معا فى احدى المؤسسات •• وكان دونى فى الوظيفة والمكانة الاجتماعية •• الا انه أحاطنى بحنان كنت أفتقده •• اعطانى دفء الاخوة الذى لم يكتب لى أن أتذوقه •• فقد أحسست بعد وفاة والدى أننى أعيش ووالدتى فى جزيرة من الجفاف •• وتعلقت به كغريق يتشبث بزورق

النجاة .. وحينما عرض على الزواج .. كانت معركتي بين عقلي وعواطفي .. انه يكاد يكون الاخير في أسرة تمزقت وتفرقت بين المهجر ولبنان وأوربا .. وأسرتي وان كانت استوطنت مصر منذ أكثر من نصف قرن .. الا انني ارتبطت بها فقد غدت وطني الذي أحسه نفسي تمليه .. وكنت أخشى أن يفكر ذات يوم في اللحاق بأهله .. وكان ذلك فقط هو سر ترددي .. ولكنه أفلح في أن يجعلني أصدقه ، وأقنعني بأنه قرر التوطن الى الابد في القاهرة .. وتزوجته .. ولم يكن كل شيء سهلا .. عقبات كثيرة كان علينا أن نتخطاها أنفقت كل ما كنت أدخره من حنان ومال .. لكي أصنع له بيتا .. يلقى فيه الراحة والحب والاسرة التي يحن اليها .. وحتى استوثق من اقامته الدائمة معي .. قررت أن أسرع بالانجاب منه .. وكان المولود ولدا .. ويوم أن تحول الى أب كانت فرحته أكبر من أن تسعها الارض التي نعيش عليها .. وأحسست أن هذا الطفل هو الذي منحته لي السماء ليكون امتدادا لوالدي وتعويضا عن أشقائي .. وكل ما يربطني ويحببني في الحياة ..

وتوالت الاحداث .. وبدأ الطفل يكبر .. وراح الزوج يردد نغمة الهجرة من البلاد .. لم يعد هدفه انه يعيش من أجل هذا الطفل .. أصبح هدفه أن يهاجر ، وأن يحاول الاثراء في المهجر الجديد .. وحينما بدأت أهدافنا تختلف .. دخل الشقاق حياتنا .. ورغم المرارة التي كنا نقتاتها يوميا مع كل وجبة .. فان الطفل لم يتوقف عن النمو . ولم تكف الحياة عن الاستمرار .. كان موقفنا بأنني لا أحب طفلي كأي أم .. ولكني أحبه بكل حرماني الذي عانيته وأعانيه .. ومن أجل هذا عرض على أن نفترق في هدوء

وان يكون ثمن تنازلى عن كل مستحقاتى مقابل ·· هو أن يترك لى طفلى ·· وقبلت ما عرضه فقد أصر على أن يهاجر ، وفشلت كل المساعى التى بذلتها فى اقناعه ·· وانتهى الامر كله ·· كان ذلك منذ خمس سنوات ، ولم يكن ابنى قد اجتاز العاشرة ·· وسافر هو الى البرازيل ، وطوال هذه الفترة لم يحدث أن أرسل اليه هدية بملاليم فى عيد من أعياد ميلاده ·· ولكنه جاء اليوم يطلبه ·· متناسيا اتفاقنا ·· ومتجاهلا انه تزوج هناك وقد يكون رزق بأولاد غيره · أما أنا فليس لى من تأمين لمستقبلى أو شيخوختى غير هذا الابن الذى ارتضيته نصيبا لى من الحياة ·· !

وجلست السيدة التى أثارت الجميع بقصتها ، وجاء من اخر الصفوف رجل فى حوالى الخامسة والاربعين ·· نحيف ·· أبيض شعره على جانبى راسه ·· أبيض طويل ·· شديد الاناقة ·· على عينيه نظارة غير طبية لكنها غالية الثمن ·· تنبىء ملابسه عن يسار كبير يعيش فيه ··ومشى فى خطوات بطيئة الى المنصة ليقول :

سيدى القاضى :

كان فى استطاعتى أن أتجاهل كل ما قالته هذه السيدة ·· لولا اننى أخشى أن يصدق ابنى هذه الادعاءات التى ترددها ·· وهكذا يحمل لى فى ذهنه صورة سيئة غير مطابقة للواقع ·· تقف بينى وبينه حائلا فى مستقبل الايام ··

لست أفاقا متشردا هوايتى أن أهيم على وجهى فى بلاد الله ، وأتزوج فى كل بلد زوجة أجنى عليها ثم أهرب باحثا عن ضحية أخرى ·· هكذا تريد أن تصورنى لكم ·· وأسمحوا لى أن أوضح الحقيقة ·· وهى أننى أكرهت على هذه الهجرة اكراها بفضل المتاعب التى كانت تصنعها على

رأسي كل يوم .. لم يكن أمامي فرصة تخلصني من براثنها سوى الهجرة .. زوجة جنت أو هي مجنونة من قبل .. وفي سبيل ذلك تعذبني وتعذب نفسها .. كانت أحيانا تظل طول الليل ساهرة لتراقبني .. اقسم لها .. وأؤكد لها .. أن شيئا من ذلك لن يحدث .. ولكنها لا تصدق أبلغت عني الشرطة أكثر من مرة .. أخذته وهو في السادسة لكي أشترى له بعض الملابس هدية لعيد ميلاده .. وتأخرنا خارج الدار .. فما كان منها الا أن أبلغت الشرطة بأنني اختفيت بالطفل .. في نفس الوقت الذى كنا نعيش معا فيه .. وكان عذرها الوحيد انني قد أكون جهزت كل شيء ثم ركبت الطائرة مع الطفل .. كيف رسخت في ذهنها هذه الفكرة ؟ .. رسخت لان معظم أهلي في الخارج .. هذا صحيح .. وكان يمكن أن أعيش في القاهرة الى الابد .. الا ان جنونها هو الدافع الاول والاخير .. فرغم ما تدره أعمالي من أرباح في المهجر .. فانني كثيرا ما أشعر بأن ذلك لا يساوى قضاء ليلة واحدة بعيدا عن أرض الوطن وكلما اجتاحني هذا الشعور دعوت عليها لانها هي التي كانت السبب .. !

وقد كان اتفاقي معها على أن أترك لها الطفل الى إن يجتاز سن الضم .. وليس من المعقول أن أترك لها ابني هنا .. لانني أريد أن أوفر له كل امكانيات التعليم التي تكفل له أن يدرس في أرقى الجامعات .. وأما ماتدعيه من انني تزوجت ، فقد علمت انها هي الاخرى تبحث الان عن زوج ، ولست أحب لابني أن يعرف أبا غيرى .. ثم انه لم يعد طفلا .. فهو الان في الخامسة عشرة من عمره .. وليس من حقها أن تحتضنه حتى هذه السن .. !

المحكمة :

وجلس الرجل ليصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :
وحيث أن الام وهى تعيش فى القـــاهرة ٠٠ قد وقفت نفسها على هذا الغلام ٠٠ بما قد يضرها به فراقه ٠٠ ولما كانت الشريعة السمحاء تحتم ان يكون الابن مع والده فى مكان يسهل على الام رؤيته بحيث لا يستغرق ذهابها اليه والعودة سوى نهار بلا ليل ٠٠ ولما كان الاب يريد الابن يعيش فى المهجر ٠٠ ولما كانت الام على استعداد لان تكفل للغلام كل ما من شأنه أن يمكنه من استكماله تعليمه ٠٠ لهذا كله ترى المحكمه رفض الدعوى المقامة من المدعى لضم الابن ، والزامه بالمصروفات وأتعاب المحاماة ٠

رجل تحت الصفر

المحكمة محكمة القاهرة، والدائرة دائرة الاحوال الشخصية للمسلمين .. وصاحبة القضية لم تتجاوز الثلاثين .. فارهة الجسد .. رائعة التكوين .. فى كل منطقة من جسدها يمتزج البياض بالاحمرار كوهج ينعكس على صفحة فضية .. لوزية العينين عميقة النظرات الصارخة بالانوثة .. هادئة الانف رغم ثورة ملامحها .. يبدو فمها الرقيق الشفتين كنبع فياض للجاذبية .. ويحيط بوجهها المستدير شعرها الاسود أكليل تقتحمه فجوة مضيئة ..

وحينما نودى على قضيتها خرجت تتهادى فى مشيتها نحو المنصة لتقول :

سيدى القاضي :

اننى مذنبة .. غير أن الشعور بالذنب لا يرهق ذاتى .. فأنا على يقين بأن ممارسة بعض نقاط الضعف التى تملأنا لذة واستمتاعا على سوء نتائجها خير من كبتها .. ولئن تقتلنى الرغبات ممارسة وانطلاقا .. خير من أن تسلمنى كبتا واحباطا الى صراع لا موت فيه ولا حياة .. ومن هذا المنطق كانت بدايتنا معا .. كان طبيبا وكنت حكيمة .. كان خطيرا ، ولم أكن بجانبه شيئا .. الا اننى كنت ، وكان يشعر هو بذلك .. اننى دائما أفضله بأشياء أخرى .. الامانة .. العفة .. الجرأة .. الصدق الصراحة

وكان يخشى أن يبدى تلميـــذته على يدى أمام الاخـرين فيستعيض عن ذلك بصلف وعنف يصطنعهما فى معاملتى حتى لا يفطن الجميع الى ضعفه ولعل اعجـــابه بى بدأ منذ اللحظة الاولى التى جردته فيها من الثوب الذى كان يتدثر به .. ظانا أن أحدا لا يعرف سره .. وانتهزت فرصة عدم وجود مخلوق فى الغرفة وقلت له :

ان فى وسعه أن يريح نفسه من هذا العناء الذى يضغط به على أعصابه ليمثل دور الانسان المتفوق ، الذى ليس فى حاجة الى .. وكل نظراته وحركاته اللاارادية تؤكد غير ذلك .. وتشير الى الحقيقة ، وهى انه يخشى أن أكون مشغولة بغيره .. وأن أرفض حبه .. وأن أتجاوزه بشخصيتى فلا اتوقف عند وجوده وانه فى مسيس الحاجة الى .. ولحظتها ورغم محاولته المكابرة ، كاد يغمى عليه من المفاجأة .. ولم يملك الا أن انهال على يدى تقبيلا وفى جنون .. يؤكد انه كان يفضل أن يولى ظهره للمعركة التى يؤمن مقدما بهزيمته فيها .. واقبلت عليه أنتزع من أعماقه هـــذا الاحساس بالضياع .. وأزرع بدلا منه الشعور بالثقة ، وكان على أن أدعم فى حواسه الكثير من العواطف .. والقى بنفسه بين يدى لا يبغى ولا يريد سوى ما أريده له .. وعلمته الامانة مع النفس قبل الناس .. ونزعت عنه الاكفان التى كانت تغلف أعماقه .. وفى النهاية وجدت جسدا .. محنطا .. أضناه الكبح والكبت ، ودمرته الرغبات المحبطة والمرتدة ، وقد تحول الى هشيم ..

اعترف لى فى انهيار انه كان طول حياته ضـحية اسرته .. والده تركه فريسة للاسرة ، واسـتولى عليه خاله مع والدته الى أن تخرج فزوجوه ابنة خاله دون رغبة أو ارادة

أو اختيار .. ووجد نفسه مدفوعا بعد ذلك الى الحياة .. مرغما على أن يحيا بين الناس كزوج ناجح .. وطبيب ناجح .. وكأنســـان له مكانة لا بأس بها فى المجتمع .. ولكن ما عدا ذلك كان ميتا .. انه يعترف ان طعم الحياة لم يحسه الا حينما علمته الحب .. وشكل الايام وحجمها ..والليالى وعمقها .. كل ذلك لم يعرفه الا معى .. كان ميتـا روحا وجسدا فلما أمطرته سماء حبى بعواطفى الفياضـــة .. انتفض مبعوثا يشرق بالامال قلبا وقالبا .. ولم يســتطع كلانا الوقوف وعاصفة الهوى تدفعنا أمامها هوجاء مستعرة .. واذا بنا صرعى معاشرة لها كل ما للمعاشرة الزوجية من مظاهر .. من مسكن .. والفـة .. ومودة .. واعــلان لا ينقصها سوى الرسميات .. ولم يكن يمنعنا من ذلك الا خشيته من اصرار زوجته على الطلاق ، وفى ذلك جناية على ولديه ، ولو أن الامر اقتصر عليه لكان ذلك أهون عليه .. ثم كان ذلك الطفل الذى جئت أطالب اثبات بنوته اليه .. بعد أن أثبت انه انسان فاشل الانسانية .. عاد الى مواته وأصبح يزاحم الاحياء ..

يسير كنعش متحرك يحمل جثته فى قلبه الاجوف الذى استطاع ان ينكر تلك الايام التى كان الطفل ثمرة لها .. ولعل فى المستندات المرفقة بملف الدعوى ما يؤكد أن الابن ابنه ، وان كنت نادمة فعلى شىء واحد .. هو أن القدرجعل لى ابنا منه .. من المؤكد انه سوف يكون أفضــل منه ..

وجلست السيدة التى رغم غرابة قضيتها فقد استحوذت على عطف الجميع وجاء من اخر الصفوف رجل فى حــوالى

الاربعين أو بعدها بقليل .. ممتلىء الجسد .. طويل .. يسير فى وقار .. بارز الانف .. غليظ الخدين ، صغير الفم ممتلىء الشفتين .. واسع العينين .. لنظراته تأثير غريب .. أنيق الملابس .. ثم وقف يقول :

سيدى القاضى :

هذه المخلوقة أبت الا أن تطأ بتعاليها ما هو أقدس من الارواح .. واطهر من القلوب .. واعف من الافئدة .. لقد رعيتهـا أياما بكل ذرة فى كيـانى كانت قادرة على الرعاية .. وعنيت بها عنايتى بحدقتى عينى .. وحنوت عليها بقدر مافى صدور أمهات الارض من حنان على أولادهن .. وهذا الجزء من العلاقة لست أنكره .. فقد كنت أتمنى لها نموا يعينني على اجتياز عقبات معينة ..

عقبات ما كان يمكن اجتيازها الا بقوة خارقة .. يحدث بعدها أن أخذت هذه القوة فأمزجها بنفسى .. أو تأخذنى اليها فامتزج بها .. ثم احيا بها وفيها ولكن البعث وقع .. ونفخ فى البوق .. وقضى الامر . !

كانت بحكم وظيفتها تشغل وظيفة كبيرة الحكيمـات ، وكل ما يمت الى الجنس الاخر بصلة من الموظفات ، وضاق المستشفى الذى كنا نعمل به عن مكان واضـطررنا الى استئجار منزل قريب ليكون سكنا لكل الموظفات .. واذن فهذا البيت لم يكن سكنا خاصا بها واستأجرته لتقيم فيه لحسابى .. ولكنه كان بيتا عاما وليس لى عليه أكثر من ولاية وظيفتى .. ولا حق لى فى دخوله الا بقدر ماتسمح لى وظيفتى .. والى هنا ، لعل المحكمة تدرك أن محاولة تلفيق مسألة السكن هذه قد أصبحت واضحة أمامها .. ولو أننى كنت أخشى شيئا لانكرت اننا بدأناعلاقة حب عميقة وطويلة فى أول الامر .. فلما علمت بعدها أن لى زوجة وأولادا،وقد

نقلت اليها ذلك الخبر حكيمة زميلة لها كانت تعرفنى جيدا .. حينما علمت ذلك جن جنونها ، واتهمتنى .. فقلت لها انها لم تسألنى ولم أكذب .. ولم أخدع .. ان كل ماوعدتها به هو الزواج .. وأنا مازلت مصرا عليه .. وصاحت ولكنك صاحب زوجة وأولاد .. وكان ردى أن ذلك هو شأنى .. وليس شأنها .. ولكنها رفضت وأصرت على الرفض .. ورغم محاولاتى التى لا أنكر اننى بذلتها ، واستطيع أن أشهد بعض الزملاء على وقوعها .. فانها تمسكت بموقفها ، وقالت انها لم تضع فى برامجها الزواج من رجل متزوج .. ولم أحتمل هذه الصدمة .. فتركت العمل فى نفس المدينة الى مدينة أخرى .. والغريب بعد كل هذه أن تفاجئنى بهذه الدعوى بعد فوات أكثر من سنتين على كل هذه الاحداث .. متوهمة انها تستطيع أن تلصق بى نتيجة معاشرة لم تحدث لى على الاقل ، وليس لى بها أدنى صلة .

المحكمة :

وجلس الرجل الطبيب الى جوار السيدة التى كانت تتحدث قبله .. وصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

من حيث أن تحقيق النيابة قد أثبت أن المستندات التى قدمتها المدعية لا يطعن فيها وقد اعترف المدعى عليه بما كان بينهما من علاقة سابقة على هذا التاريخ ، ولكن الشهود وقد أجمعوا على أن المدعى كان يعاشر المدعية معاشرة غير خافية .. وبلا محاولة للانكار من كليهما .. ولما كانت تاريخ المعاشرة يتفق مع تاريخ الولادة ..

وللاسباب الاخرى التى ناقشتها المحكمة واقتنعت بها . فانها تحكم بثبوت بنوة الطفل الذكر .. الى والده الطبيب .. شرعا ، وبكل ما يترتب على ذلك الحكم وبالزامه بالمصروفات وأتعاب المحاماة ..

ذنب ابليس

صاحبة القضية لم تتجاوز الثلاثين معتــدلة الطول ·· رقيقة الجسد ·· لعينيها رموش مشرعة على أطرافها أغراء جذاب ·· وفى خدها غمازة تظهــر متحفزة كلمــا همت بالابتسام ·· مضيئة البشرة ·· تحف بها هالة شــباب تبعث حولها موجات مثيرة ·· وحينما نودى على قضــيتها اتجهت الى المنصة لتقول :

سيدي القاضي :

ليتنى أمتلك القدرة على تصوير الندم الذى أورثنى اياه ·· ذلك الندم الذى قيدنى بأغلال ثقيلة ، وشــدنى الى ظلمات من اليأس قاتلة ·· تمضى أيامى بلا موت أو حياة ·· حالة ثالثة نادرة ما عاشها انسان قبلى ·· أسبح فوق أمواج عاصفة من قلق مدمر ·· فى متاهة محيط لا شاطىء له ولا مرسى ·· اقتتات الندم نضارتى ·· وانهارت تحت مطارق القلق كل حيويتى ··

لم يكن لى الخيار فى الهرب منه ·· أحاط بى كالقيد ·· كالملابس بالجسد كالجلد باللحم ·· كنا نعمل معا ·· هو الطبيب وأنا الممرضة ·· هو يملك على الاقل مســتقبلا ، وأنا لا أملك سوى شبابى الذى كالزهور ·· ما لم استغله اليوم فسوف يذبل غدا ·· وراح يصب فى أذنى الهمسات المعروفة ·· وكنت خالية ·· لم تمكنى ظروف حياتى من المغامرات ·· هويت فى يديه كعصفور فى يد طفــل من الجــولة الاولى ·· أحببته ولكن فى وعى وتركت له قلبى ولكن لم أعطه عقلى ·· ولهــذا ومن أجل ذلك لم يجد بدا من الزواج ·· !

تزوجنا ورغم الاشواك التي كانت تفـرش طريقنا فانني استطعت أن أتحمل وحدى عبء رفع هذه الاشواك وحرصت على أن أهيىء له حياة زوجية سعيدة ‥ لا سيما بعد أن حجبني عن العمل ‥ كانت تجثم في سماء بيتنا الصغير بعض السحب أهله قاطعوه ‥ بعض الاصدقاء رفضـــوا صداقته ‥ وحاولت أن أعوضه عن كل ذلك ‥ كنت أعرف جيدا أن زيجة كهذه تحتاج الى مجهود مضاعف ‥ فالفشل يتربص بها من كل جانب ‥ وشيئا فشيئا اعتدلت خطواتنا على طريق الزواج ، وثبتت الارض تحت أقدامنـــا ، ولكن بمشقة كان على وحدى أن أتحمل الجزء الاكبر منها ، وكنت سعيدة بذلك حريصة فرحة بتأدية واجبي الذى ما تخليت عنه لحظة ‥ !

وقبل أن يمضى العام فوجئت به يتغيب فجأة عن البيت ‥ ومضى يوم ويومان وأسرعت أتصل به تليفونيا وجاءني صوته يقول لى انه سوف يتغيب فى مأمورية طبيـــة ، ولا داعى للقلق ، واذا بالخبر ينكشف بعد أيام حينما وصلتني قسيمة الطلاق ‥ والقت بى هذه الورقة فى براثن الندم ‥ ولعنت اليوم الذى قدر لى فيه أن أراه ‥ لماذا هـــذا العقاب ‥ ؟ وهل انتهى كل شيء بهذه البساطة ؟ حكم على بالموت والفناء بلا ذنب ! وتمنيت يومها لو أن لى ذنبـــا يعزينى فى هذا العقاب الذى تلقيته منه ‥ !

لم يكن أمامى وقد تخليت عن عملى ‥ الا أن أرفع ضده قضية نفقة ، وقضية مطالبته بمؤخر صـــداقى ‥ ورغم ذلك فعلت على كره منى ‥ الا اننى وصلت المضى فى هذا السبيل فقد كان غيظى يكاد يقتلنى ، وبعد شهور حصلت على حكم بكل مستحقاتى منه ‥ وحاول أن يراوغ ، وكانت

النتيجة أن وصلنا مرحلـة أخـيرة بالحكم وهى الدفع أو الحبس !
وجاءنى بعدها •• اقتحم حياتى من جديد •• قال لى انه حاول أن ينسانى ولكنه فشل •• وكان البعد عنه قد أوجع خاطرى •• وأحسست ان عودته انتصار لمعنـوياتى أمام الجميع •• وقبلت عودته الى مرحبة به بكل ذرة فى جسدى •• وأسرع يخرج ويعود بالمأذون وتم كل شىء فى عجلـة وشعرت أن حبنا يولد من جديد •• !
وتنازلت عن كل الاحكام السابقة من أجله •• ومضت بنا الحياة اكثر من ستة أشهر حملت خلالها ، وظننت انه سيفرح لهذا الخبر الذى من شأنه أن يعمق العلاقة بيننـا ويرسى قواعدها •• واذا بكل شياطين الارض تركبه لمجرد سماعه ذلك •• ومن جديد عاد الى لعبته القديمـة ، وهى الاختفاء •• وفى هذه المرة فوجئت به يبلغ ضدى النيـابة أدلى بأقوال جديدة وغريبة أنكر فيها أنه أعادنى الى عصمته وانه عاشرنى •• وكذبته فيما أدعاه ، وانتهى التحقيـق بالحفظ والنظر حتى وضعت الطفل •• واتضـح انه لم يكن قد اعادنى الى عصمته ، وان المأذون لم يكن سـوى تمثيلية قام بها لكى يسقط حقوقى القديمة ولكى يعود الى معاشرتى فى غفلة من كل القوانين والشرائع •• واذا كنت أطالب بثبوت بنوة الطفل اليه •• فذلك لكى يأخذ الطفل حقوقه كاملة منه أما أن يربط بينى وبينه فـلا •• فقـد أصبحت لا تكفينى كراهيته ، وانما احتقاره أيضا •• !
وجلست السيدة التى أثارت الجميع بقصتها ، وجاء من بين الصفوف رجل فى نحو الثلاثين •• نحيف •• أصـفر الوجه •• يرتدى نظارة طبية سميكة •• لامع الشعر ••

تميزه جبهة عريضة بارزة ، وفم واسع .. وذقن مدبب ، وحينما وقف عند المنصة وقال :

سيدي القاضي :

جاءت النهاية .. ولست أزعم انني كنت أعرف أو حتى أشعر أن جزائي على ما قدمته من خير هو هذا الشر الخطير .. ان القصة لم يكن فيها شيء من الغفلة أو الاحتيـــال ، فالواقع انني أخذت المسألة جملة وتفصيلا على انها لا تزيد على عطف على ظروفها السيئة التى روتها لى ، والتى قــدر لى أن أطلع عليها بحكم الصداقة التى نشأت بيننا .. فهى تعيش فى بيت مهتز الاساس والجدران ، والدتها متوفاه ، ووالدها فى يد سيدة تزوجها لكى تذيقه أنواعا من الــذل غريبة ، وحينما أقدمت على الزواج منها كان هدفى أن أضع ابتسامة على وجهها الذى أثر فيه الاكتئـــاب فرسم عليه خطوطا من الالم التى كانت تعطيها من العمــر أضـــعاف حقيقتها !

وحينما تم الزواج الذى لم تكن تسنده أى مقــومات من التكافؤ ، لم يفاجئنى منها لوم الطبع الذى برز على أخلاقها وراحت تحاول أن تقوم بدور الزوجة التى لها كل الحقوق والواجبات ، وتناسيت نهائيا انني ما فعلت ذلــك الا لكى أنتشلها من زيجة سيئة كان والدها يريد أن يدفع بها اليها فقد طمع أحد أقاربها فيها وخطبها من والدها ووافق رغم انه يفوق والدها فى العمر .. وكان زواجى منها انقاذا لها من الانتحار الذى عزمت عليه .. وساعتها لم تلق بالا الى هذا .. كل ماكانت تريد تحقيقه قد حققته ، وأصـــبحت زوجة شرعية يمكنها أن تفعل بزوجها ماتريد !

وأول ما فعلته هو انها راحت تحاسبنى على الوقت ،وعلى

المصروفات ، ونصبت من نفسها قيما على تصرفاتى ، ولما كانت تعرف كل العاملات والعاملين معى فقد تبين لى انها تطلب يوميا كشف حساب عن كل تصرفاتى من أحد الموظفين هناك ، وكان يسعدها كثيرا أن تمارس حقوقها على زميلاتها كزوجة طبيب حتى بعد أن استقالت من العمل .. !

تبين لى من الشهور الاولى أن الفجوة بيننا كبيرة ، وان الرجوع عن الخطأ خير من التمادى فيه ، وصممت على أن أواجه الامر بشجاعة ، وان أتحمل نتيجة هـــذا الزواج ، وعرضت عليها أن أدفع لها نفقة سنة ومؤخرها فى هـدوء ولكنها رفضت ، واستكبرت ، وأدعت انها حامل ، ورغم أن ذلك صميم مهنتى فقد عرضتها على طبيب اخر قرر انهـا ليست حاملا .. وخرجت من العيادة معها وتركتها تركب سيارة الى البيت وذهبت الى المأذون فطلقتها ، ولم أعد اليها مرة أخـــرى .. الى أن أقامت دعواها بالنفقة ومؤخرها .. وتراضينا على مبلغ محدد دفعته لها مرة واحـدة ، وانتهى الامر بالنسبةلى ..

غير انى فوجئت بها بعد عام ونصف تدعى انها وضعت منى هذا الطفل وتخترع هذه القصة الغريبة التى لا يمكن أن تجوز على فلاحة قادمة من الارياف فضــلا عن موظفة عملت أكثر من خمس سنوات .. كيف تدعى اننى جئتهـا بمأذون مزيف ؟ ألم توقع على دفتر ؟ وهى التى سبق لها أن تزوجت ووقعت وتعرف تماما الفرق بين دفتر المأذون ودفتر الحسابات .. ان هذه الكذبة ساقطة من أساسها ، وأما الشهود الذين جاءت بهم على المعاشرة الثانية فهم من أقاربها وجيرانها الذين يشهدون معها بالاجر .. اننى أنكر هذا الطفل لانه لا صلة بينى وبينه .. فقد وضـــعته أو

جاءت به بعد طلاقها منى بسنة كاملة ٠

المحكمة :

وجلس الرجل ليصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث انه ثبت للمحكمة من أقوال الشهود أن المدعى عليه عاد الى معاشرة المدعية تحت ادعاء كاذب بالعقد عليها، وشهد بالمعاشرة الزوجية بعض الذين ترددوا عليهما للتهنئة بعودة الحياة الزوجية التى استمرت بعدها الى أن اختفى وحيث أن هذا الطفل كان نتيجة لهذه الفترة فان المحكمة تحكم بثبوت وصحة نسب الطفل محل الدعوى الى المدعى عليه ، وتلزمه بمصروفات الدعوى وأتعاب المحاماة ٠

ليل .. بلا فجر

صاحبة القضية دون الاربعين .. تملأ ملامحها متاعب الزوجية المبكرة .. طويلة فى غير افراط .. ممتلئة فى غير سمنة .. فى عينيها بقايا أنوثة .. كانت ذات يوم مثيرة .. تستلقى ظلال رموشها السوداء على بشرتها البيضاء .. وتتكدس خصلات شعرها الاسود الكثيف تحت عنقها .. وحينما نودى على قضيتها خرجت الى المنصة لتقول :

سيدى القاضى :

هل من الممكن أن يحدث ذلك .. أن يصل الانسان فى لحظة ضعف الى أن يستوى لديه الايمان وعدمه ؟ .. وهل يستطيع اليأس أن يدفع المؤمن الى خلع ايمانه والتجرد منه .. والقاء نفسه فى الوحل نقمة على الطهر والطهارة .. ؟ وماذا يبقى بعدها لمن يحملون الشموع فى صبر وايمان النهاية معهم والنصر لهم .. ؟ وماذا يبقى لكل المؤمنين اذا ما أيقنوا ان الليل حطم القاعدة وأصبح بلا فجر ! ..

نشأت فى أسرة محدودة الدخل .. ولم يكن أمامى الا أن التحق بمدرسة عملية بعد حصولى على الابتدائية .. وكان أن وجدت مكانى فى مدرسة صغيرة من مدارس وزارة الصحة .. وبعد عدة أعوام كنت أتقاضى راتبا يغنينى عن أهلى .. ويجعلهم يستريحون من العبء الذى كان فوق أكتافهم .. فنحن خمس فتيات ليس لنا سوى أخ واحد .. الذى أريد أن أصل اليه هو اننى ما كدت أتخرج ، وبدأت ملامح الانوثة تتضح فى قوامى .. حتى أصبح كل همى هو أن أطارد ذلك الجيش الجرار الذى اندفع يطاردنى .. بنت وظيفتها صغيرة .. جميلة .. تتطلع طبعا الى الملابس الغالية .. والهدايا والاحذية .. وكدت أجن .. فى العمل مطاردة .. وفى خارج العمل مطارده وفى الشارع ..

والخطاب يطرقون بابنا كل يوم .. وتقدم هو مع الذين تقدموا من أهل الحى .. كان مثلى لم يحصل على مؤهل عال .. ولكنه التحق بعد الوظيفة بمعهد الموسـيقي .. كان معروفا في الحى بمثاليته وقد يكون هو ما جعلنى أفضله على الجميع .. وفوق ذلك فان لديه أحلاما كبيرة يمكن أن نتخذها وسيلة فى صنع مستقبل يخفف كل معاناتنا .. اكثر من شيء رائع كان يربطني به .. اصراره على هوايته وثقته الشديدة بأنه في وسعه أن يكون شيئا فى المستقبل .. وعمله الدائم فى مثابرة للحصول على الدبلوم ،وفرض نفسه من خلال عمله على المجالات الموسيقية .. !

وقبلت خطبته التى كنت أعلم انها سوف تطول ، وقد كان .. وحملت عنه كل ما يمكن أن أحمله .. لم نبدأ فى الاستعداد للزواج الا بعد أن حصـل على الدبلوم .. وتم الزواج ، وراتبه من وظيفته المتواضـعة ، كما هو وكسبه من الفن لا يبغى بالتاكسيات التى يضطر لركوبها .. وكان على أن أخلق من البيت وبالبقية البـاقية من راتبى جـوا يساعده على الانتاج وعلى تسويق الانتاج أيضا .. !

وبدأ يتعامل مع الاذاعة .. وفى كل يوم يوحى الى بأنه على أبواب المجد .. وأنا أعمل ليل نهـار ما بين البيت والوظيفة ، حتى كادت أعصابى تتحطم من ارهاق العمـل المستمر .. ولكن الواجب ، والحب ، والتضحية وكيف اننى سأكون المرأة التى وراء هذا الرجل العظيم .. كـل ذلك كان يخدعنى به .. وهكـذا نسيت نفسى بين يديه لدرجة أننى كنت أقترض من أجله .. أفكر فى ملابسه قبل ملابسى .. أى فستان يمكن أن يرضينى أما هو فلابد أن تكون ملابسه أنيقة .. فهو فنان ! .. ورسالتى فى الحياة أن أجعله شيئا هاما فى عيون الجميع .. !

بدأ أجره يرتفع ‥ ذاعت شهرته ‥ أصبح بيتنا كعبة للفنانين والفنانات لم تعد حفلة من حفلات الاذاعة تخلو من الحانه ‥ وأصبح صاحب مدرسة وله تلاميذ وتلميذات • وكان ذلك على حساب صحتى ، ومالى ،وأخيرا بيتى ‥ طوال النهار والليل تليفونات ‥ وزوار وفى اخر الامر ، وبعد عشر سنوات وثلاثة أولاد ‥ قال لى ‥ هكذا دفعة واحدة انه مضطر أن يتزوج من ملهمته ‥ ! والملهمة هذه طفلة فى عمر أولاده ‥ وأستأجر لها شقة فى حى راق ‥ ببساطة وسهولة بعد كل هذه التضحيات ‥ نقل نشاطه الزوجى الى مكان اخر ‥ تماما وكأنه فى محـــل عـام ‥ ! أننى فى دهشة مما فعله بى ‥ فلست أدرى هل هو يرد جميلى ‥ انه أراد أن يكافئنى على وقوفى بجانبه ؟ واذا كان هذا كله موجها لى بالدرجة الاولى ، فما ذنب الاطفال الثلاثة ‥؟ الاطفال الذين ألفوا الثلاجة ‥ والتليفون ، والتليفزيون؟ وهل انطوى بهم من جديد فى غرفة وانفق عليهم من راتبى ترى ماذا كان يمكن أن يكون موقفى لو أننى سمعت كلامه واستقلت ‥ ؟! اننى لن أطالب بالكثير ولكن بالقليل جدا ‥ بالنفقة لى ولاودى ، وبكل ما يمكنهم من الحيــاة التى تعودوها ‥ !

وجلست السيدة ليتقدم من اخر الصـــفوف رجل فى حوالى الخامسة والاربعين نحيف ‥ واسع العينين ‥ لامع الشعر ‥ مستقيم الانف ‥ واضح من ملابسه المزركشة انه يشتغل بالموسيقى ‥ ومضى الى المنصة ، وهناك وقف يقول :

سيدى القاضى :

لست أريد أن أضع حياتى ، وحياة هذه الســـيدة فى

كفتين متعادلتين .. انني أرجو أن أجد من الكلمات ماأتمكن به من شرح الحقيقة التي شوهتها هذه السيدة .. فالتشويه هو رسالتها الوحيدة والاخيرة في الحيـــاة .. هـــذا هو أسلوبها في التعامل .. وهو نفس الشيء الذي جعلني أفقد صبري يوما بعد يوم ، حتى عجزت من مواصلة الحيـــاة معها .. !

من الصعب والمؤلم على نفسي أن أتهمها بأنها كانت تبذل جهودا متواصلة لهدمي كفنان ، بعد أن تمكنت من الوقوف على قدمي في مشقة كلفتني سنوات من عمـري .. لست أنكر انها شاركتني كفاحي ، وقاسمتني متاعبي .. غير أن الغيرة العمياء المجنونة ، أغرتها باندفاع في محاولة لتحطيم كل مابنيته طوال عمري .. ولو كان في ذلك تحطيم ذلك الزوج المسكين .. !

وما كدت أضع قدمي على أول الطـــريق والتقط أنفاسي حتى راحت تعدد لي طلباتها ورغم كل ما يحيط بي ، فقـد كنت أنفذ لها هذه الطلبات .. والذي عجزت عنه هو تقديم كشف حساب بالحركات .. طول النهار في عملي الرسمي ثم أجري بعد ذلك ما بين معهد الموسيقى وأصـــدقائي من الزملاء لعمل البروفات .. وعنـــاء البحث عن المطـربين والمطربات ما بين أحياء القاهرة المختلفة .. وفي الليـــل تسألني أين كنت ؟ .. لماذا .. ؟ لان ثيابك تحمل رائحـة نسائية .. ! من يستطيع أن يسمع مثل هذا الكلام ، وهو في مثل حالتي من الارهاق والتعب دون أن يفقد أعصابه ، ويرتكب من الحماقات ما قد يعاقب عليه القـــانون .. ؟ أصرخ فيها .. استجديها .. أفهمها أن كل هذه الحماقات تؤخرني .. تضر بي وبمستقبلي .. تنعكس على أعمـــالي فتنظر الي في غباء .. وتمط شفتها كأنها تستهجن ما أقوله

لها •• وتبدى دهشتها لاننى أربط بين المتاعب وبين الموسيقى ! •• وتركت كل شيء في البيت ، وأصبحت مهمتها مراقبتى فقط •• جندت نسوة ورجالا لمراقبتى •• وشغلها ذلك عن أعمال البيت •• لدرجة اننى كنت أنتظر الغداء حتى الساعة الرابعة دون أن يكون قد أعد •• وخلال ذلك تكون ساعات راحتى قد انتهت •• فلا أستمتع بالطعام ولا أحصل على الراحة •• فاذا حدث وفتحت فمى احتجاجا على هذا •• فانها تلقى بالمسئولية على الصغار الذين أضاعوا وقتها •• وهكذا ! ••

واذا وجدت كل مافى جيوبى خارجها ،فأولادى هم الذين فعلوا هذا وليست هى بحثا عن صور النساء ، واذا وجدت قميصا بلا أزرار ، فأولادى هم السبب ، واذا دخلت الغرفة التى خصصتها للتلحين ووجدتها كسوق الكانتو فأولادى هم السبب •• ولم يكن أمامى الا أن أثور وأدعو الله مخلصا أن يباعد بينى وبين الاولاد••ولكيلا أكره أولادى ويكرهونى اخترت أن يكون لى بيتا اخر بعيدا عنهما وعن أولادى •• بيتا للانتاج فقط •• ولكنها شنت على غارات متعددة ، فاتهمتنى مع فتاة من تلميذاتى اننى أسأت الى سمعتها ، ولم أجد بدا من زواجها لانقاذ ماء وجهها أمام الناس •• انها هى التى جعلتنى أكره البيت •• وأهرب من الاولاد • وليس أدل على تعنتها من أنها رفضت التفاهم السلمى معى، واصرت على أن يكون كل شيء بيننا بالقانون •• !

المحكمة :

وجلس الرجل ليصدر الحكم الذى جاء فى حيثياته :

وحيث أن المدعى عليه قد تزوج المدعية بعقد صحيح بتاريخ .. وعاشرها معاشرة الزوجية التى اولدها نتيجة لها الاطفال وقد تركها بلا نفقة ولا منفق منذ التاريخ المبين فى عريضة الدعوى .. وذلك رغم يسار المعيشة التى يحياها، وبعد الاطلاع على المستندات الدالة على يساره ،والاستئناس برأى النيابة ، تحكم المحكمة بنفقة شهرية وتلزم المدعى عليه بالمصروفات وأتعاب المحاماة .

رقم الايداع : ٢٠٥٢ / ١٩٨٨
الترقيم الدولى : ٥ - ٣٤١ - ١١٨ - ٩٧٧ ISBN

وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

الكويت : السيد / عبد العال بسيوني زغلول ـ الصفاة ـ ص. ب رقم ٢١٨٣٣ تليفون ٧٤١١٦٤

أسعار بيع للعدد العادى فئة ٧٥ قرشا :

سوريا ١٨٠٠ ق . س ، لبنان ٣٥٠ ليرة ، الأردن ٥٠٠ فلس ، الكويت ٤٠٠ فلس ، العراق ١٦٠٠ فلس ، السعودية ٧ ريالات ، السودان ٢٥٠ ق . سودانيا ، البحرين ١٢٠٠فلس ، الدوحة ٨ ريالات ، دبى ٨ دراهم ، ابو ظبى ٨ دراهم ، مسقط ٧٥٠ بيسة ، تونس ١٦٠٠ مليم ، المغرب ١٥٠٠ فرنك ، غزه والضفة ٧٥ سنتا ، اليمن الشمالية ١٣ ريالا ، عدن ١٤٤ سنتا ، الصومال ١٣٠ بنيا ، لاجوس ١٢٠ بنيا ، داكار ١٠٠٠ فرنك ، لندن ١٥٠ سنتا ، اثينا ٢٠٠ دراخمة ، كندا ٥٠٠ سنت ، البرازيل ٦٠٠ سنت ، استراليا ٦٠٠ سنت ، ايطاليا ٣٠٠٠ ليرة .



هــــذا
الــكـتـاب

●● فى هذا الكتاب مجموعة من قضايا الطلاق ، والنفقة ..
قضايا النساء والرجال .. عندما تصبح أحجام الغضب بينهما أكبر
من مسافة البيت ..

فيخرجان بها الى المحكمة أو تخرج خلافاتهما بهما .. ومن ثم
يتحول الحب الى كراهية ، والود الى مكائد يديرها كلاهما للآخر ..
وتشعر الزوجة أنها ظلمت ظلما لم تعرفه البشرية .. ويصرخ
الزوج فى كل محفل .. ان زوجته لم تعد تفهمه .. كأنه فجأة أصبح
لغزا .. يستعصى حله على الأذكياء ..

وكاتبنا عبد المنعم الجداوى استطاع بحق ، ولأول مرة فى
الصحافة المصرية والعربية ان يجعل لهذه القضايا نكهة جذابة .
أفرغ عليها من تجاربه ، واقتداره المشهود له به فى عمارة الجملة
الموسيقية ، وهندسة العبارة ما جعل القراء يتلهفون أسبوعا بـ
اسبوع على قراءة مجلة « حواء » على مدى ١٦ عاما ..

والذى لاشك فيه هو أن عبد المنعم الجداوى اذا كانت قدرا
على العرض والتحليل فى الجريمة قد بوأته مكانة فى الكتا
الصحفية المتعلقة بالجريمة .. لا يرنو إليها آخر .. فإن البا
الذى جعل اسمه شاع ، وذاع ، وملأ الأسماع هو باب من دوا
الأحوال الشخصية ، والذى يقدم فى هذا الكتاب « الجميلا
يذهبن الى المحكمة » بعض قضاياه ..!!